



مجلة مربع سنوية - العدد السادس عشر - يناير ٢٠١٤





من إصدارات مكتبة الإسكندرية



للحصول على مطبوعات مكتبة الإسكندرية: يُرجى الاتصال بمتخذ البيع:

تليفون: ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣) +، داخلي: ١٥٦٠/١٥٦٢

فاكس: ٤٨٢٠٤٧٦ (٢٠٣) +

البريد الإلكتروني: [sales@bibalex.org](mailto:sales@bibalex.org)





سِرِنَادُ مِصْرِيَّةٌ  
نغمه بياتي  
تأليف  
وطندي منسي... بمصر

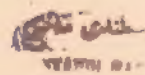
للبيانو والعود والقانون

SERENADE EGYPTIENNE

PAR  
COSTANDI MANCY  
CAIRE

Prix: P.T 12

*Toute reproduction réservée.*



الثلث ١٢

مقوق الطبع محفوظ



اللطائف المصورة

بمطبعة دار الكتب  
تحت إشراف  
مفتي مصر  
إمام دار الحديث  
بمطبعة دار الكتب  
بمطبعة دار الكتب  
بمطبعة دار الكتب

# اللطائف المصورة

الإدارة: باب القوق بجوار محطة حلوان — رئيس التحرير: فؤاد مكي — التأسيس: ١٩١٨

AL LATAIF AL MUSAWARA

Proprietor: ISKANDAR MAKARIUS  
No. 881 VOL. XVII, CAIRO, 28th Dec. 1931.

القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣١

العدد ٨٨١ — السنة السابعة عشرة

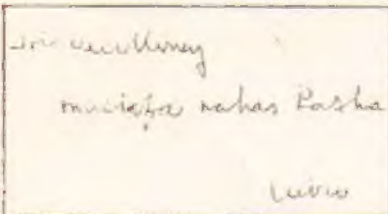


دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا

القراني الذي استقبله على ظهر الباخرة الخطاب المشورة صورته على هذه الصفحة وماك ترجمته: «أيتها الصديق العزيز: — تقيت رسالتك اللطيفة الية الماضية فقط وقد رأيت أيضاً الإسماء الذين جئوا بالنيابة عنك. واني آسف

لعدم استطاعتي من اثناء نفسي بدعوتك الرقيقة لان الباخرة لن تنف في السويس على الاطلاق. دعني لارجو ان يمكنني اتي ما بعد من زيارة بلادكم المطيبة والجميلة (القدس لك) «م. ك. غاندي»

بور سعيد ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١



الغلاف الممنوع باسم صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا بخط الزعيم غاندي حاكياً خطاباً الى دولته



صاحب اسم الامبراطوري الامير اصفواصن ولي عهد الحبشة امامك مصر عند زيارته له يوم ٢٢ ديسمبر الجاري وعن بمنه معالي مدحت يكن باشا قائد رجال حاشيت فمعالي توفيق دوس باشا وعن بشاره سمادة محمد طالت حرب باشا وعلى الصفحة ١٧ صورة اخرى لسموه في هذه الزيارة

Dear Friend,

I got your kind message only last night. I have seen too the friends who have come on your behalf. I am sorry that I cannot avail myself of your kind invitation, as the steamer is not to stop at Suez at all. Let me hope that God will enable me later to pay a visit to your great and beautiful land.

Port Said

17.12.31

yours truly,

M.K. Gandhi



زعيم الهند الاكبر لاهتما غاندي الذي مر ببور سعيد يوم ١٧ ديسمبر في طريقه الى الهند قادماً من إنجلترا بعد فشل مؤتمر المائدة المستديرة

صورة فوتوغرافية لخطاب الذي ارسله الزعيم غاندي الى دولة الرئيس الجليل مكتوباً بخط يده



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الإسكندرية

SPecial  
rojects  
إدارة المشروعات الخاصة

## الفهرس

- ٣ تقديم
- ٤ الفلاح الفصيح .. رائعة الأدب الفرعوني
- ١٢ الجمعية الزراعية الخديوية وأثرها في النهضة الزراعية
- ٢٠ أوسمة ونياشين: وسام الاستحقاق
- ٢٢ مصطفى نجيب: سيرة محمودة من ذاكرة الفن المصري
- ٣٤ حدث X صور: زيارة الملك فؤاد إلى سويسرا
- ٣٨ مؤتمر الأقطاب الثلاثة
- ٤٢ بروتوكولات ومراسم: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والهجرة النبوية
- ٤٤ الرقازيق بعيون سكندرية .. جولة حرة داخل المدينة عام ١٩٣٨
- ٥٠ هرم خعفر
- ٥٦ حكايات وروايات من مصر: جراف زيلين .. المتطاد العملاق يطير في سماء مصر
- ٦٤ كان زمان: ساحل روض الفرج
- ٦٨ قاهر المانش .. إسحق بك حلمي
- ٧٠ من سلطان إلى ملك .. قانون ٢٥ ولائحة نظام الأسرة العلوية المالكة
- ٧٤ كلايت ثاني مرة: أريد من محمد نجيب
- ٧٨ حصنة شبشير قرية مصرية
- ٨٢ من ذاكرة السينما: سيدة الشاشة العربية .. فاتن حمامة
- ٨٨ قراءة في كتاب: ذيل المقريري

## المشرف العام

إسماعيل سراج الدين  
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس التحرير  
خالد عنب

سكرتير التحرير  
سؤمران عابد

المراجعة  
والتصحيح اللغوي

أحمد شعبان  
مرانيا محمد يونس

التصميم والإخراج الفني  
مأمري يوسف

الإسكندرية، يناير ٢٠١٤







<http://modernegypt.bibalex.org>

[modernegypt@bibalex.org](mailto:modernegypt@bibalex.org)



## تقديم

مع بداية السنة الخامسة من عمر مجلة ذاكرة مصر، لا مملك إلا التحية والتقدير لجمهورها من القراء الذي لولا تشجيعهم ومشاركتهم البناء لما استمر هذا العمل بهذا الشكل الذي نتمنى دائماً أن ينال رضاهم وثقتهم. واليوم عزيزي القارئ في عدد المجلة الجديد نقدمها لك في ثوبها الجديد، أضفنا إليها أبواباً جديدة؛ تلبية لآراء كثير من القراء الذين طالبونا مراراً بعمل باب مخصص لعرض الصور النادرة والمميزة التي يضمها أرشيف ذاكرة مصر.

وعلى عهدنا مستمرين بتقديم أقلام جديدة لشباب الباحثين والمؤرخين أملين في أن تكون مساهمة منا في إثراء مجال الكتابات الثقافية والتاريخية. كما نعمل حالياً على زيادة الرقعة الجغرافية لتوزيع المجلة؛ حتى تصل إلى كل مدن مصر وربوعها. فكثيراً ما نسعد وتنالم في نفس الوقت لمكالمات واستفسارات الجمهور عن أعداد المجلة التي نفدت قبل حصولهم عليها؛ لذلك تعمل أسرة التحرير على إيجاد سبل مختلفة لتوزيع المجلة ونشرها؛ لتسهيل الحصول عليها في كل أنحاء مصر.

خالد عزب

رئيس التحرير





# الفلاح رائعة الأدب الفرعوني الفصيح

الدكتور خالد عزب

لتقديم شكواه إلى كبير أمناء القصر الملكي. وتعددت شكواه المليئة بعبارات الحكمة والشجاعة لكن دون جدوى إلى أن سمعها الملك؛ حتى أبدى إعجابه الشديد بها، وطلب من كبير أمناء القصر ألا يستجيب سريعاً إلى مظلمة الفلاح حتى يكتب المزيد منها. فبلغت الشكاوى تسعاً إلى أن استبد اليأس به وهدد بالانتحار. وعندئذٍ أمر الملك بأن تُرد للفلاح ثروته ومعاقبة المعتدي عقاباً رادعاً.

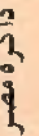
وإذا كانت الحكمة هي الخير، والحق والعنف هو الشر؛ فإن قدماء المصريين هم أول من أرسوا قواعد نظرية تغلب الخير على الشر في النهاية. وعلى ما يبدو أن هذه القصة قد لاقت شعبية فائقة على مدى حقبة الدولة الوسطى المصرية. فقد أحطنا علماً بثلاث مخطوطات تضمنتها؛ منها اثنتان في لندن، وواحدة في برلين. وعن المخطوطتين الموجودتين في برلين، فقد نُشر في:

Denkmal aus Aegypten und Aethiopien de  
Lepsius, Abtheilung VI.

يتكون الأدب المصري القديم (الفرعوني) من أنواع عديدة؛ أهمها: الأدب القصصي، والأدب الغنائي أو العاطفي، يليه الأدب السياسي، والحكم والأمثال والتأملات، وهو أدب يجمع بين التأمل والسحر، بين طلاقة اللسان والبلاغة بين الفكاهة والجد، لذا يعكس الروح المصرية المتوارثة منذ عقود طويلة.

من الحكايات الشعبية نعرف أنه كان للمصريين فلسفة سياسية مشابهة إلى حد كبير لفكرة العقد الاجتماعي التي طورها فلاسفة الغرب في القرنين السابع عشر والثامن عشر، فهي تقوم على أن الوظيفة الجوهريّة للحكومة التي يرأسها الفرعون هي إقامة العدل. وتظهر تلك الفلسفة بوضوح في حكاية «الفلاح الفصيح» التي وقعت أحداثها خلال الأسرة العاشرة، وتُعد من روائع القصص الشعبي في مصر القديمة.

تروي الحكاية رحلة فلاح بسيط من وادي النطرون حمل محصوله على حماره واتجه إلى إهناسيا - عاصمة البلاد حينذاك - لبيعه؛ غير أن أحد كبار الموظفين اعترض طريقه، واستولى على حماره ومحصوله، وأوسع ضريباً. فذهب الفلاح





• بردية برلين رقم ٢، بداية من اللوحة ١٠٨، إلى اللوحة ١١٠: تتضمن ثلاثمائة وخمسة وعشرين سطراً، بالخط السميك، ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة. وتبدو منظمة ومنسقة في بدايتها. ثم بعد ذلك، تزداد إهمالاً ولا مبالاة، كلما قربت من النهاية، ويُلاحظ غياب البداية والخاتمة.

• بردية برلين رقم ٤، اللوحة ١١٣، بها مائة واثنان وأربعون سطراً بخط سريع جداً؛ وترجع إلى الأسرة الثانية عشرة. ومن الواضح أن هذه البردية قد تدهورت، بسبب استعمالها لأمد طويل. كما أن الشغرات الناجمة من الاستهلاك، بالإضافة إلى عدم وضوح الأحرف جعلت النص يكاد يكون غير واضح. ونجد أن الأجزاء التي حُفظت، تستوعب، عند النهاية، حوالي خمسين سطراً زائداً. وفي ذات الحين، فإن خاتمة النص ما تزال مفتقدة.

• بردية بتلر رقم ٥٢٧، وقد كُتبت بكتابة غليظة، منمقة ومنسقة إلى حد ما. وترجع إلى الأسرة الثانية عشرة. وهي أكثر اكتمالاً من المخطوطتين السابقتين. وتضيف إلى ما تحويه من معلومات، خمسين سطراً في هيئة مقدمة. لا تعمل فعلاً على إفادتنا ببداية القصة.

ويرى ماسبيرو أننا إذا جمعنا العناصر التي تقدمها لنا هذه المخطوطات الثلاثة. فإننا قد نتوصل إلى إعادة تكوين نص واضح الاستطالة؛ ولكنه ناقص، سواء في المقدمة، أو النهاية!

لقد اكتُشف موضوع النص وأُعلن في آن واحد، من جانب كل من «م. شاباس» و«جودوين» وكان «م. شاباس» هو أول من قدم الترجمة تليها الأسطر الأولى. وذلك في مبحثه عن: «برديات برلين الهيروغليفية.. قصص عمرها حوالي أربعة آلاف عام»، نشر في باريس عام ١٨٨٣. أما «جودوين» فقد اكتفى بنشر تحليل مختصر للغاية في مقال بعنوان: The Story of Saneha: An Egyptian Tale of Four - Thousand years Fraser's Magazine. أما «م. شاباس»، قد أدمج نصه هذا في إطار «برديات برلين». أما «م. جودوين»، فقد واثاه الحظ أن يكشف بردية «بتلر» في المتحف البريطاني. وبالتالي، فقد أدخل مقدمته المستنتجة المكونة من بضعة أسطر، في إطار: «منوعات في علم المصريات» نشر في باريس عام ١٨٦٤، ولقد أتاح ذلك لـ «م. شاباس» نفسه الفرصة لكي يصوب بعض التفاصيل في ترجمته ذاتها وبالترجمة الإنجليزية أيضاً. ومنذ ذلك الحين، قام جاستون ماسبيرو بدراسة قصة الفلاح الفصيح وقدمها في «كوليج دي فرانس».

ويبدو النص المتضمن لذلك النواح والشكوى، بمثابة قطعة أدبية منمقة الأسلوب؛ بها الكثير من العبارات التي تتطلب

شرحاً وتفسيراً متوالياً وربما لا يهم القارئ. كما وجدت أيضاً، أنه لا مانع من الإرجاع والتصويب، في البداية، لبضعة أسطر توضح استهلال حكاية الفلاح.

### قصة القروي الفصيح

«خنوم أنوب»

كان رجل اسمه «خنوم أنوب»، وهو فلاح من حقل الملح، وكان له زوجة اسمها «ماري». فقال هذا الفلاح لزوجته: «انظري، إني ذاهب إلى مصر؛ لأحضر منها طعاماً لأطفالي. فاذهبي الآن، وكيلي لي القمح الذي في الجرين، وهو ما بقي من الحصاد الماضي». ثم كالحا ستة مكيال من القمح.

ثم قال هذا الفلاح لزوجته: «انظري، لقد بقي عشرون مكيالاً من القمح لتكون طعاماً لك ولأطفالك، وعليك أن تصنعي لي ستة مكيال من القمح هذه خبزاً وجعة للأيام التي سأكون فيها على سفر».

وعلى ذلك ذهب هذا الفلاح إلى مصر بعد أن حمل بغيره بالسمار ونبات «رمت» والنطرون والملح وعصي من .... «تيو» و«قضبان» و«نحو» وجلود الفهد، وفرو الذئب، والخيزران والخصى ونبت «نتم» ونبات «خبرو» و«ساهوت» و«ساسكوت» ونباتات «ميسوت» وأحجار «سنوت» وأحجار «عباو» ونباتات «أبسا» ونباتات «أنبي» و«يما» وطيور «نعرو» وطيور «وجس» ونباتات «وين» ونباتات «تبسو» و«جنجنت» وشعر الأرض و«أنست» ومكيال واف من كل محصولات «حقل الملح». وسافر هذا الفلاح نحو الجنوب تجاه «ننسو» ووصل إلى جوار «برفيوفي» في شمالي «مدينت»، وهناك رأى رجلاً واقفاً على شاطئ النهر يدعى «تحوت نخت»، وهو ابن رجل يدعى «أسري»، وهو من مستخدم المديرة العظيم للبيت المسمى «رتزي» بن «مرو».

وقال «تحوت نخت» هذا حينما رأى حمير هذا الفلاح، وقد مال قلبه إليها: «ليت لدي وثناً قوياً حتى أتمكن من سرقة متاع هذا الفلاح!» واتفق أن يبت «تحوت نخت» هذا كان على امر بجانب النهر، وقد كان ضيقاً وليس بالعريض؛ إذ كان عرضه يعادل قطعة النسيج التي تستر الجسم، وكان أحد جوانب هذا الممر مغموراً بالماء، والثاني مغطى بالقمح.

وقال «تحوت نخت» هذا لخادمه: «اذهب وأحضر لي قطعة نسيج من داري».

فأحضرت إليه في الحال، فمدها على المر بطريقة جعلت يدها على الماء وطرفها على سيقان القمح. ثم سار هذا الفلاح على الطريق العام.

فقال «تحوت نخت» هذا: «احترس أيها الفلاح، أتريد أن تطأ ملابسي؟»



فقال هذا الفلاح: «سأفعل ما تريد، إن طريقي طريق جيد»  
وعندئذ سار إلى الأمام. فقال «تحوت نخت» هذا: «أتريد أن  
تجعل قمحي مرًا؟»

فقال هذا الفلاح: «إن طريقي جيد. إن الجسر عال وطريقنا  
الوحيد تحت القمح، ومع ذلك فإنك تجعل ملابسك عقبة في  
طريقنا. أفلا تريد أن تجعلنا نمر على الطريق؟»

عندئذ ملأ أحد الحمير فمه بحزمة من القمح. فقال «تحوت  
نخت» هذا: «انظر سأخذ حمارك أيها الفلاح؛ لأنه يأكل قمحي،  
انظر إنه سيشتغل بسبب جرمه».

فقال الفلاح: «إن طريقي حسن. ولم تؤخذ إلا قبضة  
واحدة من القمح. لقد أحضرت حماري لأنه حمول، وأنت  
تغتصبه لأنه ملأ فمه بحزمة من القمح. بلى، ولكنني أعرف رب  
هذه الضيعة؛ فهي ملك المدير العام للبيت «رنزي» بن «مرو»  
وهو الذي يكبح جماح كل لص في كل البلاد قاطبة، وهل  
أسرق في (نفس) ضيعته؟»

وقال «تحوت نخت» هذا: «هل هذا هو المثل الذي على  
ألسنة الناس. إن اسم الرجل الفقير لا ينطق به إلا إكرامًا  
لسيده؟ إني أنا الذي أتكلم إليك وليس المدير العظيم للبيت  
الذي أتى على ذاكرتك!»

ثم أخذ غصنًا من الأثل الأخضر وأوجعه به ضربًا في كل  
جسمه، وقبض على حميره وساقها إلى ضيعته.

وعندئذ أخذ هذا الفلاح يبكي بكاء مرًا من الألم الذي  
لحقه. وقال «تحوت نخت» هذا: «لا ترفع صوتك أيها الفلاح.  
انظر إن مصيرك سيكون مسكن رب الصمت».

فقال هذا الفلاح: «إنك تضربني وتسرق متاعي، وبعد ذلك  
تغتصب الشكاية من فمي!»

أنت يا «رب الصمت» أعد إلي ماشيتي حتى أسكت عن  
الصياح الذي يزعجك!»

وقد مكث هذا الفلاح عشرة أيام يتضرع إلى «تحوت  
نخت» هذا، غير أنه لم يلتفت إلى شكايته. وعلى ذلك سافر  
هذا الفلاح إلى «نسو»؛ ليرفع ظلامته إلى المدير العظيم للبيت  
«رنزي» بن «مرو»، وقد وجده وهو خارج من بيته لينزل في قاربه  
الخاص بقاعة العدل (أي القارب الرسمي الخاص بالمحكمة).

فقال هذا الفلاح: «هل تسمح لي بأن أسر قلبك بهذه  
القصة؟ هل من الممكن أن يحضر معي خادماً حسب اختيارك  
حتى يحمل إليك أخباراً مني خاصة بها؟»

وعلى هذا أمر المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» خادماً  
قد اختاره ليذهب أمامه ليحمل إليه أخباراً من هذا الفلاح  
خاصة بهذا الموضوع من كل وجوهه.

وعندئذ عمل «رنزي» بن «مرو» المدير العظيم للبيت تحقيقاً  
ضد «نخت نخت» أمام الحكام الذين كانوا معه.

فقالوا له: «يجوز أن أحد فلاحيه قد أتى إلى واحد آخر  
خلافه. انظر تلك هي الطريقة التي كانوا يتبعونها مع فلاحيههم  
عندما يذهبون إلى آخرين خلافهم. وهل هذه قضية حتى يعاقب  
الإنسان «تحوت نخت» هذا بسبب مقدار تافه من النطرون ومقدار  
ضئيل من الملح؟ مره أن يعطي بدلاً منها، وعلى ذلك يمكنه أن  
يعطي بدلاً منها».

غير أن المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» لزم السكينة،  
ولم يجب هؤلاء الحكام ولا هذا الفلاح أيضاً.

### الشكوى الأولى

عندئذ أتى هذا الفلاح ليقدم تظلماته إلى المدير العظيم  
للبيت «رنزي» بن «مرو»، فقال: «يا مدير البيت العظيم، يا  
سيدي، يا أعظم العظماء، يا حاكماً على ما قد فني وما لم يفن!  
وإذا ذهبت إلى بحر العدل وسحت عليه في نسيم رخاء فإن  
الهواء لن يمزق قلحك، وقاربك لن يتباطأ، ولن يحدث لصاريك  
أي ضرر، ومرسأك لن تكسر، ولن يغوص قاربك حينما ترسو  
على الأرض. ولن يحملك التيار بعيداً، ولن تذوق أضرار النهر،  
ولن يرى وجهها مرتاعاً، والسماك القفاز سيأتي إليك، وستصل  
(يدك) إلى أسمن طائر؛ وذلك لأنك أب للبيت، وزوج للأرملة،  
وأخ لتلك التي قد نبذت، ومثز لذلك الذي لا أم له. دعني  
أجعل اسمك في هذه الأرض يتفق مع كل قانون عادل، فتكون  
حاكماً خالياً من الشره، وشريفاً بعيداً عن الدنيا، ومهلكاً  
للكذب ومشجعاً للعدل، ورجلاً يلبي نداء المستغيث. إني  
أتكلم، فهل لك أن تسمع؟ أقم العدل أنت يأيها الممدوح الذي  
يمدح بهؤلاء الذين يمدحون. اقض على فقري، انظر إني مثقل  
بالحمل. جربني، انظر إني في حيرة».

### مقدمة للشكوى الثانية

وقد اتفق أن الفلاح قد ألقى هذه الخطبة في عهد الملك  
المرحوم «نب كا ورع».

وقد ذهب المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» أمام  
جلالته، وقال: «سيدي لقد عثرت على أحد هؤلاء الفلاحين،  
وفي الحق أنه فصيح، وهو رجل قد سرق متاعه. وانظروا إنه قد  
حضر ليتظلم لي من أجل ذلك».





عندئذ قال جلالتة: «بقدر ما تحب أن تراني في صحة، دعه يمشي هنا دون أن تحجب عن أي شيء قد يقوله. ولأجل أن تجعله يستمر في الكلام الزم الصمت. ثم مرُّ بأن يؤتى لنا بذلك مكتوباً حتى نسمعه. ولكن مدّ زوجة وأطفاله بالثبوت، ثم انظر، لا بد أن يأتي أحد الفلاحين إلى مصر وذلك بسبب فقر بيته. وزيادة على ذلك مدّ هذا الفلاح نفسه، فلا بد أن تأمر بإعطائه الطعام دون أن يعلم أنك أنت الذي أعطيته إياه».

وعلى ذلك حصل على عشرة أرغفة وإبريقين من الجعة كل يوم، وقد تعود رب البيت العظيم «رنزي» بن «مرو» أن يعطي ذلك أحد أصدقائه، وكان هذا يعطيها إياه (إلى الفلاح): ثم إن المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» أرسل إلى شيخ بلدة «سخت حموت» ليصنع الطعام لزوج ذلك الفلاح ومقداره ثلاثة مكاييل من القمح كل يوم.

### الشكوى الثانية

ثم إن هذا الفلاح أتى ليتظلم له مرة ثانية وقال: «يأيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي، يا أعظم العظماء، يا أغنى الأغنياء، يا من عظماءه لهم واحد أعظم منهم، يا من أغنياءه لهم واحد أغنى منهم، أنت يا سكان السماء، ومثقال ميزان الأرض، ويا خيط الميزان الذي يحمل الثقل. يأيها السكان لا تنحرف، ويا مثقال الميزان لا تزل، ويا خيط الميزان لا تتذبذب ملتوياً. إن السيد العظيم يأخذ (فقط) ما ليس له سيد، وينهب واحداً فقط (أي نفسه). إن ما يحفظ أودك في بيتك؛ قدحاً من الجعة وثلاثة أرغفة. وما الذي يمكن أن تصرفه لإطعام عملائك؟ على أن الإنسان سيموت مع خدمه. وهل ستكون رجلاً مخلداً؟

أليس من الخطأ ميزان يميل وثقالة تنحرف ورجل مستقيم يصير معوجاً؟ تأمل. إن العدل يقلت من تحتك، وذلك لأنه أقصبي من مكانه، فالحكام يشاغبون، وقاعدة الكلام تنحاز إلى جانب، والقضاة يتخاطفون ما اغتصبته (أي «رنزي»). ومعنى ذلك أن من يقلب الكلام من موضع الصواب يحرفه عن معناه، وبذلك يخور مانع النفس على الأرض، وذلك الذي يأخذ راحته يجعل الناس يلهثون، والمحكم يصير متلفاً، ومبيد الحاجات يأمر بصنعها، والبلدة تكون فيضان نفسها، والمنصف يخلق المشاغبة».

ثم قال المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو»: «هل تعتقد في قلبك أن تمتلكك أمر أهم من أن يقصيك خادمي؟»

وقال هذا الفلاح: «إن كيال أكوام الغلال يعمل لمصلحة نفسه، وذلك الذي يجب عليه أن يقدم حسابه تأملاً لا آخر يسرق

متاعه، وذلك الذي يجب عليه أن يحكم بمقتضى القانون يأمر بالسرقة. فمن ذا الذي يكبح الباطل إذن؟ وذلك الذي يجب عليه أن يقضي على الفقر يعمل على العكس؛ ويسير الإنسان إلى الأمام في الطريق المستقيم في منحنيات. وآخر ينال الشهرة بالضرر. فهل تجد لنفسك هنا أي شيء (؟)»

إن الإنصاف قصير، ولكن الضرر يمشي طويلاً والعمل الطيب يعود ثانية إلى مكانه بالأمر. والواقع أن الحكمة تقول: «عامل الناس بما تحب أن تعامل به»، وذلك كشكر إنسان على ما يعمل، وكمنع شيء قبل تشكيكه مع أن الأمر بصنعه قد أعطي للصانع.

(يتمنى الشر للأمر)، فيقول: «ليت لحظة تخرب، فتجعل كرمك رأساً على عقب، وتفتك بطيورك، وتودي بدواجنك المائية. فالبحر قد غشي بصره، والمستمع قد صم، والحاكم أصبح متمرداً...

«تأمل. إنك قوي وشديد البأس، وإنك نشيط الساعد وقلبك مفترس. وقد تخطتكم الرحمة، ما أعظم حزن الرجل الفقير الذي قد قضيت عليه. ومثلك كرسول من عند الإله التمساح، بل إنك تفوق «ربة الوباء». فإذا كنت لا تفعلها فهي لا تفعلها أيضاً. وذلك الذي يملك خبراً يجب أن يكون رحيماً ولكن المجرم قد يكون قاسياً فظاً. على أن السرقات أمر طبيعي لمن لا متاع له، وكذلك خطف المجرمين لأمتعة الغير».

«حقاً إنه عمل مشين، إلا أنه لا مندوحة عنه. ويجب على الإنسان ألا يصبوب اللوم إليه؛ لأنه يبحث لنفسه، على أنك قد امتلأت بخبزك وسكرت بجعتك، وإنك غني».

إن وجه مدير السكان متجه إلى الأمام، ومع ذلك فإن القارب يتجه كما يشاء. فالملك في داخل قصره، والدفة في يديك، ومع ذلك فإن المشاغبات منتشرة بجوارك. إن (عمل) الشاكي طويل والفصل فيه يسير ببطء، وسيستاءل الناس عن هذا الرجل الذي هناك. كن حامياً حتى يصير شاطئك واضحاً، تأمل. إن مسكنك قد أصبح موبوءاً اجعل لسانك يتجه إلى الحق، ولا تفضل. وإن لسان الرجل قد يكون سبب تلفه».

«لا تنطق كذباً. واحترس من الحكام... إن قول الكذب عشبهم، وعلى ذلك من المحتمل أن يكون خفيماً على قلوبهم. وأنت يا أكثر الناس تعلماً، هلا تريد أن تعرف شيئاً عن أحوالي؟ وأنت يا من تقضي على كل حاجة للماء، تأمل، فإني أملك مجرى ماء من غير سفينة. وأنت يا مرشد كل غارق إلى البر، لمج من غرقت سفينته. نحني...»



## الشكوى الثالثة

ثم حضر هذا الفلاح مرة ثالثة؛ ليشكو، فقال: «يأيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي، إنك «وع» رب السماء، في صحبة حاشيتك. إن قوام بني الإنسان منك؛ لأنك كالفيضان. وأنت «حعبي» (إله النيل) الذي يجعل المراعي خضراء ويمد الأرض القاحلة. اكبح جماح السارق. دافع عن الفقير، ولا تكونن فيضاً ضد الشاكي؛ واحذر من قرب الآخرة. ارجب في أن تعيش طويلاً على حسب المثل: «إن إقامة العدل هو نفس الأنف». وقع العقاب على من يستحق العقاب، ولن يكون هناك شيء مماثل استقامتك. هل الميزان يتحول؟ وهل يميل لسانه إلى جهة؟ هل يظهر «تحو» تساهلاً؟

فإذا كان الأمر كذلك فيمكنك أن تعمل ضرراً. واجعل نفسك معادلاً لهذه الثلاثة (يشير إلى الميزان واللسان و«تحو»)، فإذا أظهرت الثلاثة شيئاً فكن شيئاً. ولا تجب على الخير بالشر، ولا تضعن شيئاً مكان آخر ما أكثر غو الكلام من عشب خبيث وأكثر مما يتفق مع من يشمه! أفلا تحيين عليه، وعلى ذلك يروى الشقاق حتى يسب غو غطاء.

«وقد كان لديه ثلاث فرص تحمله على أن يعمل. قد الدفة على حسب القلع. وصد الفيضان بعيداً على حسب ما يقتضيه العدل. واحترس من أن تصطدم على الشاطئ مع جبل السكان وإن أصدق وزن للبلاد هو إقامة العدل. ولا تكذب وأنت عظيم. ولا تكونن خفيفاً وأنت رزين. ولا تقولن كذباً فإنك الميزان. ولا تنكمش، فإنك الاستقامة، انظر. إنك على مستوى واحد مع الميزان، فإذا انحرف انحرفت أيضاً. ولا تحيدن. بل أدر السكان، واقبض على جبل الدفة. لا تغتصبن، بل اعمل ضد المغتصب. وذلك العظيم ليس عظيماً مادام جشعاً. إن لسانك هو تقالة الميزان، وقلبك هو ما يوزن به، وشفطاك هما ذراعاها. فإذا سترت وجهك أمام الشرس فمن ذا الذي يكبح الشر؟

«تأمل إنك غسال يشقى، وشخص جشع لإتلاف صاحبه، وهاجر شريكه من أجل عميله، وأنه لأخ له الذي قد أتى ونفذ (حيلته).

تأمل. إنك رئيس مخابز لا يسمح لأحد خلو (مفلس) أن يمر وهو مدين.

تأمل إنك صقر لعامة القوم يعيش على أحقر الطيور.

تأمل إنك مورد سروره الذبح؛ إذ لا (يوقع) عليه تشويه.

تأمل إنك راع، ... وليس عليك أن تدفع. ولذلك يجب عليك أن تظهر الشراة أقل من تمساح جشع؛ إذ إن الأمان قد انتزع من كل مساكن البلاد قاطبة. أنت أيها السامع، إنك لا تصغي ولماذا لا تصغي؟ ... واليوم قد كبحت جماح المتوحش، والتمساح يتقهقر. وما الفائدة التي تعود عليك، إذا وجد سر الصدق وظهر الكذب قد وضع على الأرض ولكن لا تجهز للغد قبل أن يأتي؛ لأنه لا إنسان يعلم المتاعب التي ستكون فيه.

وقد تكلم هذا الفلاح هذا الكلام إلى المدير العظيم للبيت (رنزي) بن (مرو) عند مدخل قاعة المحاكمة، ثم أمر حاجبين أن يتعداه بسياط. وقد أسخنه ضرباً بها في كل أجزاء جسمه.

عندئذ قال هذا الفلاح: «إن ابن (مرو) لا يزال متكباً في غيه، وإن حواسه قد عميت عما ينظر، وصممت عما يسمع، وانحرفت عما يتلى عليه. انظر، إن مثلك كمثل بلد لا عميد له، أو جماعة لا رئيس لها، أو كعصابة أشقياء لا مرشد لها.

انظر. إنك حاكم يسرق وعميد قرية يقبل (الرشوة) ومفتش صقع كان يجب عليه أن يقطع دابر التخريب، ولكنه أصبح مثلاً لجرم.

## الشكوى الرابعة

وبعد ذلك أتى هذا الفلاح ليشكو له للمرة الرابعة ووجده خارجاً من معبد «أرسافيس»، فقال له: «أنت أيها الممدوح ليت «أرسافيس» الذي تخرج من معبده بمدحك. لقد قضى على الخير وليس له الثام، وحقاً قد ألقي الكذب على الأرض ظهرياً. هل أحضر قارب التمديد إلى البر؟ فيماذا إذن يمكن الإنسان أن يعبر؟ على أن هذا العمل لا بد أن ينفذ كرها على أية حال (أي التعدية) (؟) وهل عبور النهر بالنعال طريقة سهلة للعبور؟ لا! وقل لي من ذا الذي ينام (الآن) حتى مطلع الفجر؟ لقد





قضي على السير ليلاً، والسياح ونهاراً، والسماح للإنسان أن يتعهد قضيته الحققة. انظر. إنه لا فائدة لمن يقول لك: «إن الرحمة قد تخطتكم فما أعظم حزن الرجل الفقير الذي قد خربته!

انظر. إنك صياد يشفي غليله، وإنسان منغمس في إرضاء ملذاته، فيصيد جاموس البحر، وتخترق (تبله) الثيران الوحشية، ويصيد السمك، ويرمي شبابه للطيور. على أنه لا يوجد إنسان متسرع في كلامه يخلو من العثار، ولا إنسان خفيف القلب يقدر أن يكون حازماً في كبح هواه، كن صبوراً؛ حتى يمكنك أن تصل إلى العدل. اكبح جماح اختيارك حتى إن الشخص الذي تعود أن يدخل بسكون يمكنه أن يكون سعيداً. على أنه لا يوجد إنسان طائش يتفوق في عمل، ولا متسرع تطلب مساعدته. اجعل عينيك تتأملان، وعلم قلبك. ولا تكونن قاسياً بنسبة قوتك خوف أن يحيق بك الأذى. تفاض عن قضية وإذن ستتضاعف (في صعوبتها) وإن الذي يأكل هو الذي يتذوق، والذي يخاطب يجاوب، والنائم يرى الحلم. أما القاضي الذي تحب معاقبته فإنه نموذج للمجرم. تأمل أيها الأحمق فإنك قد ضربت، وتأمل أيها المغفل فإنك قد استجويت. وأنت يا مانع الماء تأمل فإنك قد أدخلت، وأنت يا مدير السكان لا تجعل قاربك يرتطم. وأنت يا معطي الحياة لا تودين بأحد، وبما مخرباً لا تسببن خراب أحد. وبأيها الفهيء لا تقوم من مقام الهجير. وبأيها الستر لا تجعل التمساح يفترس. والآن هل سأقضي طول اليوم في الشكوى الرابعة؟

### الشكوى الخامسة

ثم أتى هذا الفلاح يشكو للمرة الخامسة، وقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي! (وهنا المتن غامض جداً، غير أننا نفهم أنه يتكلم عن كل أنواع صيد السمك وكلها استعارات وتشبيهات غامضة إلى أن يقول): تأمل. إنك في حالة كهذه (في كل ما سبق من الكلام الغامض قد شبه فيه «رتزي» بصيادي السمك)، لا تحرم رجلاً رقيق الحال أملاكه، وهو رجل ضعيف أنت تعرفه، فإن أملاك الرجل الفقير بمثابة النفس له، ومن يغتصبها يكتم أنفه. ولقد نصبت لتسمع الشكاوى، وتفصل بين المتخاصمين، وتكبح جماح اللص. ولكن تأمل،

فإن ما تفعله هو أنك تعاضد اللص، والإنسان يضع ثقته فيك ولكنك أصبحت معتدياً. لقد نصبت سداً للفقير فاحترس خوف أن يفرق. ولكن تأمل، إنك تيار سريع له».

### الشكوى السادسة

وبعد ذلك أتى هذا الفلاح للمرة السادسة ليشتكو فقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي! ... إن كل محاكمة حققة تدحض الباطل، وتعلو بالصدق، وتشجع الحسنة، وتقضي على السيئة، كالشبع عندما يأتي يقضي على الجوع، والكساء يقضي على العري، وكالسماء تصفو بعد العاصفة الشديدة وتدفع كل من شعر بالبرد، وكالنار التي تسوس النئى، وكالماء الذي يطفى الظلم. انظر بعينيك: إن الحكم متلاف، والمصلح موجود للحزن، ومهدئ (الخلافات) خالق للألم، المغتصب يحط من قدر العدالة. ولكن الشخص إذا قضى بالقسطاس المستقيم، فإن العدالة إذن لن يحاد عنها ولن يبالغ في إجراءاتها، (ولكن) إذا أخذت فأعط زميلك أيها المشدق الخلو من الصراحة.

إن حزني يقضي إلى نزاع، واتهامي يؤدي إلى تحول، والإنسان لا يعرف ما في القلب. لا تكن خاملاً بل اهتم بالتهمة. فإذا قطعت فمن الذي يصل؟ إن مجداف القلوب في يدك كالعمود السهل المتناول عندما يوجد الماء العميق. فإذا ارتطم القارب فإنه يدفع ولكن حمولته تتلف وتضيع على كل شاطئ رملي. (كل العبارة غامضة)

إنك متعلم وإنك ماهر وإنك عادل، ولكن ليس في النهب. (والآن) فإن مثلك مثل كل بني الإنسان كل أعمالك ملتوية، ومفسد الأرض كلها يمشي مستقيماً إلى الأمام (لا يرى أمامه اعوجاجاً). وزارع الشكر (البستاني) يروي حقله بالأعمال الخاطئة؛ حتى يجعل مزرعته تنمو بالكذب، وبذلك يرى المتاعب إلى الأبد».

### الشكوى السابعة

وبعد ذلك أتى الفلاح ليشتكو له للمرة السابعة فقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي! إنك سكان البلاد قاطبة،



والأرض تسبح على حسب أمرك. إنك معادل «لتحوت» تقضي دون أن تنحاز إلى جانب. يا سيدي كن صبوراً حتى يمكن للإنسان أن يستغيث بك لقضيته العادلة. ولا تجعل قلبك جموحاً، فذلك لا يليق بك. وإن الرجل البعيد النظر يكون حليماً. لا تفكرن فيما لم يأت بعد، ولا تفرحن بما لم يحدث بعد. فالتحمل يطيل أمد الصحة. اقض على الأمر الذي مضى. والإنسان لا يعلم ما في القلب «إن منتهك حرمة القانون، وخارق المتبع من الأمور لا يستطيع رجل فقير أن يقاوم نهبه إذا لم تواجهه العدالة. حقاً إن جوفي ملآن وقلبي لمفعم، وقد طفح من جوفي تقرير عن تلك الحالة. لقد كان صدع في السد، فتدفق منه الماء، وقد انفتح فمي للكلام. وعندئذ قد أعملت مجدافي لسبر الغور، ونزحت مائي، وروحت عما في جوفي، وغسلت كتاني (ملايسي) القذر. والآن قد انتهى خطابي وانتهى بؤسي في حضرتك فما الذي تطلبه الآن؟

إن حمولك سيضل بك، وشراهتك ستغشك، وإن عدم اكتراثك سيولد لك أعداء. ولكن هل يمكنك أن تجد فلاحاً آخر مثلي؟ وهل الشاكي يقف على باب بيت الخامل؟ على أنه لا يوجد إنسان فمه مغلق قد فتحته، ولا جاهل قد جعلته يعرف، ولا غبي قد علمته، (ومع ذلك) فإن الحكام هم الذين يقصدون السوء، وأرباب الخير هم أصحاب فن ليصنعوا أي شيء كائن ويصلوا العروس التي قد فصلت (عن أجسامها).

### الشكوى الثامنة

وبعد ذلك أتى هذا الفلاح ليشكو مرة ثامنة فقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت، يا سيدي! إن الناس يتحملون السقوط البعيد بسبب الطمع، والرجل الجشع يعوزه النجاح، ولكنه ينجح في الخيبة. إنك جشع وذلك لا ينسجم معك، إنك تسرق وذلك لا يفيدك، أنت يا من يجب عليه أن يسمح للإنسان أن يشرف على قضيته الحققة. ذلك لأن ما يقيم أودك في بيتك، ولأن جوفك قد ملاً، ولأن مكيال القمح قد طفح، وإذا اهتز فإن الفائض منه يبعثر على الأرض.

أه أنت يا من يجب عليه أن يقبض على اللص، ويا من يبعد الحكام وقد نصبوا ليدرعوا السوء، وهم حمى الساخط، والحكام قد نصبوا ليكبحو الكذب. وليس الخوف منك هو الذي يجعلني أشكو إليك. إنك لا تبصر (ما في) قلبي. وإنه لإنسان صامت من يجعله يرتد دائماً عن توبيخك، ولا يخاف من يطالبه بحقوقه. وإن أحاه لا يؤتى به لك من قارة الطريق.

إنك تملك حقك في الريف، ومكافأتك (أرضك) في ضياع الملك. وخيزك في المخبز، والحكام يعطونك. ومع ذلك تغتصب! هل أنت لص، هل يحضر إليك بجنود لتصاحبك عند تقسيم الحقول (معك).

أقم العدل لرب العدل، والذي عدل عدالتهم وجود. وأنت يا أيها القلم، وأنت يا أيها البردية، ويا أيها الدواة، ويا «تحوت» ابتعدوا عن عمل السوء. وعندما يكون الحسن حسناً فالأمر إذن حسن. غير أن العدل سيكون إلى الأبد ويذهب مع من يعمل به إلى الجبانة، وسيدفن وتطويه الأرض. أما اسمه فلن يمحي من الأرض، بل سيذكر للخير. وهكذا القانون في كلمة الله. فهل هو ميزان؟ إذن لا يميل. هل هو لسان الميزان؟ إذن لا يحيد إلى جانب (لا يزن غشاً). وإذا حضرت أو حضر غيري فخاطبه، ولا تحب كنسان يخاطب رجلاً صامتاً، أو كنسان يهجم من لا يمكنه أن يهاجم. إنك لا تظهر الرحمة. إنك لا تضعف، إنك لا تبدي. إنك لا تعطيني مكافأة على تلك الخطب التي تخرج من فم «رع» نفسه. انطق بالعدل وأقم العدل لأنه خطير، وعظيم، ويعيش طويلاً، والثقة به قد عرفت، فهو يؤدي إلى العمر الطويل المحترم. هل الميزان يحيد؟ فإذا كان الأمر كذلك فإن العمل الحقير لا يصل إلى المدينة، على أن أصغر الأشياء سيصل إلى الريف.

### الشكوى التاسعة

وبعد ذلك أتى هذا الفلاح إليه للمرة التاسعة ليشكو فقال: «يا أيها المدير العظيم للبيت يا سيدي! إن لسان الناس ليس إلا لسان ميزانهم، وهو الميزان الذي يبحث عن نقائصهم.

وقع العقاب على من يستحق العقاب. على أنه لا شيء مماثل استقامتك... والكذب قد انتهى عمله والصدق يرجع معارضاً له (الكذب). إن الصدق هو ثروة الكذب. إنه ينمي وإنه... وإذا مشى الكذب في (الخارج) فإنه يضل، ولن يعبر في قارب التعديّة، ولن يقوم بأي تقدم. أما من تنمو ثروته به فلن يكون له أطفال، ولن يكون له وارث على الأرض. ومن يسيح به (بضاعة) لن يصل إلى بر، وسفينته لن ترسو على مدينته.

«لا تكونن ثقيلاً يا من لست خفيفاً. ولا تتوانين يا من لا يسرع. لا تكونن متحزباً ولا تصغين لقلبك. ولا تسترن وجهك من إنسان تعرفه، ولا تتعامن عن إنسان قد رأيته، ولا تردن إنساناً يشكو إليك. واترك هذا الخمول حتى إن حكمتك (القائلة): «افعل الخير لمن يفعله لك» يمكن أن تُروى إلى مسامع كل الناس، وحتى يرجع إليك الناس فيما يتعلق بمطالبهم الحققة. والخامل لا أمس له، والأصم عن العدل لا رفيق له، والرجل الجشع لا فراغ لديه (إجازة). وذلك الذي يوجه إليك التهمة يصير رجلاً فقيراً، والفقير سيصير شاكياً، والعدو يصبح ذابحاً (للفلاح). تأمل أنني أشكو إليك وأنت لا تسمع شكواي فسأذهب وأشكو منك إلى «أنويس»».





## الخاتمة

وبعد ذلك أمر «رنزي» بن «مرو» المدير العظيم للبيت اثنين من الحجاب ليذهبا ويحضرا ثانية. وقد خاف هذا الفلاح ظلماً منه أن ذلك لمعاقبته على الخطبة التي فاه بها.

فقال الفلاح: «مثل اقتراب الظمآن من الماء ووصول الشفة التي تتحرق إلى اللبن كمثل الموت الذي يتاق إلى رؤيته في مجيئه عندما يأتي متباطئاً».

ولكن المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» قال: «يا أيها الفلاح. انظر. جهز نفسك على أن تسكن معي».

فقال هذا الفلاح: «هل سأعيش قائلاً: دعني أكل من خبزك وأشرب من (جعتك) إلى الأبد»؟

فقال المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو»: «لا بأس انتظر هنا حتى يمكنك أن تسمع شكاياتك». ثم أمر بقراءتها من ملف بردي جديد، كل شكوى على حسب محتوياتها. ثم إن المدير العظيم للبيت «رنزي» بن «مرو» أمر بإرسالها إلى جلالة الملك المرحوم «بنكاورع» وقد سرّ منها جلالته أكثر من أي شيء في الأرض قاطبة. وقال جلالته: «اقض أنت بنفسك يا بن «مرو» (في هذا الأمر)».

فأمر (المدير العظيم) للبيت «رنزي» بن «مرو» اثنين من الحجاب ليذهبا ويحضرا «نحوت نخت» فأحضر وأحصيت (كل أملاكه)... ستة أشخاص خلافاً... قمحه من الوجه القبلي وشعيه وحميره... وخنازيه وماشيته الصغيرة... وقد أعطي بيت «نحوت نخت» لهذا الفلاح، وكذلك كل... قال إلى «نحوت نخت»....

لقد انتهت بسلام (كما وجدت مدونة).





# الجمعية الزراعية الخديوية

## وأثرها في النهضة الزراعية

١٨٩٨ - ١٩١٤

الدكتور مصطفى الغريب محمد

تعد الجمعية الزراعية الخديوية من المؤسسات التي لعبت دوراً مهماً في خدمة الزراعة في مصر إبان فترة وجودها، وتميزت بأنها إلى عام ١٨٩٨ في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني وقد جاءت فكرتها في الأساس من جانب سلطات الاحتلال البريطاني وذلك في إطار الاهتمام برفع مستوى الإنتاج الزراعي بهدف خدمة المصالح الاقتصادية البريطانية.

وقد سبق تنفيذ الفكرة التمهيد لها بإقامة معرض مجرى للزراعة جدد المعرض منه في ترقية فنون الزراعة من خلال تبادل الخبرات، وهو المعرض الذي جاء انعقاده بتدقيق الأريكية في يناير من كل عام ابتداءً من عام ١٨٩٨ وقد قامت بالإعداد والإشراف عليه لجنة عمل وأتمتها الأمير حسين كامل (١٨٥٣-١٩١٧)

وبعد نهاية المعرض الثالث بثلاثة أشهر تقريباً جدد المجلس الجمعية برئاسة الأمير المذكور وقد قسم مجلس إدارتها عتده من كبار المزارعين المصريين والنواب الأتراك والأجانب وتحددت أغراضها في توسيع نطاق المعرض الزراعي والعمل على تحسين الزراعة المصرية وترقية أحوالها بالوسائل المختلفة مثل محاولة الوصول إلى طريقة لاستغناء البذور التي تستخدم في التقاوي، وإدخال نباتات جديدة تتلائم مع البيئة المصرية وإجراء التجارب على المزروعات بهدف الوصول إلى أفضل إنتاجية ممكنة للفدان وتحسين الآلات الزراعية، وتجربة استخدام الآلات الخديوية في الأراضي المصرية وإجراء التجارب على الأساليب المحلية والأسبغة الكيميائية المستوردة لتحسين إنتاجها للثروة، مما بالإضافة إلى تحسين علاقات الماشية عن طريق تهجينها بالطلاق الممتازة وتوفير الوسائل اللازمة لإزالة الآفات والحشرات الضارة بالزراعة.





المجلد الرابع عشر



مارس سنة ١٩٢٦



الثمن ٥٠ مليا



ومن جانبها وافقت الجمعية على مشروع القانون بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليه، وسرعان ما بعثت به إلى ناظر المالية حتى يتسنى بدء العمل به اعتباراً من أول يناير ١٩٠٥ حسبما كان قد أشار ذلك الناظر في خطابه إلى رئيس الجمعية، والذي تضمن التعديلات الجديدة على نظام الجمعية وأرفقت به صورة من مشروع القانون الجديد.

وكان من نتيجة تلك التعديلات التي أدخلت على نظام الجمعية أن تقدمت أعمالها بشكل ملحوظ، فزاد اهتمام المزارعين بها، وتولت رغباتهم وتطلعاتهم إلى استشارتها، وبلغ عدد أعضائها ٤٤٥٠ عضواً عام ١٩٠٦ يقابله ٢١٣١ عضواً عام ١٩٠٥، و٢٤٣ عضواً عام ١٩٠٤. وكان لتخفيض قيمة الاشتراك السنوي أثره الواضح في تلك الزيادة الكبيرة في عدد الأعضاء.

وفيما يخص أنشطة الجمعية، فإنها قد سارت في اتجاهات عدة، كان منها الاستمرار في إقامة المعرض الزراعي، والذي شيدت له سراي فخمة بالجزيرة احتفل بافتتاحها مع بدء فعاليات المعرض الثاني في ٩ فبراير ١٩٠٠. وقد بذلت الجمعية جهوداً كبيرة في الإعداد للمعرض كي يخرج على الشكل المطلوب وبقي بالغرض المرجو منه، وحرصت على إضافة الجديد إليه كل عام، فصارت الماشية والآلات الزراعية ضمن ما يشتمل عليه منذ

وحظيت الجمعية منذ البداية بمساندة الحكومة، فخصصت لها مبلغ ألفي جنيه سنوياً. كما منحتها حق الانتفاع بزرع ٣٠ فداناً لتجربة ما تريد زراعته فيها. وحينما وجدت أن الإقبال على عضويتها من جانب المصريين لم يكن على القدر المطلوب جاء تدخلها بإعداد مشروع قانون جديد لها أواخر عام ١٩٠٤، كان من أهم ما تضمنه تخفيض قيمة الاشتراك السنوي للعضو من خمسة جنيهات إلى جنيه واحد، وقيام لجان زراعية في المديرية المختلفة مقام الجمعية، يكون لكل منها سكرتير من ذوي الخبرة بالأمور الزراعية؛ وذلك لنشر أعمال الجمعية وإرشاد المزارعين، والاشتراك في توزيع البذور والأسمدة. وقد رأت الحكومة فيما يخص تلك اللجان أن تبدأ بمديرية الغربية والشرقية والمنيا، أما المديرية الأخرى فتشكل اللجان اللازمة لها تدريجياً عند استيفاء الأفراد الذين تعدهم الجمعية لوظيفة سكرتير للجانها الكفاءة المطلوبة. وأوضحت الحكومة أنها في تلك الحالة يمكنها النظر في زيادة الإعانة المالية السنوية بنسبة ما يتم تشكيكه من اللجان المذكورة. وأعربت عن استعدادها أيضاً لمنح الجمعية مبلغ ٣٠٠ جنيه سنوياً علاوة على الإعانة السنوية للقيام بنفقات وظيفتين جديدتين يستدعي التوسع في أعمال الجمعية وجودهما؛ إحداها وظيفة مساعد للسكرتير، والأخرى للأعمال الحسابية، فضلاً عما يلزم من مصاريف لجان المديرية الثلاث المشار إليها آنفاً.

المعرض الزراعي الذي نظمته الجمعية الزراعية الخديوية عام ١٩٢٦





انعقاده الأول بعد نشأة الجمعية، ومنذ عام ١٩٠٢ بُدئ في إقامة بعض المعارض الإقليمية، كمعرض بني سويف في ذلك العام، والذي حاز على قدر كبير من النجاح في ظل الاهتمام الذي حظي به من أهالي الوجه القبلي، ومعارض الفيوم والمنصورة وطنطا عام ١٩٠٥.

ومن خلال تلك المعارض كان للجمعية محاولاتها من أجل العمل على بعث الصناعة المصرية، وذلك بتخصيص قسم لها بالمعرض. والبدية كانت في معرض المنصورة ثم طنطا عام ١٩٠٥. وأمام ما حققه ذلك القسم من نجاح بالمعرضين تقرر إقامة قسم أكبر في المعرض السنوي بالجيزة في فبراير ١٩٠٧، وقامت الجمعية بنشاط محمود في الترويج والدعاية له من خلال كتابها الذي أرسله سكرتيرها للمديرين والمحافظين ناشدهم فيه معاونة الجمعية بحثهم لأصحاب الصناعات والحرف لديهم للمشاركة بمعرضاتهم. وقد افتتح المعرض في موعده، وضم - فيما يخص الصناعة - أنواعاً مختلفة من المنسوجات، فضلاً عن مصنوعات ذهبية وقضبة ونحاسية وخشبية وحديدية وغيرها، وكان النجاح الذي حققه ملحوظاً. واستمرت الجمعية محافظة على إقامة ذلك القسم بمعارضها، مع إدخال كل ما يلزم من تطوير عاماً بعد آخر. وفيما يتعلق بتنشيط التجارة سُجل للجمعية جهودها من خلال المعرض كذلك، فكان رئيسها يتنقل بين أقسامه المختلفة ويتحدث إلى التجار مرغباً لهم في جلب الأدوات والمهمات والوابورات الزراعية وغيرها من البضائع التي تقوم عليها حركة التجارة والزراعة في مصر. ولم يكن يتوانى عن توجيه وصاياه لكبار المزارعين للإقبال على ابتياع كل ذلك لإتقان زراعتهم من جانب وتنشيط التجارة من جانب آخر.

من ذلك يتبين كيف نجحت الجمعية في نشاطها الخاص بالمعرض، وهو النجاح الذي يعود إلى عوامل عدة؛ أهمها جهود المسؤولين عن تلك المعارض، وفي مقدمتهم حسين كامل، وكذا ما دأب عليه الأمير من سرعة الاستجابة لأية ملاحظات تُبدى بشأن أية سلبيات في أي معرض من المعارض، إذ كان يتم تلافي هذه السلبيات في المعرض التالي مباشرة. وهناك العديد من الأمثلة الدالة على ذلك، نذكر منها واحداً يتعلق بالمعرض الأول، فقد أبديت ملاحظة خاصة بعدم إمكانية تشغيل الآلات الزراعية الموجودة بالمعرض، ومن ثم صعوبة الحكم على صلاحيتها ومدى فائدتها، فحدث في المعرض الثاني أن أُجريت التجارب لتلك الآلات في أرض مجاورة لأرض المعرض. وفي ضوء ذلك كان طبيعياً التحسن الذي شهده المعرض سنوياً، وقد وصل الحال به عام ١٩١٢ أن ضاقت أرضه عن استيعاب جميع المعروضات، مما حدا بالجمعية أن تحري اتصالاتها بالحكومة لأخذ جزء من أملاكها المجاورة وضمه لسراي المعرض، وهو ما تمت الموافقة عليه.

ومن الأنشطة الأخرى التي قاضت بها الجمعية ذلك الاهتمام الكبير الذي أولته لمحصول القطن، باعتباره المحصول

النقدي الذي يشكل ركيزة أساسية في حياة البلاد الاقتصادية، فكان يعتمد بدرجة كبيرة على صادراته في سداد قيمة واردات البلاد من البضائع والمنسوجات والمواد الغذائية، وكذا تسديد الدين المتراكم والوفاء بمطالب حملة سدادته. ويأتي ضمن مظاهر اهتمام الجمعية بالقطن حرصها على جودة المنتج، وذلك بتوفير أجود أنواع بذرة القطن للمزارعين، وعملت الجمعية على زيادة الكميات المقدمة من تلك البذور عاماً بعد آخر لتلبية الحاجة إليها، وراعت عدم إرهاق المزارعين مادياً، فجعلت سداد أثمان تلك البذور بعد جنيهم للمحصول. ولم تأل الجمعية جهداً في تحسين الأصناف الموجودة من البذور واستنباط أصناف أخرى جديدة، وقد آتت التجارب التي تمت بمعمل الجمعية بنتائج جيدة؛ حيث أمكن استنباط أربعة أصناف جديدة عام ١٩١٣.

وفي إطار جهودها لضمان جودة المنتج أيضاً، اهتمت الجمعية بضرورة التعرف على شجيرات القطن الأجنبي واستئصالها، وقد اهتمت بعد البحث والاستعانة ببعض علماء النبات إلى ما سعت إليه، وتوجهت بإرشاداتها للفلاحين للتخلص من تلك الشجيرات الغريبة عن القطن المصري. ولما كانت الحكومة تسمح بإدخال أقطان أجنبية إلى البلاد لخلجها وتصديرها ثانية، وبالتالي كان من الوارد اختلاط بذور الأقطان ببذور القطن المصري، فقد اتخذت الجمعية الإجراءات الخاصة بإيقاف الحكومة على خطورة تلك المسألة.

ومن مظاهر الاهتمام الأخرى التي حظي بها محصول القطن من جانب الجمعية، المحاولات المستمرة للقضاء على الآفات التي كثيراً ما استهدفتها، خصوصاً دودتي القطن واللويز اللتين تسببتا على مدى سنوات عديدة في خسائر مالية كبيرة تأثر بها المزارعون. فإزاء ما أتلفته الدودة عام ١٩٠٤ والذي قدرته قيمته بنحو مليوني جنيه تقريباً، وما رُئي حينئذ من ضرورة اتحاد الأهالي في الأماكن المصابة وسعيهم للمقاومة سعيًا منظمًا، اقترحت الجمعية على الحكومة اللجوء إلى العمل الإلزامي لإنقاذ موسم عام ١٩٠٥. وأخذت الحكومة فعلاً بهذا الرأي وسرعان ما أعدت مشروع قانون متضمناً لمعناه، وهو ما نال موافقة مجلس شورى القوانين عند عرضه عليه.

وأمام تفاقم دودة القطن وما لوحظ من تراخي المزارعين عن مقاومتها بأنفسهم كما يجب، كثفت الجمعية من اتصالاتها بمندوبيها في المديرية، مشجعة لهم على مواصلة أعمالهم في إرشاد المزارعين وحثهم على بذل جهودهم لمقاومة الدودة وآفة الندوة العسلية، مؤكدة على أن الزراعة القطنية هي أساس ثروة مصر، وفي خلاصها من الهلاك سعادة للجميع وتحسين حالهم. وشددت على ضرورة قيام المندوبين بتبليغ كل ما يروى من إهمال وتقصير لمديري المديرية.

وفي ظل عدم التمكن من إيجاد علاج من دودة اللوز، دأبت الجمعية في محاولات للتعرف على أية وسيلة يمكن من



خلالها التخفيف من حدة الأزمة، واستطاعت بعد جهود حثيثة التوصل إلى بعض الطرق التي من شأنها مقاومة الدودة قبل إصابة القطن بها أو تقليل وجودها، مثل إخلاء الحقول من جميع النباتات والحشائش التي تكون بمثابة ملجأ للحشرات مدة فصل الشتاء، وتقليم حطب القطن بجذوره بأسرع ما يمكن ونقله إلى أماكن بعيدة والتخلص منه على الفور عن طريق الحرق.

وبالتوازي مع اهتمام الجمعية بالقضاء على دودتي القطن واللوز اهتمت بمسألة أخرى، وهي النقص المتوالي في محصول القطن قياساً بالمساحة التي تزيد في زراعته في كل عام عن الذي قبله، فشكلت لجنة متخصصة برئاسة حسين كامل بقرار أصدرته في مارس ١٩٠٨ لمعرفة الأسباب وراء ذلك. وقد توصلت اللجنة من خلال بحثها إلى أن من تلك الأسباب فقر التربة نتيجة إجهادها بزرعتها قطعاً كل عامين، وعدم كفاءة الري والصرف؛ حيث تتجاوز الفترة بين الري والأخرى المعدل الطبيعي (أثني عشر يوماً). ويرتفع منسوب الماء تحت سطح الأرض نتيجة عدم وجود المصارف ببعض الجهات وإهمال الموجود منها في جهات أخرى، ونقص التسميد، وانتشار الآفات الضارة بالمحصول، وغير ذلك من الأسباب الأخرى. وأوصحت اللجنة وسائل العلاج التي تمثلت في زراعة الأرض قطعاً مرة كل ثلاثة أعوام، والاهتمام بالري والصرف، وتنشيط استيراد الأسمدة الكيماوية، فضلاً عن مقاومة الآفات التي تفتك بالمحصول. ولم تتوقف الاتصالات بين الجمعية من خلال رئيسها والحكومة، في إطار جهود الطرفين للقضاء على المشكلات التي يتأثر بها محصول القطن.

وأمام تلك الأخطار التي عانى منها القطن والخشية من العواقب الوخيمة التي قد تترتب على ذلك باعتباره المحصول الرئيس الذي يقوم عليه اقتصاد البلاد حينئذ، وجهت الجمعية الزراعية عناية أكبر نحو زراعة المحاصيل الأخرى إلى جانب القطن. ومن أبرز مظاهر ذلك قرارها الذي أصدرته أواخر يناير ١٩٠٩ بتعيين لجنة للبحث في الطرق الممكنة اتخاذها لتشجيع وتوسيع زراعة هذه المحاصيل.

وفي هذا الإطار جاء إجراؤها للعديد من التجارب بمعمل النباتات بها في محاولة للتوصل إلى تحسين محصول القمح، غير أن تلك التجارب لم تأت حينئذ بنتائج حاسمة.

وفي السياق ذاته تأتي تلك التعليمات التي أصدرتها الجمعية لوقاية زراعة الذرة من أضرار دودة القطن، وذلك حينما تفاقم انتشارها عام ١٩١١، وقد أشير فيها إلى ما يلزم عمله من قناة للفصل بين الزراعتين، بشرط أن تكون على عمق لا يقل عن ثلاثين سنتيمتراً، ومملوءة باستمرار بالماء الذي يحتوي على قدر يسير من زيت البترول. كما تضمنت أنه في حالة وضع الفرائش الذي يحوم حول مزارع القطن بويضاته على أوراق الذرة فتتولد منها الديدان يتم قطع الأوراق المصابة وإعدامها

على الفور، أو تبقى الأوراق ويعدم ما عليها من بويضات بواسطة الضغط عليها بشدة.

وكان من الأمور التي أولتها الجمعية قدراً من اهتمامها كذلك مسألة الري؛ حيث كانت المزروعات تعاني من قلة المياه في ظل تطبيق نظام المناوبات أيام التحريق وانخفاض مياه النيل. ويسجل للجمعية اتصالاتها المستمرة بوزارة الأشغال العمومية؛ من أجل توفير حاجة المزروعات من المياه.

كذلك كان من ضمن الأنشطة التي قامت بها الجمعية وأبليت فيها بلاءً حسناً مسألة ابتياع الأسمدة الكيماوية وتوزيعها على المزارعين، وهي الأسمدة التي يعود بدء استخدامها في مصر إلى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر؛ وذلك بقرض تعويض ما فقدته التربة من خصوبة نتيجة التوسع في نظام الري الدائم. وما يدل على النجاح المتميز للجمعية في هذا النشاط الزيادة المتوالية في الكميات المستوردة سنوياً؛ إذ بلغت قيمة المشتريات ٥٠٠٠ وذلك عام ١٩٠١، وتضاعفت تلك القيمة عام ١٩٠٢، ووصلت إلى ١٩٠٠ في عام ١٩٠٣، وإلى ٣٠,٠٠٠ في عام ١٩٠٤، وإلى ٦٨٠٠ في عام ١٩٠٥، وإلى ١٣٥,٠٠٠ في عام ١٩٠٦. وكان للحكومة دورها في ذلك النجاح من خلال بعض التسهيلات التي قدمتها للجمعية، كإلغاء الرسوم الجمركية التي كانت مقررة على الأسمدة، وتخفيض أجور النقل بالسكك الحديدية.

واتخذت الجمعية العديد من الإجراءات لتسهيل حصول المزارعين على تلك الأسمدة، فقررت في مارس ١٩٠٧ تشكيل لجان بمراكز المديرية؛ من أجل القيام بعمليات التوزيع. كما أوجدت مخازن لها في النقاط الشهيرة بالبلاد، وقررت بقاءها مفتوحة طوال العام؛ حتى يتمكن المزارعون من الحصول على احتياجاتهم دون مشقة.

واهتمت الجمعية بإصدار منشورات من أن لآخر عن مقدار ونوع وكيفية استخدام الأسمدة الكيماوية لأنواع المزروعات المختلفة، مبين بها آخر ما وصلت إليه من نتائج تجاربها التي تجربها على الأسمدة المستعملة بمصر وما يستورد من أنواع الأسمدة الحديثة المستعملة في البلاد الزراعية الأخرى. وأمام ظهور غش الأسمدة الكيماوية من جانب بعض من يتاجرون بها قامت الجمعية بلفت نظر المزارعين لأخذ الاحتياطات اللازمة عند الشراء، كما أعلنت عن استعدادها لإجراء تحليل لعينات من تلك الأسمدة دون أي مقابل.

كان للجمعية أيضاً اهتمامها بموضوع تحسين سلالات الماشية وغيرها من حيوانات الحقول، فبذلت في سبيل ذلك جهوداً اتخذت مظاهر شتى، منها إقامة بعض المعارض الخاصة بها، كمعرض طنطا في أكتوبر ١٩٠١، والمعرض الذي أقيم لنتاج الخيل والحمير (الطلوقة) بسراي الجزيرة في فبراير ١٩١١، كما أنها أعلنت في يناير ١٩٠٨ عن استحضارها أحد عشر حصاناً





خريطة المعرض الزراعي

وتقريرها طلقها مجاناً على أية فرصة بكل مركز توجد به هذه الخيول. وفي هذا الإطار جاء قرار الجمعية في يناير ١٩٠٩ بالمضي في تحسين نوع الماشية المصرية وإيجاد سلالة ثابتة بشراء عدد ٥٠ بقرة من سوريا ومصر وتوليد ثيران جيدة منها لتوزيعها بالبلاد، والتصريح بإطلاق الحمار الإسباني الذي أحضرته الجمعية للوثب وشراء بعض حمير أنثى لتوليد حمير طلوقة لتوزيعها كذلك، وزيادة عدد خيل الطلوقة بالمراكز من ٢٢ إلى ٣٠ حصاناً، والابتداء بتربية خيل عربية الأصل بشراء عدد خمس أفراس وحصان للطلوقة.

ولم يقتصر اهتمام الجمعية بالحيوانات على السعي نحو تحسين سلالتها فقط؛ إذ امتد ذلك الاهتمام ليشمل الحفاظ على صحتها وعلاج المريض منها، ونسقت الجمعية بخصوص ذلك مع نظارة الداخلية. وكان التحدي الحقيقي الذي واجهته الجمعية ما حدث عام ١٩٠٤ من انتشار داء الطاعون البقري، فدخلت في مباحثات مع الحكومة لتدارك الموقف، وتوصلت إلى اتفاق يؤدي إلى تفعيل دورها في مواجهة الأزمة.



المعرض الزراعي الذي نظمته الجمعية الزراعية الخديوية عام ١٩٢٩

التسليف وغيرها من منشآت التعاون شركات مدنية أطلق عليها المشروع اسم «شركات التعاون». وأوضحت في ذلك المشروع الأحكام العامة التي تعامل بها هذه الشركات وأرفقته بمشروع لائحة عامة تشتمل على الأحكام التفصيلية للشركات المذكورة ونظامها الداخلي، وقدمت تقريرها أخيراً للجمعية عام ١٩٠٩ مديلاً بمشروع القانون واللائحة العمومية. ورفعت الجمعية بدورها ذلك إلى الحكومة التي تراخت من جانبها في إصدار القانون المطلوب. وأمام مساعي رئيس الجمعية لديها كان مشروعها الذي وضعته عام ١٩١٤، لكنه جاء رجعيًا يضع كثيرًا من العراقيل في سبيل الحركة التعاونية، وسرعان ما حلت ظروف الحرب العالمية الأولى فحالت دون صدور القانون.

أما الجمعية الزراعية فإنها في تلك الآونة كان قد تقلص دورها إلى حد كبير، وهو التقلص الذي بدأ مع إنشاء الحكومة لمصلحة الزراعة في نوفمبر ١٩١٠، وما استتبع ذلك من نقل عدد كبير من موظفي الجمعية إلى تلك المصلحة الجديدة، وبالتالي تخفيض قيمة المكافأة السنوية التي تمنح للجمعية. وقد بلغ التقلص مذهبه بتحويل مصلحة الزراعة إلى نظارة (وزارة فيما بعد) في نوفمبر ١٩١٣، ومن ثم كان ضيق دائرة أعمال الجمعية بشكل ملحوظ بعد ما قدمته من خدمات للفلاحين وللزراعة المصرية بصفة عامة، وهو ما ظهر جليًا من خلال ما سبق أن عرضنا له.

ويأتي ضمن المسائل التي حظيت باهتمام كبير من جانب الجمعية الزراعية مسألة إنشاء نقابات التعاون الزراعية، والتعاون يعود ظهوره في مصر إلى عام ١٩٠٨ على إثر الأزمة المالية التي انتابت البلاد في العام السابق، إذ فكر عمر لطفي رئيس نادي المدارس العليا في إيجاد علاج دائم للآزمات الاقتصادية التي تستهدف لها البلاد، فذهب في صيف عام ١٩٠٨ إلى إيطاليا باعتبارها من البلاد المشهورة بارتقاء نظام التسليف فيها - كان نظام التسليف المعمول به في مصر حينئذ نظامًا سيئًا وسببًا رئيسًا في الحالة التي وصل إليها حال الفلاح - وأخذ يدرس نظام التعاون الزراعي والتعاون في التسليف، ثم عاد إلى مصر. وقد رأى أن أنجح علاج يجب البدء به لإصلاح الحالة التي وصلت إليها البلاد هو التعاون، وسرعان ما أخذ في نشر فكرته التي أعجب بها رئيس الجمعية الزراعية، والذي اتخذ على الفور الخطوات العملية حتى ترى النور، فكان انعقاد اللجنة التنفيذية للجمعية في يناير ١٩٠٩ وتقريرها تعيين لجنة متخصصة يكون بين أعضائها عمر لطفي نفسه؛ وذلك لدراسة مسألة النقابات الزراعية واختيار النظام الملائم لمصر وتقديم تقرير بما يتوصل إليه.

وبعد دراسة اللجنة للمسألة وتناولها من جميع أطرافها انتهت إلى اختيار نوعين من منشآت التعاون، وهما النقابات الزراعية لشراء حاجات الفلاحين وبيع حاصلاتهم، وصناديق التسليف لإقراضهم ما يحتاجون إليه من أموال، ووضعت في النهاية مشروع قانون يقضي باعتبار النقابات وصناديق



منظر عام للمعرض الزراعي





الصوبة ومشره



مدخل الصوبة التي أقامها قسم البساتين التابع لوزارة الزراعة وبالتسيق مع الجمعية الزراعية الحديثة



العض معروض في متحف لفض من قبل الجمعية الزراعية الحديثة



مطر عام لمتحف القطر



مسي معروضات وزارة الزراعة



مطر عام للمعرض





## وسام الاستحقاق



أنشئ بالقانون رقم ٥٢٨ لسنة ١٩٥٣ المعدل بالقانون رقم ١٢ لسنة ١٩٧٢.

ويختص به رئيس الجمهورية، ويمنح للمصريين والأجانب الذين يؤدون للبلاد خدمات نافعة، ويشتمل على خمس طبقات: الطبقة الأولى (الوشاح الأكبر)، والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، ويكون منح كل طبقة بحسب الخدمة التي يؤديها من يمنح إليه، مع تقدير درجته الاجتماعية.

### قواعد حمل الوسام

- أصحاب الوشاح الأكبر يحملون رصيبة على صدرهم من الجهة اليسرى ويتشحنون من اليمين إلى اليسار بوشاح عريض عرضه ١٠ سم من الحرير الأحمر المتماوج بحاشيتين من اللون الأبيض والأسود، ويكون في نهاية الوشاح وسام مائل لوسام الطبقة الثالثة.

- أصحاب الطبقة الثانية يحملون على صدرهم من الجهة اليمنى رصيبة أصغر من رصيبة الطبقة الأولى، ويقلدون وساماً مائلاً لوسام الطبقة الثالثة يعلقونه في رقبتهم بشریط من لون الوشاح.

- أصحاب الطبقة الثالثة يقلدون وساماً يعلقونه في رقبتهم بشریط من لون الوشاح.

- أصحاب الطبقة الرابعة يحملون على صدرهم من الجهة اليسرى وساماً أصغر من وسام الطبقة الثالثة يكون معلقاً بشریط من لون الوشاح وموشى بوريدة.

- أصحاب الطبقة الخامسة، يحملون على صدرهم من الجهة اليسرى وساماً أصغر من وسام الطبقة الرابعة يكون معلقاً بشریط من لون الوشاح.

والرصيبة هي نجمة خماسية الشكل من الفضة المؤكسدة، فوقها نجمة أخرى خماسية من الفضة المذهبة يتوسطها قرص مستدير من الذهب كتب في وسطه «الاستحقاق» بالذهب فوق مياء زرقاء، وتحده دائرتان من الميناء البيضاء عليها نقط صغيرة مذهبة.

أما الوسام فيكون مائلاً للرصيبة ولكن بحجم أصغر، ويتصل بالوشاح معلقاً بمشبك محلي بالميناء الزرقاء وقد ركب عليه «الصقر» في وضع زخرفي.



**اقتدي ياسيدتي بخوم السينما وملكات الجلال**

باختيار أشهر موديلات  
**بيرلوتكس** من هلاين الرغيلة  
 بيرون دابلون وجرميه

**انتاج مصانع**  
**مصنعي وسبروان**  
 دمشق - سوق الحميدية  
 هاتف: ١٠٧٤٤

نورود  
 جناننا  
 بكون منتج الصافي والرائح

المركب المودرن  
 في التنظيم المنزلي  
 بالجودة العربية المقتدة

١٦ شارع ١٦  
 ت ٧٥٤٩٠٠

أي أنه لو سويده  
 نغمر في البشرد  
 أن في الراح الطعم  
 برحى جفاظ

**انتاج اوشى**

أخبة الشباب  
 المحبوبة من الجميع

العلبر رايح الشبر اوشى مركز بيع الك

**اريس تانيك أحدث المودات**

لوسيون  
 وبودرة  
 وعطر

**اريس دور**

بمشر باريس

# مصطفى نجيب

سيرة ممحوة من ذاكرة الفن المصري

الدكتور ياسر منجي





## بين ذروة الشهرة وغياهب النسيان

عجيبٌ حقاً أمر مصطفى نجيب؛ ذلك الفنان القذ الذي احتل موقعاً بارزاً من المشهد النحتي المصري منذ بداياته المبكرة، وتمتع بمكانة رفيعة وشهرة طبقت المنطقة العربية، واستمرت طيلة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وبلغت ذروتها خلال فترة حكم عبد الناصر، قبل أن يعاني ما عاناه خلال عهد السادات، من أحداث ضاغطة انتهت بهجرته نهائياً للولايات المتحدة الأمريكية. ولعل المراجعة السريعة لسيرته التي سنسوقها توفراً، وتأملاً ما اضطلع بتنفيذه من مشروعات كبيرة، سواء للقصر الملكي أو بعد قيام ثورة ١٩٥٢، أن تؤكد بروز مكانته تلك، وتوضح نشاطه البالغ، وتدق إنتاجه ليغطي مناسبات ومجالات متعددة. ولعلها تفصح من ثم عن مدى المفارقة الجسيمة، بين ما جسده - بشخصيته المؤثرة، وإبداعه الفريد، وإنتاجه الغزير - وما تمتع به من شهرة وديوع صيت لزمن ليس بالقليل، وما لقيه بعد رحيله عن بلاده من تجاهل نقدي وتوثيقي معيب، طال عواره ذاكرة الفن المصري الحديث ليصيبها إصابة بالغة؛ حين حرماها من توثيق إبداع هذا الفنان الاستثنائي ونشر سيرته، وحفظ أعماله ذخيرة لأجيال دراسي الفن ومتدوبيه على اختلاف تخصصاتهم وطبقاتهم.

وسوف نستهل دراستنا هذه أولاً باستعراض سيرة نجيب الحياتية والفنية، حتى يُلم القارئ الكريم بمجمل المحطات الأساسية في حياة هذا الفنان البديع، قبل أن نتطرق إلى استعراض بعض تراثه الفني - الذي حاولت قدر طاقتي رصد شتات ما تبقى منه في أجواف المتاحف وحوزات الأفراد - وقبل أن نعمد إلى تحليل سمات إبداعه النحتي، واستبيان موقعه بين نحائي جيله، وغير ذلك مما أزعج كشفه للمرة الأولى من غوامض سيرته المحوكة من تاريخ الفن المصري الحديث.

وقد اعتمدت في بناء سيرته الذاتية الآتية بعد على كثير من المعلومات الواردة في مقالة منشورة، أجرتها مجلة «بناء الوطن» المصرية<sup>(١)</sup> مع الفنان مصطفى نجيب، ضمن عددها الصادر في يونيو من عام ١٩٦٥. كما وضحت عدداً كبيراً من المواقف التي وردت فيها باقتضاب، وأكملت عدداً آخر ناقصاً معتمداً في ذلك - بدرجة كبيرة - على نسخة رقمية من تسجيل صوتي تحتفظ به أسرة «نجيب»، ويروي فيه بنفسه طائفة كبيرة من ذكريات حياته. وقد وثقت ما ورد بهذه السيرة من معلومات، ووسعت دائرة البحث حول تفاصيلها المرسل والمبعثرة، وأضفت إلى ذلك كله المعلومات والصور والأخبار التي استقيتها من مصادر أخرى، إضافة إلى ما جمعته بنفسي من معلومات ووثائق ومطبوعات، وما أجريته من أحاديث ومقابلات شخصية لمن عاصروا «مصطفى نجيب» وعرفوه، وما تلقيته من رسائل بعث إلي بها المقيمون في الخارج منهم، وما قمت بالتقاطه من

صور لأعماله النحتية المبعثرة في أماكن متعددة؛ إلى أن تمكنت بعون الله - إلى حد كبير - من استعادة صورة واضحة لفنان تمتع بحضور استثنائي بين نحائي عصره.

## مصطفى نجيب.. سيرة حافلة

(٢ يونيو ١٩١٣ - ١١ يونيو ١٩٩٠)

وُلد «مصطفى نجيب محمود دنيا» في الثاني من يونيو عام ١٩١٣، بإحدى قرى محافظة القليوبية، لأب يعمل موظفاً بوزارة الصحة - نظارة الصحة آنذاك -، وتلقى تعليمه الأولي بكتاب القرية. وفي سن مبكرة جداً أظهر شغفاً يرسم صور وجوه المحيطين به.

وبعد انتهائه من الدراسة التوجيهية؛ انتقل «نجيب» إلى حي السيدة زينب بالقاهرة ليعيش فيه، بعد فترة قصيرة من التحاقه بمدرسة الفنون الجميلة، التي سبق أن تلقى فيها محمود مختار، ويوسف كامل، وراغب عياد، وأحمد صبري دراستهم الأكاديمية.

وفي موسم ١٩٢٦-١٩٢٧؛ أنشئت مدرسة الفنون الجميلة العليا بشارع خللاط بشبرا، وكان نجيب ضمن أربعة وعشرين طالباً قبلوا للدراسة بها، من بين أربعائة وسبعين متسابقاً كانوا قد تقدموا لاختبارات القبول، ومن بين الأربعة والعشرين طالباً المقبولين، أصبح نجيب واحداً من سبعة طلاب، كانوا هم قوام أول دفعة درست يقسم النحت بهذه المدرسة الجديدة.

وفي نهاية عام ١٩٢٩ أوفد نجيب لإكمال دراسته الفنية بإيطاليا وفرتسا؛ حيث سافر أولاً إلى إيطاليا في أكتوبر من العام المذكور، ليكون أول طالب بقسم النحت يحصل على منحة استكمال دراسته النظامية بالخارج من مدرسة الفنون الجميلة؛ ووفقاً لبروتوكول التعاون بين الحكومتين المصرية والإيطالية، الموقع في نفس العام؛ انتقل نجيب للإقامة بالأكاديمية المصرية بروما عام ١٩٣٠. وفي العام نفسه التحق بأكاديمية روما للفنون، بعد أن اجتاز اختبار القبول بسهولة. ويلقي الناقد الرائد الراحل محمد صدقي الجباخنجي ضوءاً كاشفاً على هذا الحدث، يبين لنا منه سبب استكمال نجيب لدراسته بالخارج؛ إذ يكتب الجباخنجي عن ذكرياته الشخصية مع أعضاء البعثة المصرية بروما عام ١٩٣٠ - ومنهم «مصطفى نجيب» - ما نصه: «وعندما زرت روما بعد زيارتي لباريس وأنتويرب؛ من ١٥ مارس إلى نهاية أكتوبر من عام ١٩٣٠ كان أعضاء البعثة يقيمون عادة في الأكاديمية المصرية الواقعة على تل «أوبيو»، المطل على ملعب الكولوسيوم Colle Oppio، ولحق بهم المثال مصطفى نجيب والمصور أمين صيغ في شهر ديسمبر عام ١٩٣٠، وكانا من الدارسين بمدرسة الفنون الجميلة عندما كانت بشارع خللاط بشبرا، ولم يتما دراستهما فيها؛ لأن كلا منهما كان الوحيد في فرقته بالسنة الأولى، فأرسلوا إلى روما لإتمام دراستهما»<sup>(٢)</sup>.

(١٨٨٣-١٩٦٤)، وكان فناناً فرنسياً يمتلك مصنعاً لعمل التماثيل والنوافذ الزجاجية للكنائس. وفي هذا المصنع عمل نجيب مع سيراز لمدة ثلاث سنوات، ساعده خلالها في تنفيذ تمثاله عذراء السلام Virgin of Peace/ Virgo Pacis، الذي مازال قائماً بالحرم الداخلي لكنيسة القلب المقدس Sacre Coeur بباريس؛ وهذا ما أكده لي مسؤولو مكتب سكرتارية القلب المقدس، من خلال رسالة إلكترونية تلقيتها منهم بعد استفساري عن عدة نقاط تتعلق بهذا التمثال وظروف إنشائه، وقد أرفقوا برسالتهم هذه صورة التمثال الحجري الذي نفذه سيراز بمساعدة نجيب وغيره من أفراد طاقم مصنعه.



«نجاح سيراز ومصطفى نجيب»  
تمثال عذراء السلام - نجيب - ١٩٣٧، محفوظ بكنيسة القلب  
مقدس ساكر كور - باريس

وفي أوائل عام ١٩٣٧، عاد نجيب إلى مصر ليتزوج في شهر يونيو من السيدة سيزا نيراوي (١٨٩٧-١٩٨٥)؛ الرائدة الشهيرة في تاريخ الحركة النسائية المصرية، واسمها الأصلي زينب محمد مراد - ونلاحظ من تاريخ مولدها أنها كانت تكبر نجيباً بستة عشر عاماً - ليضرب الاثنان بزواجهما مثلاً حياً على ترسيخ حقوق المرأة، وتحقيق ميادئ الحركة النسائية على أرض الواقع؛ إذ تأتي سيزا نيراوي سكرتيرة هدى شعراوي، فتتزوج من الفنان مصطفى نجيب، بشرط نقل العصمة إليها، وكتب لها المأذون بذلك في العقد، ونُشر للناس<sup>(١)</sup>.

وفي أحد التسجيلات الصوتية النادرة التي يحتفظ بها المهندس حسين نجيب لوالده؛ يحكي مصطفى نجيب ذكريات حياته لابنه - خلال إحدى زيارته لمصر قبل وفاته بوقت قصير - ويتضح لنا من هذا التسجيل أن البعثة التي سافر بمقتضاها للدراسة في أكاديمية روما، كانت على نفقة الأمير يوسف كمال، مؤسس مدرسة الفنون الجميلة وراعيها. وكانت إجراءاتها تتم بمعرفة إدارة البعثات التابعة للتمثيل الدبلوماسي المصري في روما، وبذلك فهو لم يكن ضمن المبتعثين التابعين لوزارة المعارف العمومية، والذين كان من بينهم أحمد عثمان وغيره من الفنانين المذكورين سابقاً. كما يتبين من التسجيل ذاته أن نجيب كان أصغر مبعث مصري لأوروبا خلال تلك الفترة؛ إذ كان في السابعة عشرة من عمره، بما دعا إدارة البعثات لعمل (كشف هيئة) لتقييم أهليته للسفر؛ فاجتاز نجيب الكشف بنجاح، بعد أن ثبت للإدارة صلاحيته - شكلاً وموضوعاً - لتمثيل مصر في البعثة في هذه السن المبكرة.

كذلك يتبين أنه مر باختبارات تقييم مستوى في بداية دخوله الأكاديمية، لتحديد الفرقة الدراسية التي يصلح للدراسة فيها تبعاً لمستواه؛ فاجتاز ببراعة فائقة اختبارات الفرق الأولى والثانية والثالثة، مما دفع بالأساتذة الإيطاليين لترشيحه للدراسة بالفرقة الرابعة - النهائية - إلا أنه فضل أن يبدأ من الفرقة الثالثة، ليتمكن من الاستفادة من سنتي البعثة بإيطاليا على نحو أكثر عمقاً؛ قبل أن يسافر لقضاء سنتين أخريين بباريس<sup>(٢)</sup>.

وبعد حصوله على بكالوريوس الفنون من الأكاديمية الإيطالية عام ١٩٣٣، سافر نجيب إلى باريس لتعميق دراسته الفنية، وحصل على دبلوم الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٣٤. وفي ديسمبر من نفس العام - ١٩٣٤ - عاد نجيب إلى القاهرة محاولاً التقدم لشغل وظيفة مدرس بكلية الفنون الجميلة، غير أن الأساتذة الأجانب رفضوا طلبه، فعمل موظفاً بالمتحف الزراعي نظير راتب قدره اثنا عشر جنيهاً، وتبين لنا أسباب رفض هؤلاء الأساتذة الأجانب طلب تعيينه في الكلية؛ حين تتمعن في الكتابات التي وثقت للظروف الأكاديمية المصرية في تلك الفترة؛ حيث نقرأ ما نصه: «وكانت الإدارة الأجنبية تعمل على تشييت وإبعاد البعثات العائدة من الخارج عن الأوساط الفنية. وفي سنة ١٩٣٧ ثارت ضجة مدوية في مجلس النواب احتجاجاً على الظلم، ووافق المجلس بعدم تجديد عقود الأجانب، وإحلال المصريين العائدين من البعثات محلهم»<sup>(٣)</sup>.

إلا أن نجيباً سرعان ما استقال من وظيفته بالمتحف الزراعي بعد شهر واحد، ليعود في عام ١٩٣٥ خاوي الوفاض إلى باريس. وبعد عودته بثلاثة أيام التقى بالفنان فرانسوا دي كورشمان Francois De Curshman؛ أستاذ فن الزجاج vitrail؛ حيث توثقت بين الاثنين عُرى الصداقة. وعن طريق «كورشمان» عمل نجيب مع الفنان جورج سيراز Georges Serraz

١٩٣٧





مصطفى خديعة ينادي سوزا سيزا نيراوي - صورة فريد غرافيه بعد أنباء مباركتها، دكتور مصطفى خديعة نيراوي

عزبة النخل. وفي عام ١٩٤٦ عمل بوزارة الإنشاء والتعمير نحاتاً ومصمماً صناعياً.

وفي عام ١٩٤٨ كُلف بتصميم وتنفيذ جدارية من النحت البارز بمستشفى القصاصين بالإسماعيلية، تلك المستشفى التي كانت قد أنشئت تيمناً بشفاء الملك فاروق، عندما جُرح وعولج ببلدة القصاصين في وقت سابق في حادث تصادم خطير كاد أن يودي بحياته؛ معروف في سيرته باسم: حادثة القصاصين، وقد دعم مشروع هذه الجدارية النحتية وقتها بمبلغ ألف جنيه.



المصطفى خديعة مصمماً نموذجاً حصياً  
لاحدى منحوتة سي قبل سنة ١٩٥٠  
صورة فريد غرافيه بعد أنباء مباركتها، دكتور مصطفى خديعة نيراوي  
لأربعينيات من القرن العشرين

وقد بررت سوزا نيراوي هذه الواقعة في مذكراتها، شارحة أنه عندما تقدم مصطفى نجيب للزواج منها قالت له: «إنها لا تستطيع أن ترتبط بحياة يكون من حق أحد طرفيها فقط أن يتخلى عن التزامه فيها بالطلاق في أي وقت شاء، فتزوجها على أن تكون العصمة في يدها، ولم يدم الزواج أكثر من أربع سنوات».

وفي عام ١٩٣٨ رُزق نجيب من زوجته سوزا نيراوي بابتنتهما هدى؛ التي أسمياها تيمناً بهدى شعراوي، مؤسسة الحركة النسائية ورائدتها الأولى في مصر، وصديقة والدتها الحميمية ومثلها الأعلى، واستعداد وظيفته بالمتحف الزراعي، ليقضي فيها سنتين كاملتين عقب هذا التاريخ، قبل أن يتركها في عام ١٩٣٩؛ ليلتحق بوظيفة بالمتحف الحربي.

وبعد انفصاله عن سوزا نيراوي في عام ١٩٤١ تزوج نجيب من سيدة يونانية/ مصرية تدعى أليس جريجوراكيس Alice Gregorakis، توفيت بعد أيام قليلة من إجابها ابنتهما حسين عام ١٩٤٢، وهو العام نفسه الذي أسس فيه نجيب مصنعاً للخزف بالمعادي، كان يشاركه فيه شخص آخر. وفي العام التالي - ١٩٤٣ - تزوج من السيدة فاطمة رستم واستمر زواجهما حتى عام ١٩٦٨ مثمراً خمس بنات. وفي عام ١٩٤٤ أنهى شراكته بمصنع المعادي، واستقل بإنشاء مصنع آخر بمنطقة

ويبدو أن هذه الجدارية حظيت بقبول لدى القصر حينها؛ إذ إنه في عام ١٩٤٩ حصل نجيب على ثلاثة عطاءات لتصميم وإنشاء ثلاثة تماثيل في ثلاثة من أهم ميادين القاهرة؛ هي: ميدان عابدين، وميدان الإسماعيلية (التحرير حالياً)، وميدان جامعة القاهرة. وقد عادت عليه العطاءات الثلاثة بربح قدره ٢٢٠٠٠ لثنتين وعشرين ألف جنيه، وهو رقم ضخم بمقاييس ذلك الوقت، ويكشف دون شك عن المكانة التي كان يحتلها نجيب؛ والتي أهلهت للانفراد دون نحائي مصر بحق الإشراف على إقامة منحوتات ثلاثة من أهم ميادين مصر. وحين نراجع أحداث التاريخ المصري خلال الفترة المذكورة؛ سرعان ما نتبين أن التماثيل الثلاثة المشار إليها كانت تتضمن تماثلاً للخدوي إسماعيل، وآخر للملك فؤاد، إضافة إلى تمثال ثالث لم يتَّص عليه تحديدًا. كما نتبين أن العطاءات الثلاثة التي حصل عليها نجيب؛ كانت تتلخص في تصميم ونحت تماثيل منها فقط، هما تمثال الملك فؤاد والتمثال الخاص بميدان الجامعة، ثم الإشراف على تنصيب التماثيل - إضافة للتمثال الثالث فوق قواعدها، بعد انتهاء صبها بمعدن البرونز بمعرفة مختصين إيطاليين. أما التمثال الثالث الخاص بميدان التحرير، والذي يجسد الخديوي إسماعيل؛ فكان القصر قد أقام من أجله مسابقة مفتوحة، فاز فيها النحات مصطفى متولي (١٩١١-١٩٨٨)، أحد معاصري نجيب. وتفصيل ذلك أن الملك فاروق كان قد خمس لمشروع للربط بين ميدان التحرير - الذي كان يعرف آنذاك باسم ميدان الإسماعيلية - وميدان عابدين المشتمل على القصر الملكي، «من خلال توسيع الشارع الذي يربط بينهما، وإقامة تمثال لوالده الملك فؤاد في ميدان عابدين، وتمثال لجده الخديوي إسماعيل، في ميدان الإسماعيلية. ومع أن تمثال فؤاد كان قد أقيم بالفعل، ونُصب في ميدان عابدين، وأُحيط بسواتر من الخيش، انتظاراً لانتهاء من نصب تمثال الخديوي إسماعيل على القاعدة المخصصة له في ميدان الإسماعيلية، إلا أن الأوضاع السياسية ما لبثت أن تغيرت فقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ليتوقف المشروعان، وبعد شهور من قيامها، أزيل تمثال الملك فؤاد من ميدان عابدين، الذي اتخذ منه قادة الثورة مساحة لإلقاء خطبهم، بينما ظلت قاعدة تمثال الخديوي إسماعيل مكانها ورؤي الاحتفاظ بها، واتخذت لسنوات طويلة مكاناً لإضاءة شعلة التحرير التي كانت تصل من أسوان إلى القاهرة، في أعياد الثورة من كل عام. وقيل إن الرئيس عبد الناصر يحتفظ بها لإقامة تمثال له وهو الاقتراح الذي تبناه الكاتب الكبير الراحل توفيق الحكيم بعد رحيله، ولكن خلفه أنور السادات، لم يأخذ به وأصم أذنيه عن إقامة تمثال عبد الناصر، وقيل إنه احتفظ بالقاعدة لكي تكون قاعدة تمثال له، وهو ما طالب به بالفعل المتحمسون له من أركان دولته بعد رحيله، لكن محافظة القاهرة اكتفت بإطلاق اسمه على الميدان، الذي لا يزال اسمه هو ميدان أنور السادات - التحرير سابقاً»<sup>(١)</sup>.

١٩

تاريخ مصر

٢٦

ومزيد من الاستقصاء نتبين تفصيلات أخرى؛ تتعلق بتلك القاعدة التي لم يُكتب لتمثال الخديوي إسماعيل الاستقرار فوقها، لنكتشف أنها ظلت قرابة أربعين عاماً تمثل شُلمًا من أشهر معالم القاهرة؛ ليخلدها الشاعر أمل دنقل في رائعته الكعكة الحجرية، قبل أن تُزال بسبب الضرورات الهندسية لمشروع مترو الأنفاق!؛ لتنمحي بإزالتها معالم واحد من أهم المشروعات الفنية والحضارية التي ساهم مصطفى نجيب بنصيب وافر في خروجها للنور؛ في ظل ظروف سياسية ملتبسة جمعت أحداتها بين توترات تعاقب العهود وتناقضاتها، ولعبت فيها العلاقة المعقدة بين الرئيسين عبد الناصر والسادات دوراً سلبياً خطيراً.

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، استقال نجيب من وظيفته الحكومية، لبشترك في تصميم وإنتاج أول احتفال بالثورة مع كل من: وجيه أباطة (١٩١٧-١٩٩٤)، الذي لعب دوراً خطيراً في الترويج الدعائي لثورة يوليو، مستغلاً كافة الفنون - ومن بينها الفن التشكيلي - في توطيد أركانها، والمصور علي كامل الديب (١٩٠٩-١٩٩٧)، الذي تولى أيضاً - بعدها بفترة سنوات - تنظيم مهرجان للفنون الشعبية ضمن نفس الإطار الدعائي للثورة، وتحت مظلة الرعاية الرسمية للدولة؛ فكان «علي الديب هو المسؤول عن تنسيق مهرجان الفنون الشعبية، الذي ينظمه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في مارس ١٩٥٩»<sup>(٢)</sup>، وهو الاحتفال الذي أقيم بعد الثورة بستة أشهر، وتحديدًا في ٢٣ يناير ١٩٥٣. وتطالعنا جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ ٣ فبراير ١٩٥٣ بخبر مهم عنوانه: «كلمة وطنية للرئيس في وفد الفنانين»؛ تتبين منه أن مصطفى نجيب كان واحدًا من أبرز من توجه إليهم الرئيس محمد نجيب بالشكر، لدورهم في إنجاح مهرجان التحرير؛ بل ونقرأ اسمه مع اسمي وجيه أباطة وعلي كامل الديب، بوصفهم أعضاء اللجنة الفنية للمهرجان.

وخلال عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧ عمل نجيب لحساب القوات المسلحة المصرية في بناء نماذج تمويهية (كاموفلاج) لدبابات ومدركات، ليسافر في نهاية ١٩٥٧ إلى سوريا التي قضى بها سنتين، أُنجز خلالها تماثيل الوحدة المصرية السورية المحفوظة بالمتحف الحربي بدمشق. وعاد في عام ١٩٥٩ إلى مصر؛ حيث أبدع عددًا من التماثيل التي عرضت في سوق الإنتاج آنذاك.

ومن الأعمال التي أنجزها مصطفى نجيب خلال الفترة ذاتها؛ عدد من التماثيل الشخصية للزعيم جمال عبد الناصر، وتماثيل لمنظمة هيئة الغذاء ومنحوتات أخرى، تنوعت أساليبها ما بين الرمزية والواقعية الاشتراكية، كان منها تمثاله «الفلاح المصري في المعركة» بقرية نزلة الشوبك، التي تتخذ محافظة الجيزة من ذكرى نضال أهلها عام ١٩١٩ تاريخاً للاحتفال بعيدها القومي في ٣١ مارس من كل عام.





مسلمين شهيداً للتحرير الوطني  
الملك فيصل الأول  
في نهاية عام ١٩٤١



مسلمين شهيداً للتحرير الوطني  
الملك فيصل الأول  
في نهاية عام ١٩٤١

رآه من حاجة هذه المنطقة الماسة إلى التعليم الفني والخدمات الثقافية، وبعدها حصل على الجنسية الأمريكية.

ورحل نجيب في ٨ يونية من عام ١٩٩٠؛ بعد إصابته بجلطة دماغية عانى على أثرها الشلل فترة. ويتأكد تاريخ رحيله من خبر وفاته؛ الذي نُشر بجريدة الأهرام، في عددها الصادر يوم السبت، الموافق ٩ يونية ١٩٩٠، ١٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ؛ وهو خبر بعنوان: «وفاة مصطفى نجيب أسرع مثال»، وكان نصه: «توفي المثال مصطفى نجيب (٧٧ سنة) بعد رحلة طويلة مع الفن، تنقل خلالها بين العديد من الدول الأجنبية والعربية. وكانت فترة إقامته في أمريكا من أخصب فترات حياته، حيث أنشأ هناك مدرستين للنحت، اعتبرهما المتخصصون بمثابة أكاديمية للفنون. وقد حصل على مجموعة كبيرة من الجوائز في المسابقات الدولية، كما حصل في مصر على وسام الاستحقاق من الدرجة الثالثة عام ١٩٦٤. لُقّب المثال مصطفى نجيب بأسرع فنان، وخاصة في البورتريه. ومن أبرز أعماله في مصر مجموعة التماثيل الموجودة بصالة العرض بالمتحف الزراعي، والتماثيل الذي يجمع بين الفلاح والعامل والجندي بمدخل الكلية الحربية، واللوحة الجدارية على واجهة صالة السفر رقم (١) بمطار القاهرة. توفي مصطفى نجيب في القاهرة بعد ١٥ يوماً فقط من عودته إلى مصر»، ودُفن جثمانه في مقبرة العائلة بمصر؛ ليكون رحيله في صمت مطبق خاتمة غير منطقية؛ لحياة رجل كان يملأ الدنيا إبداعاً ونشاطاً، ويعين في الاستمتاع بمباهجها، ويشغل الناس بشخصه وبما أبدع.

وخلال عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، انتقل نجيب إلى مدينة الزقازيق، لينشئ مدرسة لتعليم الفنون للأطفال الموهوبين، بسقط رأس رمز الوطنية المصرية أحمد عرابي. كما أنجز خلال تلك الفترة تمثاله الضخم الذي يجسد عرابي متمطياً جواده، وهو ما يزال قائماً إلى الآن في مكان إنشائه بميدان محطة السكة الحديدية بالزقازيق.

وفي عام ١٩٦٨ - وبعد أشهر قليلة من هزيمة عام ١٩٦٧ - سافر نجيب إلى الكويت في مهمة احترافية؛ لتنفيذ عدد من أعمال النحت الميدانية. وخلال ثلاث سنوات قضاهـا هناك، تمكن من توثيق علاقته بقسم الشؤون الثقافية بالسفارة الأمريكية بالعاصمة الكويتية. وقد أدت تلك العلاقة إلى اختياره ضمن «برنامج الزوار الدوليين» المرموق آنذاك International Visitors' Program؛ فدُعي في عام ١٩٧١ لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث قضى أول ثلاثة أشهر من زيارته تلك في إعطاء محاضرات فنية ودروس، جاب بها أرجاء البلاد، وبعدها قرر أن يقيم بها بقية حياته. وفي عام ١٩٧٢ تزوج من باتريسيا روبرتس Patricia Roberts - زوجته الأخيرة، التي أسست معه خلال عامين مدرسة للنحت؛ أطلقا عليها اسم مدرسة نجيب للنحت Naguib School of Sculpture؛ بمنطقة بيفرلي شورز Beverly Shores التي تقع على بعد حوالي ٣٦ ميلاً - ٥٨ كم - شرقاً من مدينة شيكاغو Chicago. وقد أنشأ نجيب مدرسته بها - وفق ما ورد في برنامج المدرسة - لما

«مصطفى نجيب» تمثال «أحمد عرابي» بحسب مصور لندن

البروز، ١٩٦٤ موجود حالياً بميدان محطة القطارات بمصر

الزقازيق





## أساتذته

كان أهم أساتذة نجيب قاطبة، وأشدّهم تأثيراً فيه نفسياً وفنياً باعترافه الشخصي؛ أستاذه الإيطالي أنجيلو زانيللي Angelo Zanelli (١٨٧٩-١٩٤٢)؛ حيث تتلمذ نجيب له خلال فترة بعثته بأكاديمية روما في صدر شبابه. ففي التسجيل الصوتي الذي سبق وفاته بوقت قصير؛ يعترف نجيب قائلاً: «ظللت أتردد على محترف زانيللي يومياً بعد انصرافي من الأكاديمية طيلة عامين، قضيتهما متعلماً منه، ومتشرباً خبرته، بل ومقلداً إياه في أسلوبه. وكان زانيللي أهم من تتلمذت لهم طيلة حياتي».

ونستطيع القول إن فترة تتلمذ نجيب لزانيللي وتدريبه بمحترفه قد أكسبته - إضافة إلى الإلمام التام بأسرار التقنيات النحتية المختلفة - لياقة عظيمة للانخراط في المشروعات النحتية الضخمة، وقدرة على الاضطلاع بها وإتمام تفصيلاتها على نحو معجز. ولعل هذا أن يفسر لنا جانباً من أسباب اختصاص الملك فاروق إياه بعطاء التماثيل الصرحية الثلاثة، التي أسند إليه أمر تنفيذها بميادين عابدين، والإسماعيلية (التحرير)، والجامعة؛ كما مر بنا سابقاً، وكما سنرى لاحقاً بشكل أكثر تفصيلاً.

وفي الفيلم الذي صورته قناة «مجتمع كولومبيا» Colombia Community بولاية ماريلان Maryland، بمناسبة زيارته لتلك المدينة - وهي زيارة قام بها بعد شهر من رحلته الأولى للولايات المتحدة عام ١٩٦٩، ودُعي خلالها لاستعراض مهاراته النحتية الفذة في عرض جماهيري نقله التليفزيون الأمريكي<sup>(٨)</sup> - يحكي نجيب كيف أنه تتلمذ خلال بعثته الفرنسية على النحات الشهير بول لاندوفسكي Paul Maximilien Landowski (١٨٧٥-١٩٦١)، الذي كان واحداً من أهم نحاتي النُصَب التذكارية في زمنه. طارت شهرته لتجوب آفاق العالم عام ١٩٣١؛ بعد تدشين تمثاله الضخم الشهير «المسيح الفادي» Christ the Redeemer، الذي يشمخ منذ وقتها بوصفه أشهر معالم مدينة ريو دي جانيرو Rio de Janeiro البرازيلية، والذي شاركه في تصميمه المهندس البرازيلي هيتور دا سيلفا كوستا Heitor da Silva Costa (١٨٧٣-١٩٤٧).

ومن الواضح أن دراسة نجيب على يد لاندوفسكي قد عززت لديه ما كان قد اكتسبه من زانيللي قبلاً؛ من قدرة على إنجاز التماثيل الصرحية، واستهانة بمشاق هذا النوع الوعر من المشيدات النحتية. كما تفسر غزارة إنتاجه، بالنظر إلى تتلمذه لهذين الأستاذين العتيدين، اللذين بلغ حصر أعمالهما مئات عديدة من التماثيل وفق بعض المصادر. كما يتبين من بعض أعمال لاندوفسكي أن ثمة مصدراً؛ يمكن منه تتبع البدايات الأولى لإلهام نجيب تماثيل الرياضيين، التي أبدع منها عدداً كبيراً خلال فترة هجرته للولايات المتحدة الأمريكية.



«مصطفى نجيب» أثناء عمله بإحدى تماثيل مجموعة «الأنبياء» برباطية، صورة فوتوغرافية من قبل مدرسة نجيب بالولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن، سميثسونيان من غرب ناشفي

## «مدرسة نجيب للنحت» وتلاميذه الأجانب

تتلمذ لنجيب بعد هجرته للولايات المتحدة الأمريكية - كما أسلفنا - عدد كبير من النحاتين الغربيين المعاصرين. بال أكثرهم تدريبه بمدرسته الأمريكية المذكورة، ولقن بعضهم شيئاً من تعاليمه خلال حلول نجيب ضيف شرف محاضراً لبضعة أشهر في بعض الدول، كروسيا والصين. وقد تأثروا جميعاً بأسلوبه الفني وبشخصيته معاً، وبلغ تقديرهم له حدّاً يادر معه بعضهم إلى تكريره وتخليد ذكره بعمل تماثيل نصفية ووجهية تمثله. ومن هؤلاء النحات الأمريكي فوستر ويللي Foster Willey، الذي تتلمذ

عليه خلال عامي ١٩٨٠ و١٩٨١، والذي بلغ من إعزازه إياه أنه

لم يكتفِ بأن نحت له تمثالاً وجهياً وحسب، وإنما وضع صورة كبيرة لهذا التمثال على الصفحة الرئيسية لموقعه الرسمي، ليظل أستاذه «نجيب» علامة ورمزاً على موقعه، وبوابة شرعية للولوج إلى فنه الذي يدين له بتشرب مبادئه.

«فوسر ويللي» بورتريه «مصطفى نجيب» نحت برزبرج، ١٩٨٤، الولايات المتحدة الأمريكية، من مقتنيات المتاحف سميتيه



التقليدي؛ الذي يعتمد على معاشية الطلاب الكاملة لأستاذهم الفنان المحترف، ومتابعته خلال عمله عن كثب لاستقاء الخبرة عملياً، إضافة لتلقي توجيهاته وملاحظاته على أعمالهم التي ينفذونها بإشرافه؛ وهو أقرب ما يكون إلى نظام (المعلم والصبي)، الذي كان يقوم عليه تراث طوائف الحرف والصنائع في الشرق.

وهكذا شاعت تصاريف الأقدار أن يترك مصطفى نجيب بصمات أستاذه على حوائط الغربة، وأن تمتلئ عشرات السير الذاتية، لفنانين غربيين وشرقيين، بإشارات الامتنان والفخر بالتلميذ له، في الوقت الذي لا نقرأ فيه سطرًا واحدًا مثيلًا لدى أيٍّ من النحاتين المصريين، حتى أولئك الذين أدركوه ولقنوا عنه شيئًا من لمحات فنه الراسخ! تشمخ مدرسته في بقعة طبيعية ساحرة من بقاع الولايات المتحدة الأمريكية، مزهوة بمعمار «فرانك لويد رايت» Frank Lloyd Wright (١٨٦٧ - ١٩٥٩) الرصين، بعد أن ضن عليه بعض بني وطنه ببناء مدرسته للأطفال الموهوبين من الأيتام، التي كان يحلم بتحويلها إلى أول قرية للفنانين في الوطن العربي، في وقت لم يكن فيه مثل هذا النمط من التفكير المؤسسي معروفًا بعد في واقعنا التشكيلي العربي؛ وكأنهم كانوا يضنون على مصر بسبق الريادة في كل شيء!



«فاسيلي بوروداي»، بوروداي «مصطفى نجيب» نسخة جصية، أوائل السبعينيات من القرن الماضي، أوكرانيا، من مقتنيات الفنان الشخصية

ويكفي لبيان تأثير شخصية مصطفى نجيب الساحرة على معاصريه، ومدى الجاذبية الأسرة (الكاريزما) التي كان يتمتع بها، وتفيض على المحيطين به - حتى أولئك الذين كان يلتقيهم في رحلاته السريعة - أن نعلم أن النحات الأوكراني «فاسيلي بوروداي» Vasily Z. Borodai (ولد في ١٧ أغسطس عام ١٩١٧)، وهو أحد أهم نحاتي التماثيل الميدانية والنصب التذكارية في تاريخ أوكرانيا الحديث، وصاحب النصب التذكاري لمؤسسي مدينة «كييف» الأسطوريين Memorial to the Legendary Founders of Kiev؛ قد أقام له تمثالاً تذكاريًا، عندما التقاه خلال إحدى رحلات نجيب القصيرة إلى روسيا؛ وهو موجود حاليًا بالعاصمة الأوكرانية «كييف» Kiev (شكل رقم ١٠).

ومن فنانين أمريكا وأوكرانيا إلى فنانين إيران؛ حيث نقرأ اسم النحات والمصور الإيراني الأصل والمولد الأمريكي الجنسية دافود رسولی فوسوغ Davoud Rassouli Vossough، ضمن أسماء العشرات ممن تتلمذوا لنجيب.

غير أن النسبة الراجحة من تلامذة مصطفى نجيب تظل في جانب النحاتين الأمريكيين؛ الذين نذكر من أبرزهم كلاً من: كريستوفر بنيت Christopher Bennett، الذي درس لمدة ثلاث سنوات بمدرسة نجيب، ودوجلاس أولمستيد فريمان Douglas Olmsted Freeman، الذي درس بمدرسة نجيب خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٧، ليصير بعدها مساعده الأول بالمدرسة، والنحاتة المصممة ريبيكا تشيلدرز كاليل Rebecca Childers Caleel، والنحاتة المصورة مارجوري وود كراوفورد Marjory Wood Crawford، والنحات رون كين Ron Kane الذي درس بمدرسة نجيب لمدة خمس سنوات، من ١٩٨١ إلى ١٩٨٥.

تقع مدرسة نجيب للنحت Naguib School of Sculpture على ربوة من الكثبان الرملية الساحلية كثيفة الخضرة، وهي منطقة متنزهات تتفرد بموقع يجمع بين بيئة البحر وبيئة الغابات؛ يُعرف باسم «حديقة شيكاغو» Chicago Loop، ضمن زمام منطقة «كوك كاونتي» Cook County، وهي منطقة شديدة التميز جغرافيًا؛ إذ تقع في أقصى الشمال الشرقي من ولاية «إنديانا» Indiana على ساحل «بحيرة ميتشيغان» Michigan Lake، وتتخذ شواطئها المعروفة باسم «بيفرلي شورز» Beverly Shores شكلًا هلالياً، ينحصر في عمق القوس الساحلي الواصل ما بين شاطئ ولايتي «ميتشيغان» Michigan و«إلينوي» Illinois.

وتقوم مدرسة نجيب على نظام (المتدرب المقيم)؛ حيث تشتمل على مبنى للمبيت يتسع لإعاشة حوالي خمسين طالبًا، يتلقون تدريباتهم الفنية وفق أسلوب (الأستاذ والتلميذ)



## ملاحم أسلوبية ومنهجية

كان نجيب محسوبًا على تيار المحافظة في النحت المصري، وكان من المتمسكين بالنهج الأكاديمي الأصولي، القائم على مبادئ الفن التي أرساها الأساتذة الأوائل من رموز الفن الكلاسيكي، ومن تبعهم وسار على نهجهم من فنانين المدارس التقليدية، الذين كانت أسس (الصناعة) غير منقسمة لديهم عن مفهوم الإبداع ذاته، والذين آمنوا بأن التمكن من مهارات مطابقة العمل الفني للواقع المرئي، واحتراف المهارات التقنية في الأداء والتطبيق، هما ركنا الإحاطة بالعملية الإبداعية، والضمان اليقيني لبلوغ الذروة الجمالية.

غير أن تعدد المناهل الفنية لدى نجيب خلال فترة تكوينه الدراسي والفني؛ عامل صقل وتجديد لدماء رؤيته الخاصة، وعدم الوقوف الحرفي على تعاليم الأكاديمية وحدها، إذ أتاح له استكمال دراسته في روما وباريس، واحتكاكه العملي بعدد من الفنانين مختلفي الجنسيات والمذاهب الفنية، الذين التقى بهم وعمل معهم خلال رحلاته المتعددة، وكذا انفتاحه على المدارس الفنية الراجحة في عصره؛ أن يتشرب أسلوبه رشاقة ابتعدت به عن حرقية المنهج الأكاديمي الجامد، وأن تتسلل إلى أعماله ملاحم من مدارس فنية أخرى، كان في مقدمتها «التأثيرية» Impressionism، التي كان لها كبير أثر في إكساب أسطح كثير من تماثيله رونقًا مميزًا، وشحنها بطاقة وجدانية لا تخطئها العين.

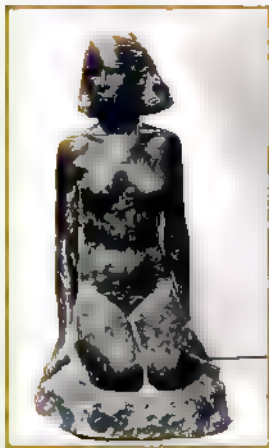
كما كان لمرونته الأسلوبية واتساع ثقافته أثر كبير في منحه القدرة على التنوع الأدائي، وهو ما صقله بقوة اتساع مجالات نشاطه الفني، في النحت والخزف ومباكة المعادن؛ فكان يتنقل أحيانًا بحرية مدهشة بين عدد من الأساليب والأداءات، مستفيدًا من مهاراته التقنية الاستثنائية في تلوين الصياغة وتنويعها، بما يتواءم مع طبيعة المنحوتة التي يصوغها، وبما يتماشى مع موضوعها ويبرز معناها ويؤكد محتواها الوجداني. فلا غرابة إذن حين نراه يتجه صوب «الرمزية» أو «الواقعية الاشتراكية»، في بعض الأعمال التي نفذها خلال الحقبة الناصرية، حتى يتوافق مرآها مع إطارها الأيديولوجي العام، بما يميزه من علو مد الخطاب الاشتراكي. ثم حين نراه يراوح تارة أخرى بين لمحات هامة من سمات «الزخرفية» و«المثالية» و«الرومانتيكية»؛ مضفرًا إياها برهافة شديدة في نسج أسلوبه المكين.

وفي خضم هذا التلون الأدائي والمراوحة الأسلوبية؛ ظل العامل الحاكم على منهاج مصطفى نجيب هو المهارة التقنية الفائقة، التي كانت قرينة شهرته الواسعة، حين استحق وصف الكثيرين له بكونه (أسرع نحات في مصر)، وبكونه واحدًا من أمهر من عرفهم جيل الوسط في النحت المصري.

ويمكننا أن نستخلص من مجموع أعمال نجيب التي وصلتنا عددًا من الموضوعات؛ التي تكرر إنتاجه فيها على نحو يشي بأنها كانت أثرية لديه، وأنه كان يفضل استلهام جمالياتها في منحوتاته بشكل خاص. ويمكن تصنيف هذه الموضوعات إلى أربع فئات أساسية؛ هي:

- ١- تماثيل العاريات.
  - ٢- تماثيل النوبيات والزنجيات.
  - ٣- تماثيل بنات البلد.
  - ٤- تماثيل الشخصيات (البورتريه) Portraits.
- كما يمكن بسهولة أن نصيف فئتين أخريين؛ ارتبط إنتاجه الغزير فيها بفترتي عمله بالمتحف الزراعي والمتحف الحربي، هما:
- ٥- تماثيل الفلاحين والفلاحات (التي ترتبط إلى حد كبير بما أنتجه من تماثيل بنات البلد).
  - ٦- تماثيل المحارين (التي تُعد تنويعًا تاريخية وملحمية على فئة تماثيل الشخصيات).

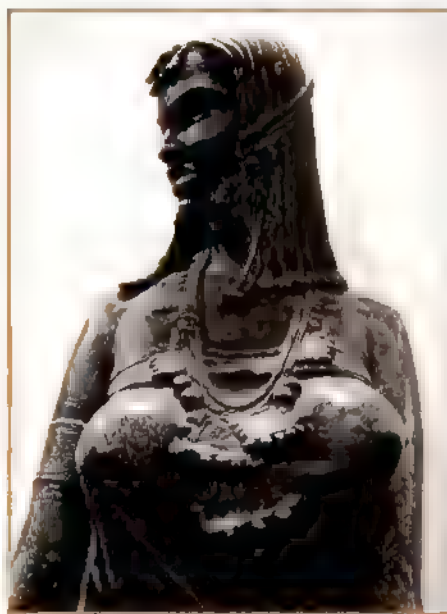
ومن النماذج التي توضح بجلاء سمات معالجة «نجيب» لموضوع الفئة الأولى - تماثيل العاريات - تمثال برونزي من مقتنيات «متحف الفن الحديث» بالقاهرة، وهو من إنتاج عام ١٩٣٨ وعروض بعنوان (عارية)؛ تتبين فيه استلهام نجيب لوضع القعود، الذي ميّز كثيرًا من المنحوتات المصرية القديمة، واستعاده محمود مختار في بعض من أشهر أعماله، ومنها (عروس النيل). ويتجلى في تمثال (العارية) مدى عشق نجيب للملاحم المصرية الخالصة؛ فعلى الرغم من أنه تلقى شطرًا كبيرًا من دراسته في أكاديميات الغرب، لم يقع فيما وقع فيه غيره من فنانين غامت في أعمالهم ملاحم الشخصية المصرية - حتى في تلك الموضوعات المفرقة في المحلية - على نحو لا تكاد تتبين معه ما إذا كانت شخصوه أوروبية أم مصرية. فملاحم النموذج (الموديل) في تمثال نجيب مصرية حتى النخاع، بل إن مقاييس الجسد لديها لتتضح يتسبب يصعب أن تقع عليها إلا لدى اليافعات من ذوات الجمال البلدي.



مصطفى نجيب، عارية، نحت برونزي، ١٩٣٧  
ارتفاع ٩٩ سم محفوظ بمتحف الفن الحديث بالقاهرة

أما تماثيل النوبيات والزنجيات التي طالتها لمستة المهرقة، فتكشف عن افتتان خاص بما سبق وأن أبدعته أنامل مختار في موضوعات مشابهة؛ وهو ما يتجلى حال تأملنا أحد تماثليه من الجص الملون، المحفوظة بـ«متحف المقتنيات التراثية» التابع للمتحف الزراعي بالقاهرة؛ وهو تمثال (النوبية ذات الجرة)، الذي تبين منه مدى المشابهة التي تربطه بتمثال مختار (عروس النيل)، وبخاصة في انعطافة الجسد والتفاتة الرأس، مع ما يكسو الشخصيتين من زينة عاجلها الفنانان بدقة. غير أن المقارنة المتهمة بين العاملين سرعان ما تكشف عن بعض الفوارق الدقيقة بين أسلوبَي الرجلين؛ فالسطح لدى مختار مصقول متأنق، وملامح الوجه تحمل مسحة هجينة من العرقين المصري القديم والإغريقي - الروماني، تذكرنا شيئاً ما بالمنحوتات البطلمية، كما أن معالجة مواضع الزينة على الرأس والصدر أتت منقوشة نقشاً خفيفاً يكاد يكون (مرسوماً). أما تمثال نجيب فيبدو سطحه مكتسباً درجة من خشونة واضحة، عملت على تعزيز الطابع الحار لقسمات الوجه الأسمر، الذي لم يعد - مع ذلك - أثر الملامح المصرية القديمة على العينين وقوسي الحاجبين، وأتت معالجة الزينة في القلادة والقرطين وحلية الجبهة - إضافة لصفائير الشعر - ناتئة بارزة، لتؤكد مع الصدر النافر عنفواناً جامحاً لا تخطئه العين في هذه الحسنة النوبية الشابة.

ومن أعماله التي يتبدى فيها طابعه في معالجة موضوع بنات البلد؛ عمل له من البيروت معاراً من «متحف الفن الحديث» بالقاهرة إلى «متحف الفنون الجميلة» بالإسكندرية



المستطوي طمعا، كان النذارة اني  
 انما في قسمي من اقسامه اني



### إهمال أعماله في مصر وإهدار ثرائه

يكفي لإدراك مدى فداحة الخسارة التي لحقت بعدد من روائع أعمال نجيب - حتى تلك المحفوظة منها في المتاحف - أن نتمعن في تأمل الآثار المدمرة التي لحقت بأعماله، ومنها عمله المعروف باسم «فكرة ليلة صيف»، المعروض حالياً بالردهة الخارجية اليسرى أمام مدخل متحف الفن المصري الحديث؛ الذي كان مهتماً لسنوات طويلة بمخازن تتبع وزارة الثقافة بميدان «فيتي» بالدقي، مما أدى إلى إصابته بال تلف الجزئي؛ قبل أن يتم نقله لهذه متحف الفن الحديث، وهو ما تتكفل الصورة بتوضيحه دونما حاجة للشرح.

أما عن الإهمال التوثيقي والتقصير البحثي اللذين طالاً سيرة مصطفى نجيب فحدّث ولا حرج، وبكفي ذلك التعطيم الفادح على دوره التاريخي في إنشاء مجموعة التماثيل الميدانية الثلاثة، التي ذكرنا سلفاً جانباً من قصتها الدرامية مع التعاقب السريع المتصل في إبقاء التحولات السياسية، التي طرأت على مصر خلال فترة من أهم فترات تاريخها الحديث، وأكثرها اكتتاراً بالصراعات والتغيرات المفاجئة في الوقت ذاته، وهي الفترة التي تصل ما بين نهاية أربعينيات القرن العشرين وأوائل ثمانينياته.

على هذا النحو كان مآل معظم تراث مصطفى نجيب، ذلك الغد الذي كان يقينه بما يجب على الإنسان حيال المصاعب؛ أن يقف في مواجهتها ويضربها. وكم كانت حياته مصداقاً لهذا اليقين! وكم نال من ضربات الدنيا. غير أن ضرباته المضادة كانت أقوى وأبقى؛ إذ ترجمتها مطرقة على إزميله روائع استحققت جدارة تخليد اسمه على الرغم من سنوات التهميش والنسيان.



«مجلسي عبد الله بن محمد بن علي، حفي في  
حجر حمري، ١٤٣٥ هـ، بعد من تلك الأسفار»  
هو هو صاحب مرقع الوترية الخ جبهه بصفحه صفو

محمد بن باقر و

حوشی

- (١) محمد حله رفق، حوار مع لثان مصطفى نجيب، مجلة «سأ»، الموضع، ١٢ يناير ١٩٦٥
- وكانت مجلة «سأ» ابوص «مجلة شهرية شبه متخصصة في الإعلام عن المشروعات الاقتصادية للنزرة»، وصدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٥٨، وكان مؤسسها ورئيس تحريرها «أمير شاكر»، الذي كان يعمل في ذلك الوقت مديراً لمكتب «جمال عبد الناصر» وكانت مجلة «سأ» ابوص «دعوة إلى الانفصال» خروا الثقافة العربية، وألقت ملكيتها إلى الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٤، إلى أن توقفت نهائياً عن الصدور عام ١٩٦٦
- (٢) محمد صدي في الخاسحي تاريخ خروا المدينة في مصر إلى عام ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ٧٣، ٧٢
- (٣) التسجيل الأصلي من مقتنيات الدكتور المهندس «حسين مصطفى نجيب»، وهو بصيغة مخطوئية على شريط كاسيت. وقد تولى الفنان «حالد حافظ» مهمة تحويله إلى صيغة رقمية، ومنها حصلت على نسخة التي اعتمدت عليها في كثير من المعلومات والأحداث المشار إليها في موضعها ضمن مادة هذا الكتاب
- (٤) كمال الملاح ورشدي إسكندر «حمون سنة من الفن، دار المعارف، ١٩٦٢، ص ٢٤، ٢٥
- (٥) رجع عرم حميس، سنل العفة وحضرة الانحراف وسأله، طبعة الأولى، دار الوفاء مصر، ١٤١٦هـ، ص ٤٥
- (٦) صلاح عيسى: كله سلف ودين؛ حتى إزالة الأسماء، جريدة الأيام العدد ٨٠٥٤ الجمعة ٢٩ إبريل ٢٠١١
- (٧) كمال الملاح ورشدي إسكندر. حمون سنة من الفن، مرجع سابق، ص ٥٢
- (٨) الشريط الأصلي لتعليم من مفسيات أنشيط مسرحية نجيب»، وعه نحب نسخة على شريط فيديو. وهي من مصاب الدكتور «حسين نجيب» حول الفنان، وقد تولى الفنان «حالد حافظ» تحويل هذه النسخة إلى صيغة رقمية. وأعتمد هنا على إحدى نسخ هذا الفيلم الرقمي

# زيارة الملك فؤاد إلى سويسرا

حدث  
X  
صور



ملك فؤاد معادر قصر الصيف في بيروت متجهًا  
لزيارة جمعية للمجلس العبدالي لسويسري، مصاحبًا  
للجنرال فاهري المعوث الشخصي المرافق للملك





الملك فؤاد في ربه قصر مصممه العمل لدولة في حلف



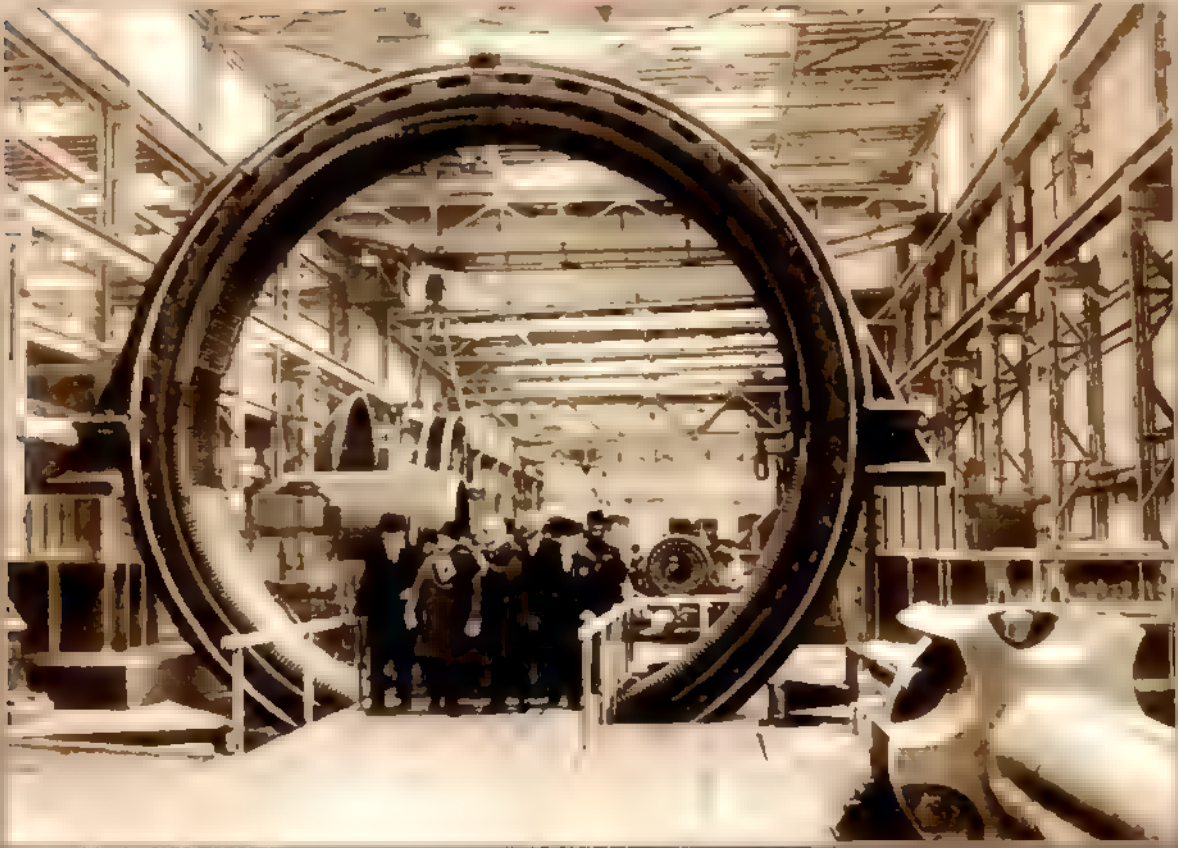
الملك فؤاد والسيد هاشم رئيس لائحاد نسوبمري في حو به شوب ر سوب



الملك فؤاد معادر صديق كرنوب



الملك فؤاد والسيد هب؛ رئيس الاتحاد السوري في استعراض حرس الشرف



الملك فؤاد في زيارة لإحدى محطات الطاقة الكهربائية في حبيف







الملك فؤاد في زيارة لأحد المصانع بسويسرا



الملك فؤاد في زيارة لمحرقات الديزل بأحد المصانع السويسرية

الأقطاب الثلاثة  
يقررون ضم شرق الأردن

## مؤتمر الأقطاب الثلاثة

في الرياض (٢٢-٢٤) سبتمبر ١٩٥٦

نصرًا جديدًا للقومية العربية

الدكتورة صفاء خليفة





[illegible]

الأمير فيصل يفتون  
استمر الشعوب العربية

[illegible]

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

ملک و عشق  
 در روز عاشقانه  
 در تمام شهرها

[illegible]

١٩٨٨  
 ١٩٨٩  
 ١٩٩٠  
 ١٩٩١  
 ١٩٩٢  
 ١٩٩٣  
 ١٩٩٤  
 ١٩٩٥  
 ١٩٩٦  
 ١٩٩٧  
 ١٩٩٨  
 ١٩٩٩  
 ٢٠٠٠  
 ٢٠٠١  
 ٢٠٠٢  
 ٢٠٠٣  
 ٢٠٠٤  
 ٢٠٠٥  
 ٢٠٠٦  
 ٢٠٠٧  
 ٢٠٠٨  
 ٢٠٠٩  
 ٢٠١٠  
 ٢٠١١  
 ٢٠١٢  
 ٢٠١٣  
 ٢٠١٤  
 ٢٠١٥  
 ٢٠١٦  
 ٢٠١٧  
 ٢٠١٨  
 ٢٠١٩  
 ٢٠٢٠  
 ٢٠٢١  
 ٢٠٢٢  
 ٢٠٢٣  
 ٢٠٢٤  
 ٢٠٢٥  
 ٢٠٢٦  
 ٢٠٢٧  
 ٢٠٢٨  
 ٢٠٢٩  
 ٢٠٣٠

## ५९

وقد صرح الأمير فيصل ولي عهد المملكة العربية السعودية ورئيس وزرائها بأن تأميم قناة السويس حق مطلق لمصر وأن المملكة العربية السعودية تؤيد هذا الحق، ونشرت صحيفة البلاد السعودية التي تصدر في جدة مقالاً عن موقف المملكة السعودية من تأميم القناة فقالت: «إن جلالة الملك سعود كان في كل المناسبات الوطنية وفي كل شئون مصر وقضاياها أول المؤيدين للرئيس جمال عبد الناصر. ورأى أن الإجراء الذي اتخذته الرئيس عبد الناصر حق طبيعي من حقوق بلاده، وأن هذا الحق لا بد أن يعود إلى أهلها».

كتب عبد الناصر للملك سعود يقترح عليه ضرورة عقد اجتماع بينهما للشاور، فقد كان جمال عبد الناصر يعرف موقف المملكة العربية السعودية رغم المحاولات التي كانت تبذل للوقية بين البلدين. وخطا العرب خطوة جديدة في سبيل توحيد الصفوف ومواجهة الأخطار التي تحيط بهم. وعقد مؤتمر الأقطاب الثلاثة في الفترة من ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦ إلى ٢٤ سبتمبر ١٩٥٦ في مدينة الدمام ثم في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. وهذا هو الاجتماع الثاني للثلاثة العرب الكبار؛ تنفيذاً لما كان قد تقرر في اجتماعه الأول في القاهرة في ٧ مارس من نفس العام.

وفي هذا الوقت تطورت أزمة القناة إلى مرحلة جديدة، فاجتماع الأقطاب العرب الثلاثة كان ضرورياً لإعادة النظر في الموقف الجديد الذي بلغته أزمة القناة والاتفاق على الجهود المشتركة التي لا بد من بذلها لمواجهة الضغط الاقتصادي وكسب المعركة في الميدان الدولي. وضم المؤتمر كلاً من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، وشكري القوتلي، وجمال عبد الناصر، وحضر معهم كل من الأمير فيصل آل سعود وزير خارجية المملكة العربية السعودية، وولي عهدها، والسيد صلاح البيطار وزير خارجية الجمهورية السورية، والسيد علي صبري مدير المكتب السياسي لرئيس الجمهورية المصرية، والشيخ يوسف ياسين نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية، والسيد عبد الله الخاني مدير الشؤون السياسية في القصر الجمهوري السوري، والسيد مصطفى يوسف الوكيل المساعد لوزارة الخارجية المصرية.

استعرض المؤتمر ما جدّ من أحداث وما تلاحق من تطورات في المحيط الدولي وفي محيط الشرق الأوسط في الشهور الستة التي انقضت منذ كان اجتماعه الثلاثي الأول في القاهرة. وأعلن البيان المشترك للمؤتمر عن نتائج محادثات الأقطاب الثلاثة في الرياض ودمشق والقاهرة في وقت واحد وأكد الأقطاب الثلاثة تعاونهم على دفع خطر إسرائيل وتأبيد



الرئيس جمال عبد الناصر وتوجيه الجماهير به بعد إعلان تأميم شركة قناة السويس



العرب جميعاً لمصر في موقفها تأييداً تاماً. كما تدارس المؤتمر باستفاضة أحوال البلاد العربية، ودعم الأمن العربي وكيفية دفع الخطر الإسرائيلي وبحث المؤتمر مشكلة قناة السويس بوجه خاص، وأجمع على تأييد مصر في سائر مواقفها وفي استعدادها للوصول إلى حل سلمي يصون مصالحها الوطنية ويتفق مع ميثاق الأمم المتحدة، ولا بد من الدخول في مفاوضات مع مصر صاحبة القناة في ظل ميثاق الأمم المتحدة ومقررات باندونج، وبعيداً عن أي ضغط أو رغبة في فرض حل من طرف واحد.

وكان مؤتمر الرياض نصراً جديداً للقومية العربية؛ حيث كشفت حرب السويس ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ التأييد السعودي لمصر مادياً ومعنوياً وعلى الصعيدين الرسمي والشعبي، فمن ناحية أعلنت المملكة العربية السعودية تعبئة القوات السعودية واستعدادها للمقاتلة إلى جانب مصر، وقامت بالآتي:

- وضعت جميع مطارات المملكة تحت تصرف الطيران المصري.
  - فتحت الموانئ السعودية لقطع الأسطول الحربي والتجاري.
  - قطعت المملكة العربية السعودية نفطها تسعة وعشرين يوماً كاملة.
  - منعت تزويد ناقلات البترول الإنجليزية والفرنسية في موانئ السعودية بالبترول، بل قطعت خط البترول الذي يصل إلى البحرين.
  - وقعت مصر اتفاقية سريعة لتزويدها بالبترول وتحميله على ناقلات يونانية تحت العمل السعودي.
- وبذلك أعلنت السعودية تحديها للاستعمار، بوقوفها جانب مصر. وعلى الصعيد الشعبي، فتحت أبواب التطوع والتدريب على السلاح. وكان على رأس المتطوعين: فهد بن عبد العزيز، وعبد الله بن عبد العزيز، وغيرهم من الأمراء الذين بدأوا يتدربون على السلاح. كما كان في مصر عدد كبير من الضباط وضباط الصف والجنود الذين يدرسون في الكليات الحربية، وكليات الطيران المصري، والكليات الأخرى مع الجالية السعودية في القاهرة، جندوا أنفسهم في خدمة الدفاع عن مصر.





بِرُؤُوسِ كَوَلَاتٍ  
وَمَرَّاسِمٍ

## الاحتفال بالمولد النبوي والهجرة النبوية في العهد الملكي في مصر

كان الملك يشهد فعاليات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بالعباسية بموكب رسمي، ويعود منه بنفس الموكب. مكوناً من طليعة الفرسان البوليس، وطلبة من فرسان الحرس الملكي، ومن ورائها قسمان من فرسان الحرس، فالعربة الملكية مقلدة الملك وفي معيته رئيس مجلس الوزراء، ويحف بها ضباط الحرس الملكي، ويتبعها قسمان من فرسان الحرس، فعربتان تقل كل منهما اثنين من الياروان. ويسير في المؤخرة فرسان من الحرس الملكي وآخرون من البوليس. وتصطف قوات من جنود البوليس على جانبي طريق مرور الموكب الملكي من القصر إلى مكان الاحتفال.

وعند وصول الركاب لمكان الحفل؛ تؤدي قوة الجيش المصطفة بساحة المولد التحية، وتعزف الموسيقى السلام الوطني، وتطلق المدافع ٢١ طلقة. ويكون في شرف الاستقبال عند السرداق الملكي: رئيسا مجلسي الشيوخ والنواب، وشيخ جامع الأزهر، والوزراء، والممثلون السياسيون للدول الإسلامية، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش، ورئيس المحكمة العليا الشرعية، ومفتي الديار المصرية، ونقيب الأشراف، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية، وكبار العلماء، ومحافظ القاهرة، وكبار رجال القصر الملكي.

يتقدم رئيس هيئة أركان حرب الجيش ويطلب من الملك استعراض قوة الجيش المشتركة في الاحتفال، فيستعرضها الملك، ثم يتقدم مشايخ الطرق الصوفية في هاتفين بالدعاء، وبعدئذ يعود الملك إلى مكانه وتقدم المرتطبات.

ينتقل - الملك - إلى سرداق شيخ مشايخ الطرق الصوفية، ويستمع إلى نقيب الأشراف يتلو القصة النبوية الشريفة. وعند ذكر مولد المصطفى ﷺ تطلق المدافع ٢١ طلقة؛ تحيةً لصاحب الذكرى الكريمة وبعد الانتهاء من تلاوة القصة الشريفة يتلى ما تيسر من آيات الذكر الحكيم، وتقدم المرتطبات.





ثم يغادر الملك السرداق فتصدهح الموسيقى السلام الوطني وتطلق المدافع ٢١ طلقة، ويهتف قائد قسم القاهرة «يعيش ملك مصر»، فيردد الجيش الهتاف، ثم تعزف الموسيقى السلام الوطني مرة ثانية، ويرتقي الملك العربة الملكية بينما ينشد الجيش نشيد «حفظ الله الملك».

أما الملابس الخاصة بالاحتفال ففي الشتاء تكون الردنجوت السوداء، وفي الصيف الردنجوت الرمادية.

### الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية

يحضر الملك عادة الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية في الجامع الأزهر. وينتقل الملك إلى الجامع الأزهر في سيارة ملكية وبمعيته البارو المنوب يتقدمها راكبو الموتوسيكلات من ضباط الحرس الملكي، ويتبع السيارة الملكية سيارة تقل اثنين من الباروان. وتصطف قوات من جنود البوليس على جانبي طريق الموكب الملكي من القصر إلى الجامع الأزهر. ويكون في شرف الاستقبال بباب المسجد: رئيس مجلس الوزراء، ورئيسا مجلسي الشيوخ والنواب، والوزراء، والممثلون السياسيون للدول الإسلامية، وشيخ الأزهر، وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر، وقائد عام القوات المسلحة، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش، ووكلاء الوزارات، ومحافظ القاهرة، وكبار رجال القصر الملكي.

بعد أن يصفح الملك مستقبله يدخل المسجد ويتصدر الاحتفال، وعن يمينه شيخ الجامع الأزهر فالعلماء، وعن يساره رئيس مجلس الوزراء، فالمدعوون حسب مراتبهم، وبعد أن يستمع إلى الكلمة التي يلقيها شيخ الجامع الأزهر يغادر المسجد عائداً إلى القصر الملكي.



# الزقازيق بعبود كندرية

مناهج وزارة المعارف للصف الرابع ١٩٩٩

مناهج وزارة المعارف للصف الرابع





بعض الأدباء والمثقفين الذين ارتحلوا إلى الشرقية في النصف الأول من القرن العشرين أرادوا أن يعبروا عن تجربتهم من زاوية «مشكلة تكوين صورة» وكان ذلك أيضاً شأن المصور الفوتوغرافي الذي أراد التقاط صورة للأشياء على نحو ما هي عليه بالضبط - للشرقية نفسها في واقعها الفعلي والحيوي - ففي صيف (سنة ١٩٣٨م) ترك لنا أحد السكندريين الأدباء مقالة قيمة بمجلة مدرسة الزقازيق الثانوية الأميرية مسجلاً فيها انطباعه عن الزقازيق فكانت مقالته بمثابة وصف تصويري لها نابغاً من واقع المشاهدة والتجربة الذاتية مما جعل من سطور مقالته أتم صورة ترسم حتى الآن لحياة الزقازيق في النصف الأول من القرن الماضي؛ ليس باستخدام اللغة التصويرية المجازية وإنما بفضل الوصف البسيط الواضح الذي استخدمه أستاذ اللغة الغربية: عبد العزيز أفندي فياض (كاتب المقال) الذي جعل الأشياء تتمثل حية أمامنا.

في (٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م) نام عبد العزيز أفندي فياض في تلك الليلة مبكراً وانامت الشرقية، مع أننا مازلنا في الصيف، في الواقع نحن في شهر أكتوبر. ومازلنا في وقت مبكر الساعة السابعة مساءً. وفي هذا اليوم .. كانت قد مضت ١٠٦ سنة على بناء الزقازيق و٢٧ سنة على وفاة عرابي و٥٧ سنة على مولده الشهيرة: «لقد خلقنا الله أحراراً ولم يخلقنا تراناً وعقاراً ..» و١٨ سنة على قيام طلعت حرب بإنشاء بنك مصر.

مرة أخرى نحن مازلنا في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م الجو حار، وإن كان هادئاً. وتلك الزقازيق على الحال التي رأيناها فيه، إلى أن تامت مبكرة في تلك الليلة حين فارق عبد العزيز أفندي فياض مدينته الإسكندرية - عروس البحر الأبيض المتوسط - كما كان ينعتها وقصد حاضرة مديرية الشرقية. منذ ذلك الحين لم ينسَ يوم قدومه إلى الزقازيق للمرة الأولى.

في هذا المساء لم يكن الضيف السكندري يتوقع أن ما كتبه سنة (١٩٣٨م) عن الزقازيق لم يتغير كثيراً وأنه لن يحنيا وحدها؛ فالزقازيق ليست المعنية فقط إنها مأساة الزقازيق وأخواتها، فهي العاصمة بالتاريخ والجغرافيا، بالقروسة والقوة، جزء من وطن القهر الذي كنتم حسرته وتحجرت مآقيه الدموح، نهوا إمكاناته فاستحضر تراناً ملء فراخ الجوع، رهتوا مقدراته فاستقوى بتاريخه على حاضر ومستقبل فرض عليه الخنوع واستمر كيد الزمارين فما بين آلام أبناء عاقين وضغوط لصوص معتدين اختصروا الشرقية في تكية والمتعاون قهراً والمتعاون عمداً وثالث رها وسيلة لا تستقيم إلا بالمحافظة على حمل ما خف وزنه وثقل ثمنه. وتصمد الشرقية أمام واقعها الواهن وحواشها نصبوا إلى آياد تتلاقى تدفع العجز وتريل التجاعيد تبحث عن ذاتها وأخواتها. عن الزقازيق الشهيرة بكرمها على الغرباء.

ومرة أخرى يصحبنا السكندري عبد العزيز أفندي في رحلته ويحدثنا عن مرارة تجربته قائلاً: «أقلني قطار الصباح

السريع إلى طنطا، ومنها استقلت قطاراً آخر يمر بجيت غمر ويقف على جميع المحطات بين طنطا والزقازيق ولذا يقطع المسافة في أكثر من ساعة ونصف، سار بي القطار وهو يطوي الأرض وسط المروج وأنا غارق في لجج من الأفكار والأحلام، هائم في ببداء الخيال والأوهام، أصبح تارة في ذكريات الماضي السحيق وأهيم أخرى في تقلبات الحاضر القريب وبغته جمع جواد تخيلي وأطلق لنفسه العنان نحو الزقازيق فتصورتها في شتى ألوان الصور والأشكال. فتارة كنت أراها على نسق مدينة طنطا قد جمعت بين أهة المدن وعظمتها وبساطة الريف وجماله، وتارة أتخيلها كالمصورة في بهائها وروعها وسحر موقعها وطبيعتها ثم أعود فأصورها في شكل أروع من هذه وتلك من حيث البناء والتكوين والانسجام نظراً لحدائث نشأتها وأهمية موقعها. ولا عجب إذ نحنا خيالي هذا النوع من الموازنة والتفكير. فالزقازيق تعد بحق مفتاح مصر من الجهة الشمالية الشرقية وحاضرة مديرية من أهم مديريات الوجه البحري. وهي في الواقع من أحدث المدن المصرية إذ نشأت في عهد محمد علي باشا، على أثر بناء القناطر المعروفة الآن بالقناطر التسع. ومهمتها توزيع مياه بحر موسى لري أراضي الشرقية؛ وقد وصفها علي باشا مبارك في كتابه الخطط التوفيقية الجديدة. ومن هذا الوصف نستطيع أن نكون صورة حقيقية للمدينة في عهد نشأتها.

فعندما شرع المهندسون في بناء القناطر السابقة الذكر اضطر العمال والمستخدمون أن يستحدثوا أكواخاً من الطين وأحصاصاً من القصب على جانبي بحر موسى لإقامتهم. وتبعهم في ذلك باعة المأكولات. ثم تكاثرت الناس شيئاً فشيئاً فازداد البيع وكثر بناء المساكن. وبعد الانتهاء من إقامة تلك القناطر سنة ١٨٣٠م / ١٢٤٨هـ بقيت تلك الخصائص والمساكن عامرة حتى صدر الأمر العالي بالبناء والتجديد فكثر البناء بالبن والأجر وعندئذ أقيمت المنازل الفاخرة والقصور المشيدة بالموه والبياص والشبابيك والشيش والزجاج ثم بنى ديوان المديرية بها، وهكذا انتقلت الشهرة من مدينة (بليس) المعروفة قديماً (ببسة) إلى هذه المدينة.

خطرت لي كل هذه الخواطر وأنا جالس في القطار فتكوت في مخيلتي صورة رائعة لمدينة الزقازيق الناشئة التي طمرت دفعة واحدة فأصبحت مدينة تجارية عظيمة تضم هذا العدد الوفير من المحالج والمطاحن والمصانع، فتزداد مبانيتها وعمائرها وأهلها يوماً بعد يوم ولا سيما بعد إنشاء السكة الحديدية بها. ثم حاولت أن أتصورها في عهدها الحالي وقد نمت وأينعت واكتملت شبابها وقتوتها بعد أن ولي عهد طفولتها.

استيقظت من أحلامي على صوت صفير القطار مؤذناً يسلمة الوصول فهرعت مع الركاب إلى النزول وسرت خلف الحمال الذي رفع حقائبه على كتفيه بعد أن طليت منه أن يرشدني إلى فندق نظيف أببت فيه. مرنا جميعاً وأنا

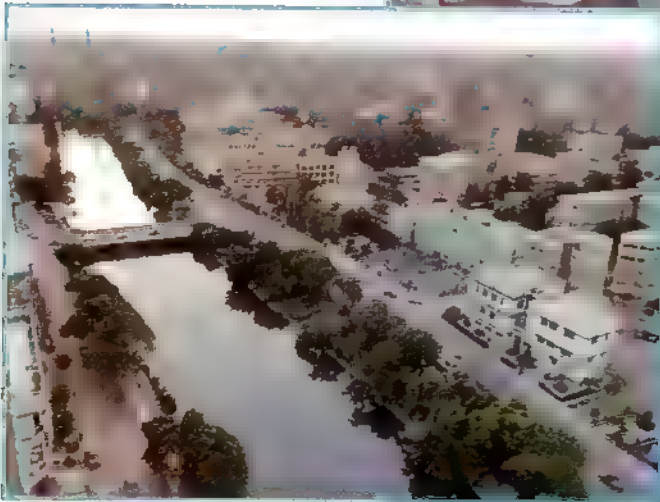
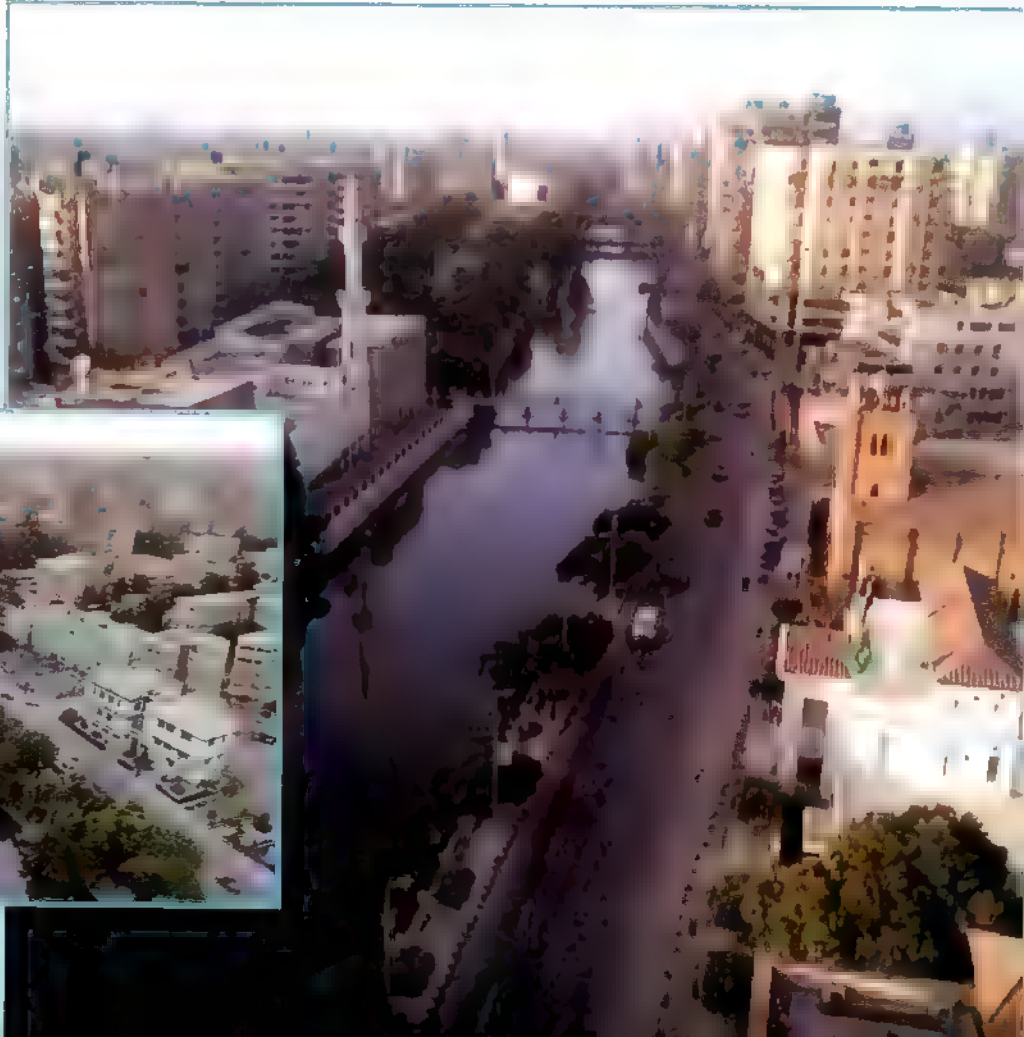
## كلوت بك في الزقازيق

ويجدر بي قبل الانتقال من هذه النقطة ألا أغفل الغرض الذي توخيته من وصفي لمحطة الزقازيق فهذه المحطة قد تكون لا غبار عليها إذا نظرنا إليها من الداخل ولاسيما أن محطة البضائع منفصلة عنها كسائر المحطات الكبرى، ولكن أكبر عيوبها في الواقع افتقارها إلى وجهة تشرق على ميدان رحب تقف فيه السيارات والعربات لاستقبال المسافرين كما هو الحال في أغلب المحطات، وهذا في نظري أهم مشروع يمكن أن تجمل وتردان به مدينة الرقازيق.

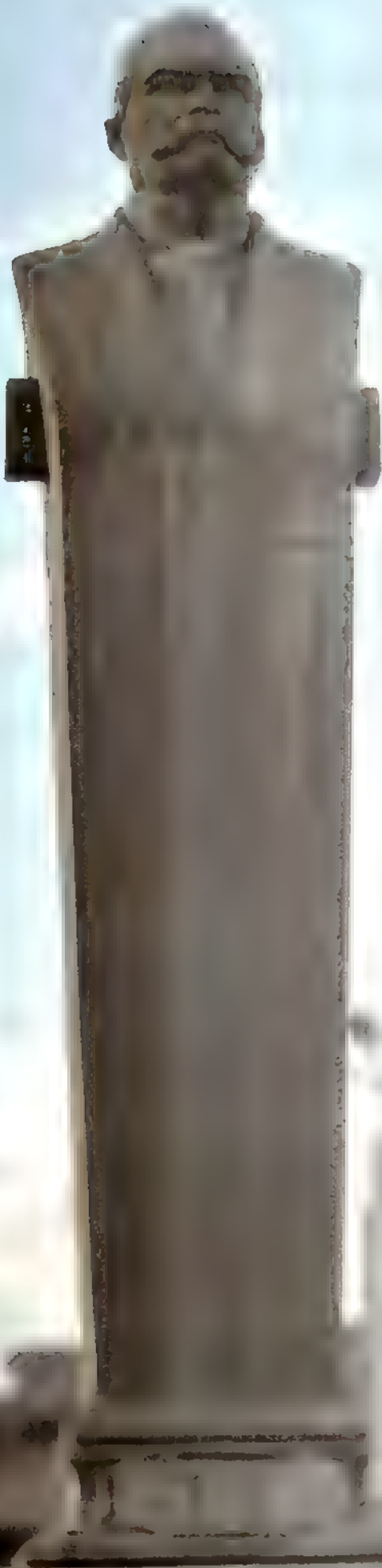
ولنعد إلى شارع عباس فأقول إن أهل الزقازيق ينظرون إلى هذا الشارع كما ينظر أهل القاهرة إلى شارع فؤاد أو أهل الإسكندرية إلى شارع شريف. ومن الغريب أن هذا الشارع لا يستحق - كما يبدو لي - كل هذه الشهرة وكل هذا الإجلال. فإذا تغاضينا عن قربه من المحطة نراه شارعاً عادياً غير رحب يقطع السائر على الأقدام في أقل من ثلاث دقائق، ومبانيه متوسطة وقديعة. وإذا استثنينا شركة مصنوعات بنك مصر فليس فيه من المحال التجارية ما يستحق الذكر وكل ما يمتاز به هذا الشارع ويسترعي الأنظار هو شرفات مستطيلة خشبية ترتكز على أعمدة خشبية وتمتد بامتداد وجهة المنازل.

وليس معنى هذا أن الزقازيق خالية (بالمرّة) من الشوارع الكبيرة والأسواق التجارية الهامة فقد استحدثت هندسة التنظيم فيها شارعاً ليس له نظير في أمهات المدن المصرية هو شارع المنتزه العظيم الذي يبدأ من محطة البضائع وينتهي عند ترعة الوادي، وتتوسطه متنزهات مستطيلة الشكل فتقسمه

أثلفت ذات اليمين وذات الشمال فلا أرى أثراً مما صوره لي الوهم والخيال. ثم نزلنا على درج يؤدي إلى قبو ممتد في قطاع عرضي تحت قضبان السكة الحديدية ويقضي إلى أجزاء المدينة المترامية الأطراف على جانبي المحطة. وما خرجت من هذا القبو ووطئت قدماي أرض المدينة حتى حرت في أمري. وعبثاً ظلت أطيل النظر هنا وهناك علني أطفّر برؤية وجهة المحطة وميدانها. وأحيراً أيقنت أنه ليس للزقازيق محطة كسائر البلاد الأخرى؛ فالإسماعيلية، وطنطا، والمنصورة، والمحلة الكبرى، والقاهرة، والإسكندرية، وكثير غيرها من بلاد القطر المصري تمتاز بمحطات ذوات وجهات منسقة تنسيقاً بديعاً تشرف على ميادين وحدائق يرتاح لرؤيتها المسافر المقبل ويأسف على فراقها المسافر المديبر. ولكن الزقازيق خلت من كل ذلك وما هي في رأيي إلا مواصلة للسكك الحديدية تمر بها خطوط تسير في اتجاه بنها وطنطا والمنصورة وبورسعيد ويحيط بها سور من البناء يمتد إلى مسافة بعيدة وأمامها كوخ خشبي لصرف التذاكر يقع عند بداية شارع عباس المعروف بشارع «البوستة»، وشهرته هذه ترجع إلى أن مكتب البريد كان يقع فيه منذ بضع سنين ثم انتقل إلى داره الحالية بالشارع التوفيقي على شاطئ بحر مويس الشرقي.







إلى طريقين وتزيده بهجة وروعة وفضاء ليلاً بمصابيح كهربائية قوية ركبت على أعمدة من الرخام الصناعي (مزايكو) تتركز على قواعد من الأسمنت المسلح صنعت في شكل هندسي بديع وسيكون لهذا الشارع فيما بعد أثر كبير في تجميل المدينة وذلك كلما تكاثرت وازدادت العمائر والأبنية الفخمة الشاهقة على جانبيه. وما يتلو ذلك من فتح المحال التجارية والمقاهي والملاهي. ويعتبر هذا الشارع بحق من أهم مشروعات هندسة التنظيم في المدينة فإنه يشهد بحسن الذوق والبراعة والتفاني في خدمة المدينة. والدليل على ذلك ما كان عليه هذا الشارع منذ سنوات قلائل؛ فقد كان جسراً مرتفعاً من الأرض يجتازه قصبان السكة الحديدية وتقف فيه عربات البضائع للشحن والتفريغ، أو بعبارة أخرى كان مخزناً لمحطة البضائع وكانت القاذورات والأتربة مكدسة على جانبيه.

أما بناء المديرية والبندر فيقع في شارع رحب له ممش جانبيه مسقوفة تسمى «بواكي» على نسق شارعي كلوت بك ومحمد علي بالقاهرة. غير أنه محدود الطول وفيه مخازن الأقمشة القطنية والصوفية.

ومن الشوارع الهامة بالزقازيق شارع مولد النبي، والخريري؛ وهو كثير الشبه بشارع عباس في شرفاته الخشبية المستطيلة، وفيه تقع دار الخيالة وهي الدار الوحيدة المحترمة في المدينة وإن كانت في نظري لا تضارع دور السينما المتوسطة في كثير من المدن المصرية، سواء في البناء أو في الأجهزة أو في مكبر الصوت - وهذا أيضاً عيب ظاهر من عيوب الزقازيق؛ فالمقيمون بها في أشد الحاجة إلى دار محترمة للصور المتحركة. وقد أسست دار أخرى في شارع المنتزة ولكنها لا تستحق الذكر.

ومن عيوب الزقازيق كثرة الغبار والتراب في فصل الصيف، وكثرة الوحل والطين في الأيام المطيرة. لذا كانت شوارعها وأزقتها في أشد الافتقار إلى التمهيد والتعبيد والكنس والرش والبلدية هنا لا تألو جهداً في القيام بواجباتها على الوجه الأكمل. فقد قامت هذا العام برصف وتعبيد جانب من الشوارع الهامة ولكنها في حاجة إلى المال لإتمام الجزء الأكبر منها.

وقد أمكن الآن للزقازيق بعد عدة محاولات مخففة سببت إفلاس بعض المقاولين أن تضم إلى باطنها مثل ما في بطون المدن الكبيرة من المجاري التي تتوقف عليها حالة المدينة الصحية ونظافة شوارعها وأزقتها والتقليل من رطوبة أراضيها ومبانيها.

وبما حبذا العمل لو بادر أصحاب الأملاك إلى إيصال مجاري منازلهم بهذه المجاري العمومية لتصريف ماء المنازل إليها؛ محافظة عليها وعلى صحة ساكنيها. فإن رطوبة البناء تفضي إلى إخلاله وتفتت الأحجار - ولذلك لا يعمر البناء طويلاً - كما أنها تؤدي إلى برودة الحجرات وعلى الأخص في الشتاء مما يضرب بالأهلين ضرراً بالغاً. وقد لاحظت عادة سيئة منتشرة بين أصحاب المنازل الصغيرة وهي انتهاز فرصة المطر وتوكل الشوارع لإلقاء الماء القذر في الأزقة والحارات وبذلك يزدون الطين بلة ويساعدون على استمرار الوحل أياماً حتى بعد جفاف معظم الشوارع. ولا بد أن هذه العادة السيئة ستزول بطبيعتها عند ربط مجاري هذه المنازل بالمجاري العمومية.

أما بحر مويس فهو أهم ترعة تعتمد عليها الزقازيق في ري أراضي الشرقية وإمداد السكان بماء الشرب بعد ترشيحه. ويحف ماء هذه الترعة مدة أربعين يوماً تقريباً تبدأ من نهاية شهر ديسمبر فتستمد المدينة ماء الشرب في خلال فترة الجفاف من الماء الباطني فيتغير طعم الماء في هذه المدة ولا يكاد يستسيغه الشارب دون تبريد أو إضافة بعض ماء الزهر أو الورد إليه. ويحف ببحر مويس شارعاه الشرقي والغربي. وتقع المدرسة الثانوية الأميرية ودار البريد والمصارف الهامة كالمصرف الأهلي ومصرف (بنك) مصر، ومصرف باركليز، ومصرف التسليف الزراعي، ونادي رابطة الموظفين، ودار الكتب، ووابور النور، والحدائق العامة على الجانب الشرقي. وعلى الجانب الغربي



تقع المدرسة الابتدائية الأميرية، ودار المدير، ومصلحتنا المبانى ومشروعات الري. وللجانب الشرقي أهمية أخرى لأهل الزقازيق فهو طريق منازلهم إذا اشتد قيظ الشمس يسلكه الناس زرافات ووحداناً في أيام العطلة والأعياد. وعند الغروب في أيام الصيف لاستنشاق الهواء الطلق والاستراحة في حدائق البلدية الواقعة بجوار وابور النور، وهذان الشارعان في أشد الحاجة لعناية هندسة التنظيم لشدة ما يعانيه المارة من التراب والغبار في الصيف، والوحل والطين في الأيام المطيرة في الشتاء. والشارع الشرقي على الأخص يفتقر إلى الكثير من التجميل وذلك بتوسيعه وبناء (إفريز) ذي حاجز حجري يطل على بحر موسى على نمط بعض أرصفة القاهرة والمنصورة النيلية، أو على مثال إفريز ترعة الوادي المقابل للصاغة؛ فمثل هذا المشروع يكسب البلد رونقاً وجمالاً ويزيد في اجتذاب (المتريضين) ولاسيما إذا غرست الأشجار على جانبي هذا الشارع وزود الإفريز المقترح إنشاؤه بمقاعد حجرية ثابتة بين كل مرحلة وأخرى لراحة السائرين.

ولن أتعرض إلى حاجة البلد إلى إنشاء الميادين الواسعة والمراحيض والمرافق العامة والإكثار من الجسور فهندسة التنظيم على ما يبدو لي شارة وجادة في هذا السبيل. والأمل عظيم في ألا ينقضي وقت طويل حتى نرى المدينة قد زودت بكل ما يلزمها من هذا القبيل.

ويجدر بي قبل أن أختتم هذا المقال أن أوازن موازنة سطحية بين الزقازيق الحالية والزقازيق القديمة الناشئة التي سبق

وصفها لاستخلاص مدى تقدمها أو مقدار تأخرها - أقول إن نتيجة الموازنة مع الأسف لا تسر حبيباً إنما تسر عدواً؛ فالمحالج والمطاحن ومصانع الثلج التي شاهدناها قد اندثرت جميعها ولم يبقَ منها إلا النزر اليسير الذي لا يستحق الذكر وهذا أسطع دليل على ركود الحالة التجارية بهذه المدينة الآن وحركة البناء والعمارة التي كانت تزدد يوماً بعد يوم قد توقفت لوقت طويل بدليل وجود الكثير من المنازل القديمة متهدمة، والأسواق ليست على حالة من الرواج محمودة بدليل كثرة المتعطلين من الشباب العمال. وقد يرجع ذلك إلى إغلاق آخر مصنع للدخان كان في هذه المدينة وكان يعمل به نحو أربعة آلاف عامل. وإذا استقصينا علة هذا الركود التجاري والمعماري وجدنا أنه يرجع إلى جملة عوامل أهمها، أولاً: انصراف موسري المدينة عنها للإقامة بالقاهرة. وثانياً: إهمال بعض الأغنياء منهم بيوتهم إهمالاً أدى إلى تدهورها. وثالثاً: استيلاء بعض الأجانب على جزء كبير من الأملاك يستغلونها دون الاهتمام بإصلاحها وتجديدها. ورابعاً: وقوع الكثير من الملاك في براثن المرابين وطبيعي أن يعجزوا عن تعميرها وإصلاحها بل عن الاحتفاظ بها. والأمل كبير في أن تستعيد الزقازيق مجدها القديم ونشاطها الغابر، فقد بدأ فعلاً فن المعمار يبعث من مرقدته وظهرت آثاره في القصور العظيمة التي استجدت بشارع المنتزه وعلى ضفاف بحر موسى. والظاهر أن ذلك يرجع إلى ازدياد عدد موظفي الحكومة بالمدينة نظراً لإيجاد منطقة التعليم الخاصة بشرق الدلتا الجنوبية بها، فضلاً عن نقل قسم مشروعات الري إليها.







# هرم خعفر

أيمن منصور

من هو خعفر ؟

خعفر هو رابع ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة، وهو ابن الملك خوفو، وتولى خعفر العرش بعد أخيه «جد ف رع»، وذلك في ظروف غامضة غير معروفة، ولكن نعلم أن خعفر قد تزوج من الأميرة «مر إس عنخ» الثالثة، وهي ابنة الأمير «كاوعب» ولي العهد القديم من زوجته «حتب حرس» الثانية، وذلك فيما يبدو ليضمن ولاء أسرة هذا الأمير، بالإضافة لتأكيد حقه في ولاية العرش.

حكم خعفر

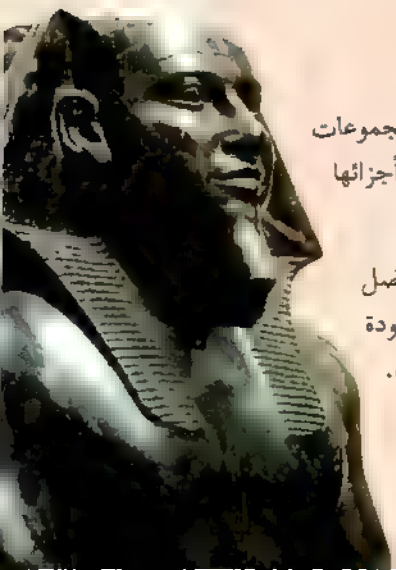
ذكر مانيتون أن الملك خعفر حكم فترة حوالي ٦٦ عامًا، وهي فترة طويلة جدًا ويصعب قبولها، ولكن معظم علماء الآثار الآن يعتقدون أن خعفر حكم فترة قد تزيد عن فترة حكم أبيه خوفو بعامين، أي قد تصل فترة حكمه إلى ٢٥ عامًا أو تزيد قليلاً.

المجموعة الهرمية للملك خعفر

وتعتبر المجموعة الهرمية للملك خعفر أفضل مثال محفوظ على مر الزمن للمجموعات الهرمية، وهي أكمل المجموعات في جبانة الجيزة، وتتميز هذه المجموعة الهرمية بأن جميع أجزائها لازالت إلى حد ما باقية عكس كثير من المجموعات الهرمية الأخرى.

ولم يشيد خعفر مجموعته الهرمية في أبي رواش مثلما فعل أخوه «جد ف رع»، بل فضل العودة إلى جبانة الجيزة، وذلك ليشيد مجموعته إلى جوار مجموعة أبيه الملك «خوفو»، ويعودة خعفر لمنطقة الجيزة أعاد لها أهميتها، وظلت هذه المنطقة هي الجبانة الملكية لفترة من بعده.

تمثال الملك خعفر



ذاكرة مصر



## أولاً: الهرم

من أهم آثار العمارة في عهد خعفرع هرمه، وهو الهرم الثاني في جبانة الجيزة، وهذا الهرم أصغر قليلاً من هرم «خوفو»، بالرغم من أنه قد يخيل للناظر من بعيد أنه أكبر من هرم «خوفو»، ولكن الحقيقة أن مهندس هذا الهرم اختار ربوة عالية ليشيد عليها الهرم خلف الهرم الأكبر حتى يبدو وكأنه أعلى منه.

ويبدو أن موقع هذه الربوة المرتفعة لم يكن مستويًا، مما احتاج إلى جهد كبير لإعداد هذا الموقع للبناء فوقه، ولهذا نحتوا صخر الربوة، وأعادوا تشكيله في الناحيتين الشمالية والغربية، بينما تطلب الأمر بناء هضبة صناعية في الجنوب والشرق، وذلك باستخدام الكتل الصخرية التي قطعت من الناحية الشمالية، ومازالت في الشمال منطقة كبيرة مستوية تحتفظ ببقايا خنادق منفصلة بين الكتل التي استعملت محجراً.

## مقاييس الهرم

بلغ الارتفاع الأصلي لهرم خعفرع حوالي ١٤٣,٥٠ مترًا، ولكن الآن يصل إلى ١٣٦ مترًا فقط، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة حوالي ٢١٥,٥٠ مترًا، وتبلغ زاوية ميل أسطحه ٥٣° ١٠، وقد أطلق خعفرع على هذا الهرم اسم «ور خعفرع» أي «عظمة خعفرع» أو «جلال خعفرع».

وهذا الهرم أقل جودة في كل من أحجار البناء والصناعة عن الهرم الأكبر، إلا أنه يتميز بأنه مازال يحتفظ بجزء من كسائه الخارجي، وخاصة عند قاعدته؛ حيث يحتفظ بمذماك من كسائه المصنوع من حجر الجرانيت، وكذلك احتفاظ قمة الهرم بأجزاء من ألواح الحجر الجيري الأبيض الضخمة التي كانت تكسوه.

## الهرم من الداخل

يتميز هذا الهرم بأن له مدخلين، وكلاهما في الواجهة الشمالية، والمدخل الأول وهو المدخل الأعلى اكتشفه «بلزوني» G. Belzoni وذلك عام ١٨١٨، والمدخل الثاني منحوت في صخر الربوة التي شيد فوقها الهرم، وذلك في مستوى سطح الأرض على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم.

ويرى الدكتور أحمد فخري أن سبب وجود مدخلين للهرم أن أحدهما كان يستخدم لعملية دفن الملك، ولذلك نجده مبنياً بإتقان ومحصناً بمتراس ثقيلة، بينما كان المدخل الثاني يستخدم لدخول وخروج العمال أثناء بناء الهرم وأثناء عملية الدفن. بينما يرى بعض علماء الآثار الآخرين أن سبب وجود مدخلين للهرم هو نتيجة لتغيير تصميم الهرم أثناء بنائه.

المدخل الأول والمعروف باسم مدخل بلزوني، وهذا المدخل يرتفع عن سطح الأرض بمقدار ١١ مترًا، ويؤدي إلى ممر هابط مبطن تمامًا بالجرانيت الأحمر ويبلغ طوله حوالي ٣٢ مترًا، ويميل بزاوية مقدارها ٥٥° ٢٥ ثم يتحول الممر الهابط إلى ممر أفقي بمستوى الصخر، ويوجد في نهايته متراس جرانيتي يصل بعده إلى حجرة الدفن.

أما المدخل الثاني وهو المنحوت في صخر الهضبة، فيؤدي هذا المدخل إلى ممر هابط منحوت كذلك في الصخر، وهذا الممر ينحدر بطول قليل بزاوية ٤٠° ٢١، وينتهي هذا الممر المنحدر بمتراس يتحول بعده الممر الهابط إلى ممر أفقي. ويمتد هذا الممر أفقيًا حتى يصل إلى غرفة منخفضة عن طريق ممر منحدر يدخل من الحائط الشرقي. وهذه الغرفة المنخفضة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن في التصميم الأول، وهذه الغرفة منحوتة في الصخر.

وبعد المرور بهذه الغرفة يستمر الممر أفقيًا لينتهي بمتراس حجري ثقيل يرتفع بعده هذا الممر إلى أعلى ليقابل الممر المتصل بالمدخل الأول العلوي، ويتحد الممران في ممر واحد أفقي طويل بمستوى الصخر ينتهي بمتراس نجد بعده حجرة الدفن.

## حجرة الدفن

هذه الحجرة تكاد تكون في منتصف الهرم تمامًا، وقد نحت الجزء السفلي في صخر الهضبة، أما الجزء العلوي فهو مشيد بالحجر الجيري. والحجرة مسقوفة ببلاطات من الحجر الجيري الملون على هيئة الجمالون المثلث بزاوية تماثل زاوية ميل أسطح الهرم من الخارج وهي ٥٣°.

وقد عثر على تابوت جرانيتي مغمور في أرضية الحجرة في الجهة الغربية منها. ويتميز هذا التابوت الحجري بأنه مصقول بدقة وعناية كبيرة. ومقاييس هذا التابوت حوالي ٢,٠٢ م طولاً، و١,٠٥ م عرضاً، و١ م ارتفاعاً.

وعثر بالقرب من التابوت داخل الحجرة على غطاء التابوت، ولكنه كان مكسوراً. وهذا الغطاء كان مثبت فوق التابوت بواسطة ثقب في نهايته.

في الناحية الجنوبية من هذا الهرم، كان هناك هرم صغير لم يبق من أحجار البناء العلوي أي شيء، ولم يبق من الهرم غير مدخله المنحوت في الصخر، ويليه ممر هابط منحوت كذلك في الصخر. ولكن من الملاحظ على هذا المدخل والممر الهابط أنهما ضيقان لدرجة يصعب معها على أي شخص عادي أن





طويلتين ضيقتين ربما كانتا للتماثيل، وبعد هذا الفناء نصل عبر  
مر صغير إلى فناء آخر يحمل سقفه ١٠ أعمدة.

وفي الجدار الغربي لهذا الفناء الأخير، نجد ممراً يؤدي إلى  
فناء المعبد الكبير، وهو فناء مستطيل مفتوح يحيط به صف  
من الأعمدة الجرانيتية الضخمة، وأقيمت بجانب الأعمدة  
تماثيل كبيرة للملك جالسا، وذلك داخل كوات غير عميقة،  
وفي الأرضية المرمرية لهذا الفناء توجد قنوات لتصرف مياه  
الأمطار.

وفي الناحية الغربية لهذا الفناء ومقابل كل باب من الأبواب  
الخمس بين الأعمدة الجرانيتية، توجد خمس نيشات للتماثيل  
الملكية، وهذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها هذه النيشات،  
والتي أصبحت منذ ذلك الوقت جزءاً أساسياً من أجزاء جميع  
المعابد الجنائزية للملوك.

وفي أقصى جنوب الدهليز الذي به النيشات الخمسة، نجد  
مدخلا ضيقاً يقضي هذا المدخل إلى دهليز طويل، يمتد من  
الشرق للغرب ثم من الجنوب للشمال. وفي الناحية الغربية  
من هذا الدهليز توجد خمسة مخازن خلف النيشات الخمسة  
الأولى، وهذه المخازن كان يحفظ فيها أدوات الطقوس الجنائزية.  
وفي الجهة الجنوبية من الدهليز توجد حجرتان صغيرتان وباب  
يؤدي إلى خارج المعبد. وعن طريق دهليز آخر متصل بالدهليز  
السابق في الناحية الغربية، يوجد هيكل مستطيل ضيق، ويطلق  
عليه البعض أحياناً اسم «قدس الأقداس».

وفي منتصف هذا الهيكل كانت توجد لوحة جرانيتية  
كبيرة، مازالت بعض أجزاء منها باقية، ويظن أن داخل هذا  
الهيكل كان يوجد مائدة قرايين كبيرة.

يدخله، ونفهم من هذا أن ذلك الهرم الجانبي لم يقصد من بنائه  
أن يكون للدفن، بل كان مجرد قبر أو ضريح رمزي.

وعثر على بقايا سور كان يحيط بهرم خعفر من ثلاث  
جهات، وهي الشمالية والغربية والجنوبية، وعثر «بتري» في  
الجهة الغربية من هذا السور على بقايا جدران كانت مشيدة من  
الأحجار الرديئة. واعتقد «بتري» أن هذه الجدران كانت جزءاً  
من مساكن العمال الذين شاركوا في بناء الهرم.

### ثانياً: المعبد الجنائزي

يتميز هذا المعبد بمساحته الكبيرة التي تزيد كثيراً عن  
المساحة المتوقعة لمعبد خوفو الجنائزي. ويتميز كذلك باختلاف  
تخطيطه المعماري عن تخطيط المعابد الجنائزية السابقة له، مما  
يشير إلى حدوث تغير ما في العقيدة الدينية أدى إلى هذا التغير  
المعماري. ولهذا يعتبر هذا المعبد في الوقت الحالي من أهم آثار  
الدولة القديمة عموماً.

ويأخذ هذا المعبد تخطيطاً مستطيلاً في محور الواجهة  
الشرقية للهرم، وحجر البناء المستخدم في المعبد عبارة عن كتل  
ضخمة من الحجر الجيري المحلي، كسيت داخلياً وخارجياً  
بالجرانيت، وأرضية المعبد من المرمر. ويتألف المعبد في تخطيطه  
من عناصر كثيرة، تبدأ هذه العناصر بالمدخل الذي يؤدي إلى  
مر ضيق. في الجهة الشمالية من هذا المر توجد ردهة يحمل  
سقفها عمودان، ويليهما مر يؤدي إلى أربعة مخازن. وفي الناحية  
الجنوبية من المر الضيق توجد حجرتان مستطيلتان.

وفي الجدار الغربي للردهة السابقة، نجد فتحة تؤدي إلى مر  
ضيق آخر يؤدي بدوره إلى فناء يحمل سقفه ١٤ عموداً مربعاً،  
وفي الناحيتين الشمالية والجنوبية من هذا الفناء نجد حجرتين





وسقف المعبد كله كان على مستويات مختلفة؛ بحيث كان سقف الجزء الخلفي والأخير من المعبد أكثر السقوف انخفاضاً، وهو ذلك الهيكل.

وفي الركن الشمالي الغربي من الفناء المفتوح الكبير، يوجد دهليز يؤدي إلى باب يوصل إلى فناء الهرم نفسه، وبالقرب من هذا المعبد وفي جهاته الشمالية والجنوبية والشرقية، عثر على خمس حفرات لسفن منحوتة في الصخر ومشروع حفره سادسة ولكنه لم يتم.

وفي الجهتين الشمالية والجنوبية للمعبد توجد في كلٍّ منهما حفرتان لسفنتين، محور كل منهما يتجه من الشرق إلى الغرب، وموضوعتان على خط واحد؛ بحيث تكون مقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى، ودخل الحفرة وبالتحت في الصخر ما يمثل هيئة المركب أو السفينة. ولكن لم يعثر على أي جزء من السفينة الخشبية، وإنما عثر على بعض أجزاء من تماثيل مهشمة وبعض قطع فخار.

أما الحفرة الخامسة فهي في الجهة الجنوبية للمعبد، ومحورها يتجه من الشمال إلى الجنوب، وهو نفس المحور الذي اتخذته الحفرة السادسة التي لم تتم والتي تقع في الركن الشمالي الشرقي للمعبد.

### معبد الوادي

ويقع هذا المعبد بالقرب من المنطقة الزراعية وقرية نزلة السمان حالياً، وقام مارييت Mariette عام ١٨٥٣ بالكشف عن جزء من هذا المعبد بعد أن كان مغطى تماماً بالرمال، وأكمل هذا العمل الأثري الألماني هولشر Holscher، والذي كشف عن باقي أجزاء المعبد كاملة.

ومحور هذا المعبد يتجه من الشرق إلى الغرب، وتجه واجهته نحو الجهة الشرقية، وترتفع واجهة هذا المعبد حوالي ١٣ متراً. وجدران هذا المعبد عبارة عن كتل ضخمة من الحجر الجيري، تمت تكسيته من الداخل والخارج بألواح ضخمة من الجرانيت الأحمر المصقول صقلاً جيداً. وتميل سطوح الجدران الخارجية للمعبد قليلاً إلى الداخل، ومعظم أحجار زوايا وأركان البناء مقطوعة على شكل حرف «L». ونتج عن ذلك عدم وجود أحجار موصوعة بطريقة رأسية في زوايا البناء، مما زاد من قوة وثبات المبنى كله.

وقد صنعت أرضية هذا المعبد من المرمر، واستخدم كذلك هذا الحجر في تبطين بعض جدران الحجرات الصغيرة. وكساء المعبد الجرانيتي الداخلي مازال في حالة جيدة من الحفظ. أما كساء الجدران الخارجية فقد نزع كلُّها أو معظمها.

وفي الجهة الشرقية وأمام واجهته، كان يوجد مرسى صغير على قناة كانت تصل بين المعبد والنيل، واجهاها من الشمال

إلى الجنوب. وجزء من هذه القناة كان يمر تحت نفق مشيد من كتل الحجر الجيري. وفي عصور تالية تم بناء معبد للرب «أوزير» فوق هذه المنطقة التي بها النفق.

أما عن وظيفة تلك القناة، فكانت لانتقال مواكب الحاشية في حياة الملك ومواكب الزائرين بعد وفاته، وكانوا يصعدون إلى المرسى ويقفون قليلاً خاشعين في مواجهة المعبد ومواجهة تماثيل للملك كان يستقر داخل هيكل حجري كبير، لم يتبق مما يدل عليه حتى الآن غير موضع القاعدة التي كان مثبتاً فيها.

### المعبد من الداخل

لهذا المعبد مدخلان، وكلاهما في واجهته الشرقية. وعلى جانبي هذين المدخلين توجد فجوات مستطيلة في الأرضي ربما كانت قواعد لتماثيل على هيئة أبي الهول على جانبي كل من المدخلين.

يؤدي كلا المدخلين إلى ردهة مستطيلة ضيقة تتجه من الشمال للجنوب، وينتشر هذه الردهة مشكاة ضخمة عالية، كان يستقر بها تماثيل الملك بتاج الصعيد أو تاج الدلتا مع إحدى الرباط المحببة إلى الملك مثل حتحور أو باسته. وفي هذه الردهة عثر مارييت على حفرة عميقة في أرضيتها وبها مجموعة من تماثيل الملك خعفرج الديورية الرائعة.

وفي الجدار الغربي لهذه الردهة مدخل يؤدي إلى بهو على شكل حرف «T» مقلوب، وهو بهو واسع كسيت أرضيته بالمرمر الأبيض، وكسيت جدرانه بالجرانيت الأحمر، والبهو في الوقت الحالي مفتوح للسماء، ولكنه كان مسقوفاً بكتل من الجرانيت محمولة على ١٦ عموداً ضخماً من الجرانيت الأحمر. كل عمود من كتلة واحدة ضخمة، وارتفاع كل عمود أربعة أمثال عرضه أي حوالي ٤,١٥ م، وليست له قاعدة وإلى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ٢٤ تماثلاً للملك مثله جالساً في عظمة، يضم يده اليمنى إلى صدره، ويضع يده اليسرى على فخذه. وتحت هذه التماثيل بعضها من الألباستر الأبيض، وبعضها من الديوريت الأزرق، وبعضها من الشست الأخضر.

ويوجد في سقف هذا البهو فتحات، كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل، وكان في اجتماع ألوانها مع ألوان الجدران والأرضية والأعمدة تحت أشعة الشمس الذهبية التي تسقط عليها من فتحات السقف، وانعكاس الضوء على الأرضية البيضاء الناصعة، ما يضفي على بهو المعبد جلالاً وبهاءً.

وقد تهشم أغلب هذه التماثيل، ولم يبق منها غير القليل الذي عثر عليه مارييت، ومنها التمثال الرائع الذي يمثل الملك جالساً على العرش، وهو منحوت من حجر الديوريت، وهو من أصلب أنواع الحجر، إلا أن الفنان استطاع أن يذلل هذا الحجر فأظهر ملامح الملك وقد كستها كل آيات العظمة والمهابة.





ويكاد يكون هذا الطريق منحوتاً بأكمله في صخر الهضبة، ويصعد بانحراف فوق الهضبة في اتجاه شمالي غربي، لينتهي عند المعبد الجنائزي بالقرب من الركن الجنوبي لواجهته الشرقية.

ولم يستطع علماء الآثار معرفة ما إذا كان هذا الطريق مسقوفاً أم لا؟ وهل كانت جدرانته منقوشة أم لا؟ ولكن هناك من علماء الآثار من يعتقد أن هذا الطريق كان مسقوفاً وبإحكام؛ بحيث لا ينفذ الضوء إليه إلا من فتحات ضيقة في أعلاه؛ رغبة في توفير الرهبة وطابع السرية والغموض فيه، وبما يجعله مثلاً للمصراط السوي المؤدي إلى الآخرة.

### أبو الهول

أبو الهول هو ذلك الأسد الضخم ذو الوجه الآدمي الذي يريض على هضبة الجيزة بجوار الأهرامات الثلاثة الشهيرة، متجهاً بوجهه نحو الشرق. وأبو الهول عبارة عن جسم أسد ورأس إنسان، جمع الفنان بينهما في انسجام عجيب لا يكاد الرائي يشعر معه أنه أمام كائن مفتعل غريب. ويبلغ طول أبي الهول حوالي ٧٢ متراً وارتفاعه حوالي ٢٢ متراً، وهو منحوت كله من قطعة صخر واحدة.

### ميلاد أبي الهول

جرت العادة عند علماء الآثار أن ينسبوا هذا التمثال إلى الملك «خعفر» الشهير بـ «خفر» صاحب هرم الجيزة الثاني. وهناك عدد من الأدلة تبرهن على أن نحت تمثال أبي الهول إنما يعود إلى عهد الملك خعفر، ومن هذه الأدلة:

- ذلك التداخل والترابط بين تمثال أبي الهول وموقعه وبين الطريق الصاعد أو الطريق المقدس الخاص بالمجموعة الهرمية للملك خعفر، والذي صمم ليناسب وضع التمثال.
- التشابه الواضح في الملامح المعمارية لكل من معبد أبي الهول ومعبد الوادي الخاص بالملك خعفر.

### أبو الهول لم يكن وليد الصدفة

في المجموعة الهرمية للملك خعفر، ظهور أبي الهول كعنصر جديد لم يتكرر من بعد، ولذلك ظن بعض علماء

وكذلك ظلل الفنان مؤخرة رأس الملك بصقر يفرد جناحيه حول رأس الملك، وهذا الصقر يرمز إلى المعبد «حورس» وهو يحمي الملك ويحيطه بجناحيه ويتحد معه.

وقد استطاع الفنان رغم صلابة الحجر الشديد أن يظهر تقاطيع وجه الملك دقيقة ناطقة، وأظهر فيه عضلات بدنه مشدودة قوية واضحة، كأنما ترمز إلى قوة الملكية في عهده. ويوجد هذا التمثال الديوريتي الرائع الآن في المتحف المصري بالقاهرة.

وفي الزاوية الشمالية الغربية من البهو، يوجد ممر ضيق يوصل إلى الباب الخلفي للمعبد، والذي كان متصلاً بالطريق الصاعد. وفي الجدار الشمالي لهذا الممر يوجد طريق أو ممر صاعد يؤدي إلى سقف المعبد.

وفي الجدار الجنوبي للممر الضيق، يوجد مدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة مبطنه تماماً بأحجار المرمر، ربما كانت هذه الحجرة تستخدم في طقوس التحنيط الملكية.

وفي الزاوية الجنوبية للبهو الواسع، يوجد ممر قصير يؤدي إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض في طابقين، ثلاثة مخازن في كل طابق، وشيدوا الثلاثة مخازن السفلى من الجرانيت المصقول بعناية، أما الثلاثة العليا فشيدت من أحجار المرمر المصري الجيد.

وتخلو جميع سطوح الجدران والأعمدة في المعبد من أي نقش أو زخرفة، فيما عدا ألقاب الملك واسمه على جانبي المدخلين، بما يبرز ضخامة البناء. وقد أجيد صقل السطوح الظاهرة من حجر الجرانيت والمرمر حتى لتبدو وكأنها مرايا أو سطوح من زجاج، بما يحول دون الظن بأنه كان في النية نقشها.

### الطريق الصاعد

وهو الطريق المقدس الذي يصل بين معبد الوادي والمعبد الجنائزي، وهذا الطريق يمتد نحو ٤٩٥ متراً طولاً، وحوالي ٥ أمتار عرضاً. وكان يحيط بكلا جانبيه جدران سميكاً مرتفعان، ميلان في الخارج، ويستقيمان ويستويان في الداخل. وتم تبطين هذين الجدارين من الداخل باللواح من الحجر الجيري الأبيض، ومن الخارج باللواح من الجرانيت الأحمر. ومازال جزء منها باقياً حتى الآن عند النهاية الشرقية للطريق بالقرب من معبد الوادي.



## وظيفة أبي الهول

بعد وجود تماثيل أبي الهول ومعبد كجزء من المجموعة الهرمية للملك خعفرع أمراً فريداً لم يتكرر من بعد في أية مجموعة هرمية. وهذه الحالة الفريدة كان بالطبع لوجودها وظيفة محدودة. ولعل ندرة المصادر التاريخية المكتوبة من ذلك العصر، هي التي أدت إلى عدم إلقاء الضوء على أبي الهول ووظيفته.

ولكن الاكتشافات الحديثة ساعدت على وضع تصور كامل لوظيفة كل عنصر من عناصر المجموعة الهرمية. وأثبتت أن نحت أبي الهول كان متصلاً بالثورة الدينية التي حدثت في عهد خوفو، حين أعلن نفسه إلهاً للشمس، وربط نفسه بإله الشمس «رع»، لذلك لم يرتبط اسم خوفو ببناء أي معبد لإله من الآلهة الأخرى.

وعملًا بالعقيدة الجديدة قام خوفو بتغييرات جوهرية في مجموعته الهرمية؛ لتناسب مع وضع الملك الجديد كإله للشمس. ولذلك قام المهندسون المشرفون على المجموعة بتغيير موضع حجرة الدفن، وجعلها داخل جسم الهرم نفسه؛ حيث إن الهرم هو البناء المجسد لـ «البن بن»، وهي التسمية المصرية القديمة للمكان الذي يقطنه إله الشمس، وبالتالي فمن يقطن داخل الهرم هو رع، وعلى هذا الأساس أطلق خوفو على هرمه اسم «أخت خوفو» بمعنى أُنقِ خوفو متساوياً في ذلك بـ «أخت رع» أو «أفق رع».

## خعفرع وعبادة خوفو

عندما تولى خعفرع عرش البلاد حاملاً لقب «ابن رع» ليؤكد ألوهية أبيه خوفو كإله للشمس، شرع خعفرع في إنشاء مجموعته الهرمية، فتخير المنطقة المجاورة لمجموعة أبيه، ووضع في خطة البناء عمل تماثيل أبي الهول ومعبد؛ ليكرسهم لخدمة عقيدة الملك خوفو باعتباره رع إله الشمس.

من هنا يظهر أن تماثيل أبي الهول، إنما يمثل الملك خعفرع في صورة «حورس» مقدماً القرابين بمخلبيه إلى أبيه «خوفو - رع» في معبد. وقد يفسر ذلك عدم تكرار أبي الهول في أية مجموعة هرمية أخرى؛ حيث إن دوره ووظيفته كانت خاصة بظروف عصره فقط، وهي تلك الثورة الدينية التي أحدثتها عقيدة خوفو الجديدة، والتي ربما انتهت وعادت الأمور لسابق عهدها بوفاة الملك خعفرع. وبعد انتهاء الدولة القديمة، أصبحت تماثيل «أبي الهول» مجرد تماثيل حارسة تقام على جانبي طرق الاحتفالات الدينية والمؤدية إلى مداخل المعابد، إلا أن عبادة أبي الهول نفسه كإله للشمس بعيداً عن خوفو وفي موقعه هذا بالذات، ظلت حتى الدولة الحديثة. ويؤكد ذلك بعض لوحات ذلك العصر، وربما ظلت عبادته حتى نهاية الوثنية في القرن الرابع بعد الميلاد.

الأثار، أنه كان عبارة عن ربوة صخرية متبقية من أحد المحاجر، وقد تركها العمال على ما يبدو لعدم صلاحيتها، ولذلك فكر مهندسو الملك خعفرع في استغلال هذه الكتلة الضخمة، فشكلوها على شكل هذا الأسد ذي الرأس الآدمي.

ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن أبا الهول لم يكن وليد الصدفة، أو أن نحته جاء مصادفة، بل على العكس من ذلك فإن أبا الهول يمثل جزءاً رئيسياً من الخطة التي وضعت لتشييد المجموعة الهرمية للملك خعفرع.

أهم الأدلة التي تثبت أن التمثال قد وضع في خطة بناء المجموعة الهرمية للملك خعفرع منذ بدايتها، أن كتلة التمثال الحجرية بها كثير من العيوب، فأجزاء كبيرة منها عرضة للتفتت، وأخرى بها شروخ، فلو كان للمهندس المعماري المنفذ للمجموعة الهرمية حرية اتخاذ القرار، لما سمح باستغلال هذه الكتلة الصخرية في نحت تماثيل بهذه الضخامة، بل لأمر بإزالتها، ولكنه كان مرغماً أمام تصميم مسبق وضع للمجموعة الهرمية، بحيث تنحت هذه الصخرة لتصبح تماثلاً بهيئة «أبي الهول».

تتعلم أشعة الشمس على أبي الهول. اتضح جلياً أمام الأثريين أن أشعة الشمس تسقط على أبي الهول يومي ٢١ مارس و ٢١ سبتمبر من كل عام. ونضيف أن تعامد أشعة الشمس يتم على كتف أبي الهول الأيمن قبل الغروب، وذلك الكتف الذي يقع على نفس محور المعبد الواقع أمام أبي الهول. وبهذا يكون المصري القديم قد أدرك ظاهرة تعامد أشعة الشمس منذ الأسرة الرابعة.

كما سبق يتضح أن المصري القديم قد حدد موقع أبو الهول من قبل في هذا المكان لغرض ديني وفلكي، إذ يظهر التمثال هنا في شكل إله الشمس يشرق ويغرب بين الأهرام.

## معبد أبي الهول

أمام «أبو الهول» شيد معبد من الحجر الجيري تم اقتطاعه من نفس المنطقة التي نحت فيها التمثال، وقد بنى المعبد على مستوى منخفض عن أرضية أبي الهول، ويفصله عن معبد الوادي الخاص بالملك خعفرع ممر صغير.

يتشابه المعبد إلى حد كبير مع معبد الوادي للملك خعفرع، وقد تمت تكسية جدرانه الداخلية بالجرانيت الوردي، وغطيت الأرضية بالأباستر الذي يعكس أشعة الشمس، ويتكون المعبد من فناء أوسط مكشوف، كان يحيط به في الماضي عشرة تماثيل ضخمة للملك خعفرع موزعة حول الفناء، ولم يبق غير آثار مواضعها، وحول هذا الفناء يوجد ما يشبه السقيفة محمولة على ٢٤ عموداً؛ ستة أعمدة في كل جانب. ولهذا المعبد مقصورتان؛ إحداهما في الشرق، والأخرى في الغرب، أمام كل منهما عمودان. وقد ترك المعبد دون إتمام العمل به؛ حيث تركت واجهته وحوائطه الخارجية دون تكسيته.





حكايات وروايات من مصر هي مواقف وأحداث حدثت على أرض الواقع، وليست من نسج الخيال، نبحر فيها كل مرة داخل حكاية حدثت على أرض مصر المحروسة، قد تكون من مئات السنين، وقد تكون من يوم مضى.

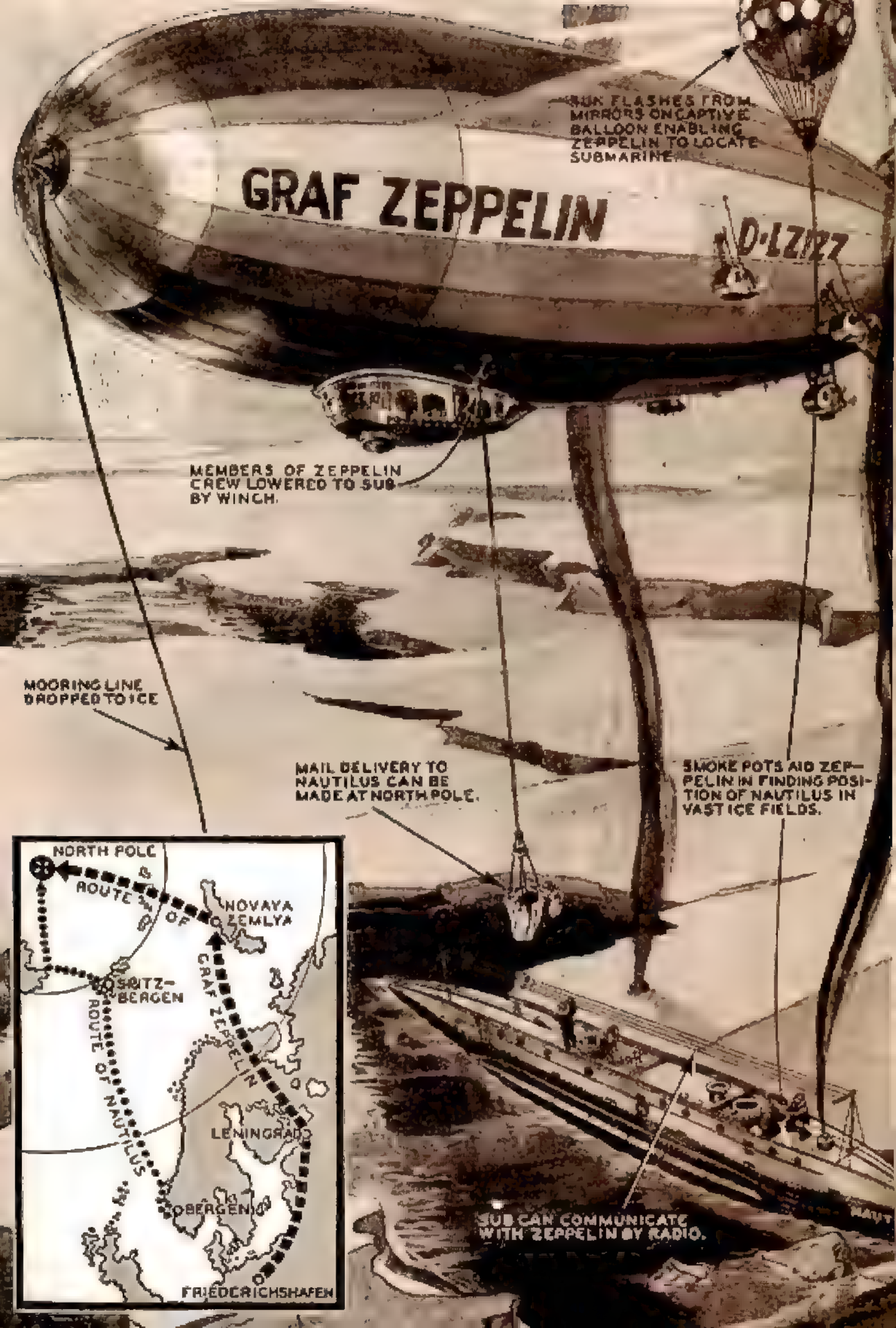
## «جراف زبلين» المنطاد العلاق يطير في سماء مصر

سوزان عابد

«جراف زبلين» Graf Zeppelin أو كما ينطقها الألمان «جراف تسبلين»؛ المنطاد الشهير الذي طاف العالم شرقاً وغرباً، وتحول فوق عواصم المدن الكبرى من لندن لباريس لروما لنيويورك؛ يزور مصر في رحلة تاريخية ليس فقط بالنسبة للمنطاد، ولكن للمصريين أيضاً الذين استقبلوه في مطار ألماتة في ١١ إبريل ١٩٣١ بحفاوة بالغة. تفاصيل كثيرة ومثيرة تحيط بهذه الرحلة التاريخية بداية من الأزمة السياسية التي أثارها المنطاد في مصر عام ١٩٢٩، وختاماً بوداع المصريين له على أمل اللقاء من جديد.

وقبل البدء في خبايا حكاية اليوم لا بد وأن نشير إلى فكرة المنطاد والهدف منه. فالمنطاد عبارة عن سفينة هوائية ضخمة تطير في الجو. وقد ظهرت المناطيد؛ نتيجة الحاجة الملحة لوسيلة نقل عملاقة تنقل وزناً ثقيلاً من مكان لآخر سواء كان هذا الوزن أعداداً كبيرة من المسافرين أو معدات وذخائر تستخدم في الحروب وغيرها من الاستخدامات. ولأن القطارات والطائرات لا تلبي هذا الهدف؛ جاء ظهور المناطيد العملاقة التي انتشرت على نطاق واسع. وفكرة عمل المنطاد لا تختلف كثيراً عن فكرة البالون إلا أن المنطاد يتميز بصلابته وصلابته واستخدام المحركات في توجيهه. وبعبارة أدق المنطاد هو التطور التكنولوجي للبالون. ويرجع الفضل في هذا التطوير إلى المهندس الفرنسي هنري جيفار الذي أخذ يعمل بجد وحماس منقطع النظير؛ حتى تمكن من تطوير أول سفينة هوائية من باريس إلى فرساي في عام ١٨٥٢. وبالرغم من قصر المسافة، فإن هذه المحاولة تعد اللبنة الأولى التي أخذ منها المهندسون والفنيون فكرتهم وزادوا عليها وطوروها. ومن ثم جرت المنافسة بين كبريات المدن في تطوير المناطيد وزيادة سرعتها وحمولتها. وكانت إنجلترا وألمانيا في سباق كبير في هذا الشأن. كما كان للمناطيد شأن كبير في أحداث الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)؛ فقد استخدمت لنقل القنابل والمدافع والأسلحة الثقيلة لمسافات طويلة، مما زاد من شهرة المناطيد وسماع الناس بها.





SUN FLASHES FROM MIRRORS ON CAPTIVE BALLOON ENABLING ZEPPELIN TO LOCATE SUBMARINE.

**GRAF ZEPPELIN**

**D-LZ127**

MEMBERS OF ZEPPELIN CREW LOWERED TO SUB BY WINCH.

MOORING LINE DROPPED TO ICE

MAIL DELIVERY TO NAUTILUS CAN BE MADE AT NORTH POLE.

SMOKE POTS AID ZEPPELIN IN FINDING POSITION OF NAUTILUS IN VAST ICE FIELDS.



SUB CAN COMMUNICATE WITH ZEPPELIN BY RADIO.



أما مناطيد «جراف زيلين» التي تحمل اسم صاحبها الكونت فرديناند فون زيلين، وينطقها الألمان تسيلين؛ تعد أشهر مناطيد هوائية طافت العالم، ونقلت آلاف المسافرين وملايين الخطابات والكروت البريدية. كما تعد أكثر المناطيد شهرة على الإطلاق. ويرجع الفضل في شهرتها إلى مصممها الكونت فرديناند زيلين وطاقم الطيارين الأكفاء الذين تولوا قيادة هذه المناطيد؛ فقد تمتعوا بخبرة كبيرة جعلت فكرة السفر بالمناطيد أكثر أماناً وسرعة ورفاهية من أية وسيلة سفر أخرى في ذلك الوقت.

أما عن حياة الكونت فرديناند فون زيلين؛ فقد ولد في ٨ يوليو ١٨٣٨ بألمانيا، والتحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها ضابطاً في الجيش. وكانت فكرة البالونات والطيران بصفة عامة تشغل تفكيره فعمل على تنفيذ أفكاره وإخراجها لأرض الواقع. وبالفعل وضع تصميم أول منطاد له عام ١٨٩٤، وعرضه على الحكومة الألمانية، ولكن مشروعه عطل أكثر من مرة؛ نتيجة رفض الحكومة له وغرابة الفكرة آنذاك. إلا أن زيلين لم ييأس وأصر على تحقيق حلمه بتطير سفينة في الهواء. وفي عام ١٨٩٨ أسس زيلين شركة خاصة برأس مال مليون مارك؛ لنشر فكرة الطيران بالسفن الجوية، وتشجيع الناس على هذا النمط الجديد من وسائل السفر. وبالفعل في عام ١٩٠٠ أعلن فرديناند زيلين أنه سيطير سفينة هوائية ضخمة؛ فتجمع كبار العلماء من مهندسين وطيارين في فريدريكسهافن -

مدينة ألمانية - لمشاهدة الحدث العظيم. وقد كان أغلبهم يتوقع فشل التجربة، إلا أنهم اندهشوا من ضخامة المنطاد الذي صممه زيلين؛ حيث كان طوله ١٢٨ متراً، وقطر دائرته ١٢ متراً من الألومنيوم، وله غطاء قماش من القطن واثنان من المحركات. وقد بدأ زيلين تجربة المنطاد وتطيره في الهواء، فارتفع به ووجهه في أكثر من جهة؛ ليرهن لحشد العلماء التجمعين أنه بإمكانه أن يطير المنطاد في أية جهة يريد. ولكن كل هذا لم

يلهب حماس الناس لمشاركة زيلين في مشروعه الجديد، ورفضوا أن يستثمروا أموالهم في صناعة المناطيد، وعانى زيلين من نقص شديد في المال، حتى استطاع بمعاونة ملك فورتمبيرج أن ينفذ منطاده الثاني الأكثر تطوراً. ولكن الحظ السيئ كان حليفاً له فوقع حادث لهذا المنطاد نتيجة خلل في المحركات. إلى أن جاء عام ١٩٠٦ ليكون بمثابة الانطلاقة لمناطيد زيلين؛ فقد صمم منطاداً جديداً طار به لفترة أطول وبسرعة أكبر، ومن ثم بدأ الإقبال على مناطيد زيلين خاصة وأنه كان يعمل على تطويرها دائماً حتى أصبحت من أكبر المناطيد في العالم.

أخذت مناطيد جراف زيلين تطوف العالم وتنقل المسافرين من بلد لآخر. وفي عام ١٩٢٩ كان من المقرر أن يقوم المنطاد برحلة إلى مدن الشرق؛ سوريا وفلسطين وتركيا، ومن بين المدن التي سيزورها كانت مصر المحروسة.



ومن هنا تبدأ حكاية جراف زيلين مع مصر، فقد كان من المقرر أن تكون الرحلة في شهر مارس من عام ١٩٢٩، ولكن الإدارة البريطانية رفضت أن ينزل المنطاد جراف زيلين إلى أرض مصر أو يحلق فوق قناة السويس، واعتبرت الأمر قضية أمن قومي خاص بإجلترا لا بمصر. ومن ثم ثار السياسيون المصريون ورفضوا التدخل المخزي في شأن مصري بحت، وانشق فريق آخر يؤيد قرار الحكومة الإنجليزية بمنع جراف زيلين من التحليق في سماء مصر. أما الحكومة الألمانية فقد تلقت قرار المنع باستغراب شديد، ولكنها لم تعلق بشكل رسمي على هذا الحادث؛ حتى لا تعكر جو العلاقات المصرية البريطانية الألمانية. وإن كان وزير الخارجية الألماني قد علق على هذا الموقف في إحدى جلسات البرلمان الألماني قائلاً: «إن الحكومة الإنجليزية أبلغت ألمانيا أنها تعارض هذا الطيران»، ثم قسر بأن: «هذه الرحلة لا يمكن أن تتم إلا بموافقة الحكومة الإنجليزية». وأخذت الصحف الألمانية تشير إلى الحادث وتعتبره تدخلاً سافراً وغير قانوني في شئون مصر





الداخلية، وأنه أمر مخالف لما اتفقت عليه مصر وإنجلترا، وأن رابطة الصداقة بين البلدين لا تنص على تدخل إنجلترا بهذا الشكل المهيمن لمصر. وهكذا أظهر المنطاد جراف زبلين الوجه الخفي للاحتلال البريطاني على مصر، وسلبها حق إدارة المصريين لشئون بلدهم.

ولكن لم تحرم مصر من رحلة جراف زبلين إلى مدن الشرق ١٩٢٩ بشكل كلي، فقد طار زبلين فوق مصر دون النزول إلى أرضها وبعيداً عن قناة السويس. وإن كان أهم ما حدث في رحلة زبلين في مارس ١٩٢٩ من وجهة نظري؛ هو وجود صحيفة مصرية هي «صحيفة الأهرام» التي أرسلت مندوبها الخاص في فريدريكسهاغن الأستاذ محمود أبو الفتح ليكون مثلاً لمصر ولرفع علم مصر على متن المنطاد. وأخذ أبو الفتح ينقل لنا صورة حية للرحلة، والأهرام تنشر تقريراً يومياً لرحلة المنطاد بداية من يوم انطلاقه إلى عودته. ومن هذه التقارير نستخلص مدى حب قائد المنطاد والمسافرين لمصر، ومدى غضب وحسرة ممثل مصر الأستاذ محمود أبو الفتح على عدم تمكن المسافرين من رؤية مصر، قائلاً: - الأهرام ٢٧ مارس ١٩٢٩ - «وقد كانت مصر موضوع حديث الركاب في أثناء العشاء، وكلهم أسفون لعدم تمكنهم من زيارتها ورؤية الأهرام وأبي الهول. وقد كنت أتخيل في أثناء حديثهم ذلك المنظر البديع الذي كان سيتاح لإخواني المصريين أن يروه لو سمح للمنطاد أن يزور وادي النيل وهو في ضوء القمر كأنه كوكب جديد، كوكب المدينة والعلم. وقد صرح الدكتور إكتر قائد المنطاد بأنه لو سمح له بزيارة مصر لاتخذ الخيطة والاستعداد ليمكن من التجول في جوها نهاراً؛ ليمكن المصريين من مشاهدة المنطاد في نور شمسها الساطعة».

كما نقل لنا الأستاذ محمود أبو الفتح كلمة بالغة الأهمية لقائد المنطاد الدكتور هوجو إكتر عن مصر: «إنه من دواعي الأسف أن تكون الرياح المعاكسة قد حالت دون مرورنا بجو مصر. وأما الآن ونحن أمام شواطئ ذلك القطر البديع بلاد المدينة العريقة، فيجب على رجال منطادي وركابه أن يكتفوا بأن يبعثوا إلى مصر بأركي تحياتهم وأخلص أمنياتهم، وأن يعربوا عن أملهم بأن أول منطاد يأتي إلى مصر بعدنا يجد جوً ملائماً أحسن من الجو الذي لقيناه، فيتمكن من أن يرى الشعب المصري منطاداً حديثاً يكون رمزاً للمواصلات السلمية بين الأمم». وعلق محمود أبو الفتح على كلمة الدكتور إكتر مؤكداً أن الرياح المعاكسة التي أشار إليها هي الرياح السياسية الإنجليزية التي عارضت رحلة المنطاد إلى مصر.



وهكذا انتهت «الرحلة الشرقية» للمنطاد جراف زبلين إلى مدن الشرق عام ١٩٢٩ دون الوقوف بكبرى المدن وأعرق الحضارات الشرقية؛ مصر. لكن لم يمر سوى عامين حتى تغيرت الرياح السياسية المعاكسة قليلاً ومُنح المنطاد جراف زبلين في عام ١٩٣١ تصريحاً بالطيران فوق أرضنا المحروسة والنزول إليها. فكان حادث جليل مدوي يستحق أن يدون في تاريخ مصر وفي تاريخ الرحلات الهامة التي قام بها جراف زبلين.

كان السبق الصحفي هذه المرة أيضاً لصحيفة الأهرام في نشر تفاصيل رحلة المنطاد المصرية كما حدث من قبل مع الرحلة الشرقية عام ١٩٢٩. وبالفعل أرسلت الأهرام مندوبها الخاص في فريدريكسهاغن في ألمانيا - الأستاذ محمود أبو الفتح - ليصاحب المنطاد في رحلته من ألمانيا إلى مصر. ولكن بحماس وحب وتفان أكثر فالمنطاد اليوم وجهته مصر. لذا حرص الأستاذ أبو الفتح على الوقوف على أدق التفاصيل ونشرها؛ بداية من حديثه مع الدكتور هوجو إكتر قائد المنطاد الذي عاد من أمريكا قبيل إقلاع المنطاد بساعات ليتسنى له قيادة المنطاد بنفسه إلى مصر. بالرغم من انشغال الدكتور إكتر بمفاوضات ومباحثات مع الحكومة الأمريكية بشأن غاز الهليوم الذي رغب في أن يحل محل النيتروجين لتجنب خطر الالتهاب الذي أدى إلى كوارث كثيرة في تاريخ صناعة المناطيد بصفة عامة.

أخذ مندوبنا من مصر الأستاذ أبو الفتح يتفقد المكان الذي ينتظر فيه المنطاد، وأجرى لقاءات وأحاديث مطولة مع المهندسين والفنيين نقل لنا منها: «في ٣ إبريل ١٩٣١، قضيت اليوم بين أسوار شركة مناطيد زبلين، قضيت منها ساعتين في زيارة ضباط المنطاد والمهندسين بعد غياب عامين؛ وسرني أنني رأيتهم جميعاً مملوئين صحة ونشاطاً وثقةً بطائرهما الفضي البديع. وقضيت الساعتين أتفقد المنطاد؛ حيث طاف بي الكابتن فون شيلر يريني ما أدخل عليه من إصلاحات وتعديلات؛ لأن العمل في المنطاد لا ينقطع لأن رجال زبلين لا يريدون أن يتركوا شيئاً للمصادفات، فهم كل يوم يتفقدون أجزائه... وإلى جانب إعداد المنطاد يجري الاستعداد في مكاتب الشركة للرحلة، فالكابتن ليتمان القائد القدير الشجاع يقوم بعمل الدكتور إكتر؛ من حيث الإشراف على التدابير المختلفة التي تتخذ، ويعمل مع فلمنج وفون شيلر في رسم الطريق الذي يتبع في السفر والعودة. ويبحث الأخصائيون في الحالات الجوية وتيارات الهوائية المختلفة وغير ذلك من الشئون التي لا خبرة لمثلي بها».

كان الإقبال على الرحلة المصرية للمنطاد كبيراً جداً، وقد فكر رجال زبلين في أن تكون هناك رحلات أخرى إلى مصر وألا يقتصر الأمر على هذه الرحلة فقط. وقد صرح أحد ضباط المنطاد لمندوب الأهرام أن هذه الرحلة لو كانت بمنطادين لامتألت كلها بالمسافرين إلى مصر؛ نظراً لكثرة الأعداد المقبلة على زيارة مصر وخاصة من السويسريين.



أما في القاهرة فكانت الاستعدادات النهائية تتم بحذافيرها في مطار ألماتة، فقد تجمع أكثر من ٣٥٠ ضابطاً بريطانياً معظمهم تابع لسلاح الطيران البريطاني وتلقوا محاضرة في كيفية إنزال المنطاد ألقاها ضابط من ضباط سلاح الطيران على دراية بفن طيران المناطيد الجوية، حول كيفية الإمساك بحبال المنطاد جيداً؛ حتى يهبط دون أية كوارث. كما قامت السلطات المصرية بتخصيص تذاكر تباع لأصحاب السيارات الراغبين في مشاهدة هذا الحدث الجليل على أرض الواقع من مطار ألماتة، وكان الإقبال على هذه التذاكر أكثر من المتوقع.

وصل المنطاد الحدود المصرية قبل موعده بأكثر من ١٨ ساعة، وكان أمام الدكتور إكتر خياران، الأول؛ هو التحليق فوق مياه البحر المتوسط، والثاني هو التحليق فوق المدن المصرية. وهنا يجب أن نذكر دور مندوب الأهرام على متن المنطاد؛ الأستاذ محمود أبو الفتح في إقناع الدكتور إكتر في التحليق فوق مدن وقرى مصر؛ حتى يتسنى لأكثر عدد من المصريين رؤية المنطاد. وبالفعل استقر الرأي على التحليق في سماء مصر طيلة الليل والنزول في صباح اليوم التالي - يوم ١١ إبريل - في مطار ألماتة كما كان الموعد من قبل.

فور وصول المنطاد زبلين للأجواء المصرية قام بإرسال تلغراف إلى الملك فؤاد الأول حاكم مصر، نصها: «إن ضباط جراف زبلين ورجاله يبادرون عند دخول المنطاد جو البلاد المصرية إلى رفع عواطف الإجلال والاحترام إلى مقام جلالتهكم السامي». كما سلم الدكتور إكتر رسالة أخرى للأستاذ محمود أبو الفتح وطلب منه نشرها وتوجيهها إلى الشعب المصري، وبالفعل قامت صحيفة الأهرام بنشرها، وجاء فيها: «في اللحظة التي نجتاز فيها حدود المملكة المصرية نرسل نحن رجال المنطاد جراف زبلين وركابه، تحياتنا القلبية إلى الشعب المصري بلسان جريدة الأهرام. وجميع من في المنطاد مغتبطون كل الاغتباط؛ لأنهم سيكونون بعد قليل في مصر مهد الثقافة منذ ألوف السنين.. الدكتور هوجو إكتر».

قبل انطلاق المنطاد بساعات كانت شركة المناطيد في العادة تقوم بطبع طوابع بريدية تحمل اسم الرحلة الخاصة بالمنطاد، ونظراً لأن الرحلة المصرية جاء ترتيبها على عجل من الأمر، فإنه لم يتسنى للشركة أن تطبع كميات كبيرة من الطوابع البريدية، واستعاضت عن هذا بخاتم يحمل تاريخ الرحلة وتفاصيلها، تُختتم به الخطابات والكروت البريدية، وتُباع لهواة جمع الطوابع.

استعد المنطاد جراف زبلين لمغادرة فريدريكسهافن متجهاً إلى مصر، وعلى متنه العلم المصري للمرة الثانية - الأولى كانت عام ١٩٢٩ - وبالفعل انطلق صوب القاهرة وكان من المقرر استقباله في مطار ألماتة. ومن ثم كان العمل يتم على قدم وساق داخل مطار ألماتة؛ فهبوط المنطاد له قواعد وأصول لا بد من مراعاتها؛ حتى يهبط في أمان.

في تمام الساعة السادسة صباح يوم ٩ إبريل ١٩٣١، غادر المنطاد مقره في فريدريكسهافن بألمانيا، وكان في وداعه ليف من الألمان متمنين له العودة في سلام. وكان خط سير الرحلة يتضمن المرور فوق مدينتي ليون ومرسيليا إلا أن سوء الأحوال الجوية حال دون ذلك، وتكرر نفس الشيء مع العاصمة الإيطالية روما، مما أثار استياء بعض ركاب المنطاد. فقد قرر الدكتور إكتر قائد المنطاد أن يتخذ الطريق الأكثر أمناً والأقل مخاطرة، ووقع اختياره على الشاطئ الغربي لجزيرة صقلية، ثم الاتجاه إلى الجنوب الغربي جهة مالطة، ثم بنغازي، فالسلم، ومنها إلى الإسكندرية ودلتا مصر والقاهرة.



فور نزول الدكتور إكتر سلاّم المنطاد كان في استقباله كبار رجال الدولة المصرية، وكان وزير المواصلات قد أعد له مأدبة غداء رسمية في نادي محمد علي حضرها كبار القادة والسياسيين والوزراء، وانتهت بكلمات التحية والتقدير للدكتور إكتر على زيارته لمصر.

من القاهرة اتجه المنطاد إلى فلسطين في زيارة سريعة لم تستغرق سوى ساعات، وعاد منها إلى القاهرة مرة أخرى وهبط بالمأظفة مرة ثانية. وفي هذه المرة قابل الدكتور إكتر ملك مصر فؤاد الأول، وقدم له التحية والتقدير على السماح للمنطاد بالطيران فوق الأراضي المصرية. ثم عاد الدكتور إكتر مرة أخرى إلى منطاده واتخذ وجهته ألمانيا.

إلى هنا تنتهي رحلة المنطاد زيلين إلى مصر التي استغرقت ٤٨ ساعة اجتاز المنطاد خلالها ٤٨٥٠ كيلومتراً، بمتوسط سرعة ١٠٥ كيلومترات في الساعة. وهذه الرحلة تثير لدينا تساؤلات عديدة؛ أهمها هو موقف الشعب المصري من المنطاد الألماني والخروج لاستقباله والتلويح له بترحاب شديد، وهو الأمر الذي يخالف تماماً موقفهم من البالون الفرنسي إبان الحملة الفرنسية الذي حاول جان كوتيه - أحد ضباط وعلماء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) - تطييره في الأريكة، وهلل المصريون لفشل التجربة! نعم إنه الاحتلال. وأكاد أجزم أنه لو كان المنطاد الذي زار مصر منطاداً بريطانياً، لما خرج الناس لاستقباله كما حدث مع جراف زيلين.

وصل المنطاد إلى الإسكندرية، وحلق فوق الميناء الغربي، وقصر رأس التين، والميناء الشرقية، وأبي قير، والمطار الحربي. وكان في انتظاره آلاف السكندريين يلوحون ويهللون لرؤيته فرحين بمشاهدة هذا الطائر الضخم في سماء بلادهم. ثم اتجه المنطاد إلى القاهرة وطار فوق مصر القديمة وهليوبوليس وقصر القبة والقلعة والأهرامات وأبي الهول والعباسية وغيرها من الأماكن الهامة في القاهرة. ثم اتجه إلى الجنوب متخذاً من نهر النيل دليلاً له يسير بمحاذاته، واستمر طيلة الليل يطير فوق المدن المصرية لحين هبوطه في صباح اليوم التالي في القاهرة. وكان في كل مدينة يصلها يخرج الناس مجتمعين لتحية المنطاد وقائده والتصفيق له. وكان رجال المنطاد يسلطون الأضواء الكاشفة على جسم المنطاد؛ ليتمكن الناس من رؤيته أثناء الليل.

في تمام الساعة السادسة من صباح يوم السبت ١١ إبريل ١٩٣١، احتشدت السيارات وألوف من الناس في مطار المأظفة بالقاهرة لحظة هبوط المنطاد. وما إن بدأ المنطاد يقترب من سطح الأرض حتى تدافع الناس بشكل هستيري جهة المنطاد لرؤيته واستقباله مما اضطر رجال الأمن من دفعهم بعيداً؛ حتى لا يصابوا بأي أذى، واستمرت حالة التدافع فترة إلى أن تمت السطيرة على جمهور المصريين المتحمسين لرؤية المنطاد العملاق. وبالفعل هبط المنطاد في سلام بعد أن قام الجنود بالإمساك بحبال المنطاد وثبيتها وفقاً للمحاضرة التي ألقاها لهم ضابط سلاح الطيران من قبل.

منطاد زيلين في مطار المأظفة في القاهرة

منطاد زيلين في مطار المأظفة في القاهرة



منطاد زيلين يحلق فوق فلسطين

منطاد زيلين يحلق فوق قلعة القاهرة

منطاد زيلين فوق أهرامات الجيزة









اربعان نكوت حلا

26 MAR 29

GRATZEPPELIN

مفت از سقا زبلك

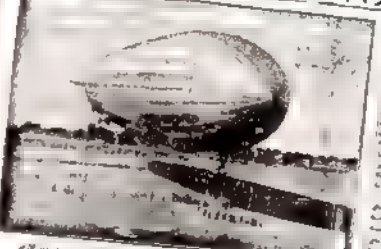
بکس فرزند



الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.



مل قنوص انكرا مسقونا

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

في وفاق الشداد جراف لسلي مند

تولين موس لها وزير لاسلات

القرون لوق فتور و وزير المانيا



الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

لشخ حود سلاح الطيران البريطاني وم شاتقون باحدى فرق الحركت

لشخ حود سلاح الطيران البريطاني وم شاتقون باحدى فرق الحركت

لشخ حود سلاح الطيران البريطاني وم شاتقون باحدى فرق الحركت

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.



قبل قيام المنطاد زيلين الى مصر

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

شق الوفدين

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

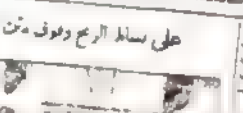
EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

على سلسل الروح ووقوف من الهواء

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.



الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.



الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

الانفكاز

Al-Ahram

EGYPTIAN DAILY NEWS PUBLISHING CO. LTD.

من أنق: الأستاذ محمود أبو القنح مندوب الاهرام وهو مساعد الى

داخل المنطاد جران لسليين، يتبعه أبو العنين سالم بك القنم باعمال

القومية المعركة بيرلين واستندر الزهاني بك ففضل مصر هناك

ليخرجهما على داخل المنطاد وهو في حظيرة في ف...





## ساحل روض الفرج



### ساحل روض الفرج

فيما بين عامي ١٨٦٣ و١٨٦٥، تم تنفيذ بعض الأعمال الهندسية لتحويل مجرى النيل إلى الشرق، تجاه القاهرة وبولاق، لتظهر أرض جديدة «طرح النهر» عام ١٨٦٦ غربي شارع أبي الفرج وجسر طراد النيل القديم. وهذا الطرح ما يعرف بروض الفرج والساحل.

### شارع روض الفرج

أنشئ عام ١٩٠١، بعد نزع ملكية عدد من العقارات ليخدم الميناء الذي أقيم في بداية القرن العشرين.









ساحل روض الفرج سنة ١٩٠٤



شارع روض الفرج عام ١٩٤٥





شارع روض الفرج عام ١٩٤٥



شارع روض الفرج عام ١٩٤٥





## قاهر المانش إسحق بك حلي

محمود عزت

إسحق حلمي، أول مصري بل وأول سباح شرقي يعبر القناة الإنجليزية «المانش»، التي لم يجرؤ على عبورها ومصادمة تياراتها في ذلك الوقت سوى قلة من سباحي العالم.

نشأ إسحق حلمي في بيت عريق، فوالده - المشير عبد القادر باشا حلمي - كان من حكام السودان ومن وزراء الداخلية والحربية الذين اشتهروا في زمنه بشغفهم بالرياضة. وقد أنشأ أولاده على ممارستها باهتمام كبير، وكان لكل منهم خيله الخاص. وكذلك شجعهم على تعلّم السباحة والاهتمام بها.

وإسحق حلمي من مواليد حلوان عام ١٩٠١، وقد بدأ نشاطه الرياضي في مدرسة حلوان الابتدائية، وشرع في تلك السن المبكرة يخوض في حوض المياه الكبريتية ويسبح به طويلاً، وذلك إلى جانب ممارسته كرة القدم والرماية وركوب الخيل.

لم يكن بمصر آنذاك وعي كبير بالرياضة، وقلما وجد أحد التشجيع على مزاولة الرياضة كما وجده إسحق حلمي من والده، كذلك لم يكن هناك اتحاد للسباحة يرعى السباحين الناشئين ليصبحوا أبطالاً.

كانت أول محاولة أقدم عليها السباح الناشئ إسحق حلمي هي سباحة المسافة بين دمياط ورأس البر، وتبلغ نحو ١٤ كيلو متراً، وكان ذلك في يوم ٦ أغسطس عام ١٩٢٢، حيث نُظمت المسابقة تحت رعاية اللواء محمود رسمي مدير مديرية دمياط. وقد فاز الطالب إسحق حلمي بالمركز الأول في تلك المسابقة.

وكانت المحاولة الثانية له عندما سبح من حلوان إلى القاهرة قاطعاً مسافة قدرها ٢٥ كيلومتراً، وهي المسافة التي لم يسبق لأحد حينها اجتيازها. وقد استطاع البطل الصاعد أن يقطعها في ١٢ ساعة، فذاع صيته واحتفلت به الصحف وتنبأ له الكثيرون بمستقبل باهر في سباحة المسافات الطويلة.

## إلى أوروبا

وجاءت المحاولة الثالثة في عام ١٩٢٦، وقد خرج من الماء خروجا اضطراريا بعد سباحة سبع ساعات، وظهرت المفاجأة في الكشف الطبي الذي أجري له؛ حيث اكتشف أنه مصاب بمرض البلهارسيا، وقد ظل يعالج منه حتى استرد صحته وعاد إلى أوروبا لمواصلة محاولاته لعبور المانش.

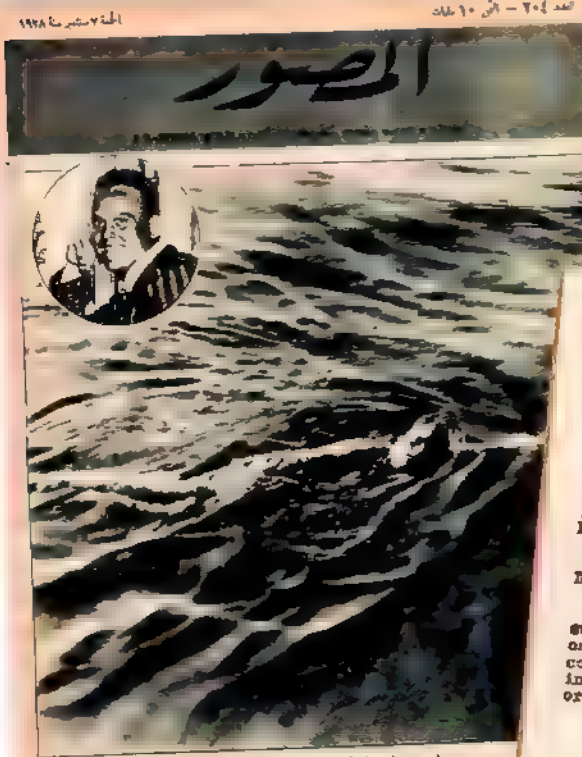
عاد العملاق المصري عام ١٩٢٨ ليلقي بنفسه في أمواج المانش وسط ترقب الصحافة ووسائل الإعلام، وظل يسبح لمدة ٢٣ ساعة و٤٠ دقيقة استطاع بعدها الوصول إلى «دوفر» منذ انطلاقه من «كاليه» قاطعا مسافة قدرها ٨٩ كيلومترا ليعلن انتصاره في عبور المانش. وأصدرت له لجنة التحكيم الدولية لسباق المانش خطابا رسميا بصفحة محاولته في شهر سبتمبر ١٩٢٨.

وقد اعتبر عام ١٩٢٨ هو العام الذهبي للرياضة المصرية، فلأول مرة تستطيع مصر أن تفوز بعدد من الميداليات في الدورة الأولمبية التاسعة، والتي أقيمت في العاصمة الهولندية أمستردام؛ حيث فاز السيد نصير السيد نصير بذهبية رفع الأثقال، وفاز إبراهيم مصطفى بذهبية المصارعة، وفاز فريد سمكة بفضية الغطس من السلم الثابت وبرونزية الغطس من السلم المتحرك، بالإضافة إلى فوز آدمون صوصة ببطولة العالم في البلياردو، ثم جاء فوز إسحق حلمي قاهر المانش؛ ليكمل مسيرة الإنجازات المصرية الرياضية.

في عام ١٩٢٤م سافر إسحق حلمي إلى فرنسا على نفقته الخاصة؛ ليجرب حظه في المياه الأوروبية، وقد كان يطمح في تحقيق أول إنجاز دولي له. وقد التقى في فرنسا بالسباح الشهير «برجسون»؛ ثاني سباح في العالم يعبر المانش عام ١٩١١. وقد تولى «برجسون» تجهيز إسحق حلمي وتدريبه وإعداده للمسابقات الأوروبية الكبرى، وجعله يشترك في المسابقة التي أقامتها جريدة «أوتو» الفرنسية، للسباحة في نهر السين من «كورييه» إلى «باريس». وقد نجح السباح المصري وقتها في هذا السباق يوم ٦ أغسطس عام ١٩٢٤ وقطع مسافة قدرها ٤٢ كيلومترا في ١٨ ساعة، ومن وقتها وهو يحلم بعبور المانش.

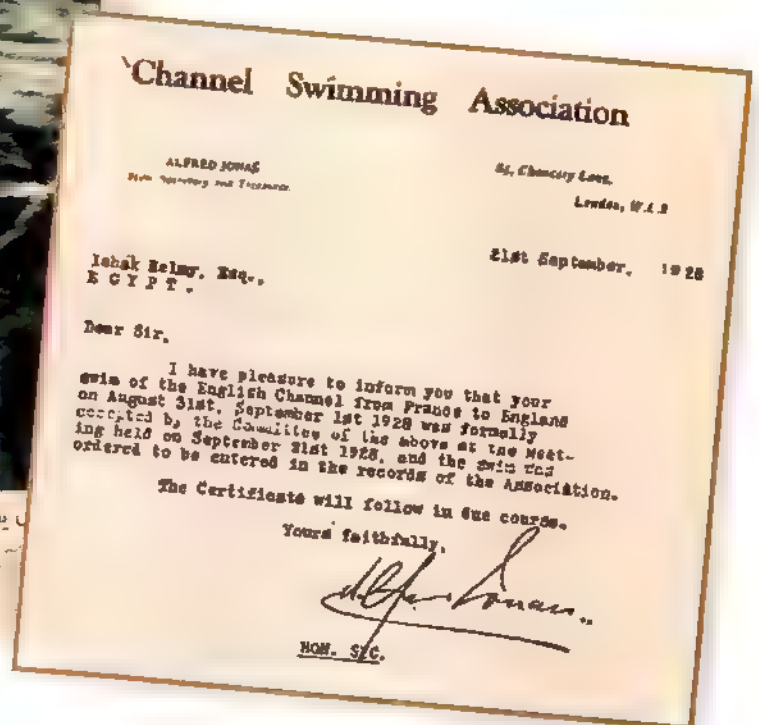
كانت القناة الإنجليزية التي تفصل إنجلترا عن أوروبا، ويطلق عليها بحر المانش قد أصبحت قبلة لسباحي العالم أجمع، وكان عبور المانش هو الغاية الكبرى والنصر العظيم الذي يسعى لتحقيقه أبطال السباحة الطويلة في جميع أنحاء العالم. وكان إسحق حلمي هو أول مصري بل وشرقي يفكر في عبور المانش، وكان الإقبال على عبور القناة مغامرة قاسية؛ بسبب شدة الأمواج وقوة التيار بالبحر.

بدأت المحاولة الأولى له في أغسطس عام ١٩٢٤ والثانية في سبتمبر ١٩٢٥، وقد أخفق في محاولتين دون أن ينال ذلك من عزيمته لعبور المانش، وهو يعلم أنه ترك وراءه في أرض الوطن الكثيرين الذين ينتظرون أخباره ويأملون في تحقيقه لهذا الإنجاز، بالإضافة إلى أن نجاحه في تلك المهمة سوف يفتح الباب للسباحين المصريين لتحقيق العديد من الإنجازات العالمية.



يغور باجتياز المانش سباحة: إسحق بك حلمي

إسحق حلمي هو أول مصري يعبر المانش. وقد تم ذلك في ١٩٢٨م. وقد كان هذا الحدث من أهم الأحداث الرياضية في مصر آنذاك. وقد تم تصويره من قبل المصورين في ذلك الوقت.







# من سلطان إلى ملك

قانون ٢٥ ولائحة نظام الأسرة العلوية المالكة

الدكتور وائل إبراهيم الدسوقي

وبالطبع كان النظام الملكي الجديد من بكتل الأسرة المالكة وكان يجب تحديد العلاقة فيما بينهم ووضع لائحة نظامية لهم وتحديد مهامهم وسلطاتهم وبالفعل كان القانون (٢٥) الذي صدر في ١٩٢٢

وبعد عرض اللائحة على مجلس الوزراء وموجبها كان للملك حق الولاية على أسرته ويعتبر رئيس أسرته على ألا يعمل ذلك بحقوق الملك وسلطته التي جرى بها العرف وتقرر إنشاء مجلس لمعاونة الملك في تولي السلطة

وقرر الملك أن يطلق لقب الأمير على أولاده وأحفاده ومن لهم ولاية العهد وكذلك إخوة الملك وأخواته الأشقاء وأولاد ولاية مصر وخديويها وسلاطينها وزوجات الأمراء وأراملهم حتى يتزوجن وتقرر أن يطلق على أولاد السلطان حسين لقب «صاحب السمو»

وكان لقب الأمير ينتقل بالوراثة من صاحبه إلى أكبر أبنائه ثم إلى أكبر أبنائه ذلك الابن الأكبر وهكذا طبقه بعد طبعه وإذا توفي أكبر الأبناء قبل أن ينتقل إليه اللقب كان انتقاله إلى أكبر أبنائه ولو كان للمتوفى أخوة فإذا لم يكن للأمير قرية انتقل اللقب إلى أكبر إخوته ثم إلى أكبر أبنائه وهكذا على الترتيب السابق ولا يتمتع حرمات أمير من لقبه من انتقال ذلك اللقب بطريق الإرث وفق القاعدة المتقدمة وذلك ما لم ينص في قرار الحرمان على خلاف ذلك

بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أعلن الشعب المصري معارضته لتطبيق التصريح لشدة الخلاف بين مصر والمحتل وحصره في محظوظات أربعة لم حل مسألة العلاقات بين البلدين ومع حصول مصر على استقلالها المشروط، تحولت البلاد إلى الحكم الملكي فأصبح السلطان فؤاد ملكا في ١٢ مارس ١٩٢٢ ودخلت مصر حقبة جديدة من تاريخها امتدت عملا كاملاً بدت في أثنائها للعالم والخاص ألوان من المشكلات ترتبط بالوضع الخاص الذي أدغمه إجتراح النفساء بحيث أدرك الجميع ألا تقدم حقبة للبلاد إلا بجلاد المحتل كذلك بدأت فترة جديدة من الصراع بين قوى الشعب المصري الذي لم يجد حلقه على ثورة ١٩١٩ من أمال والملكية التي انتهزت فرصة تحقيق استقلال البلاد الذاتي لتعني أنقراطية محمد علي باشا والخديو إسماعيل والمحتل الذي كان يلعب أحياناً بين ولاء ستار وأحياناً بشكل مباشر

وفي خضم تلك الأحداث كان الملك يشغول بتحديد العلاقات بين الأسرة المالكة والنظام الملكي الجديد في مصر يجب تحديدها ولذلك قام الملك بوضع نظام لتوريث عرش المملكة المصرية في ١٣ إبريل ١٩٢٢ النظام الذي حدد سلطات الملك ومزاياه وكيفية انتقال العرش من بعده وكان من البنود الملفتة للنظر في النظام الجديد أن السلطان لا يرث العرش أبداً كانت طبيقتهم كذلك مسألة زواجهن بغير إذن الملك فضلاً عن تحديد نظام الوصاية إذا كان الملك قاصراً

وكان يشترط في الأمراء والأميرات بأن يولدوا من زيجة شرعية، وأن يكونوا مسلمين، كما كان يشترط أيضاً في الأمراء أن يكونوا مصريين. وبالطبع كانت تجري على أمراء الأسرة المالكة العلوية وأميراتها أحكام الشريعة الإسلامية وقوانين المملكة المصرية، إلا ما استثنى في هذا القانون.

وبدأ أراد أمير أو أميرة أن يعقد عقد زواجه، أو أراد من له الولاية على أمير وأميرة أن يزوج وليه، وجب عليه أن يحصل على إذن الملك بذلك فإذا صدر له الإذن أثنى رئيس الديوان الملكي في سجل حاص وأبلغه إياه كتابةً. وجاز أن يشترط في إذن الزواج الصادر للأميرة أو وليها أن ينص في عقد زواجها بمصادقة زوجها على أن تكون عصمتها بيدها أو بيد من يعي في الإذن. وإذا تزوج الأمير أو الأميرة بغير إذن أو وقع الرواح على خلاف الإذن، وكان الزوج أو الزوجة غير حائز على لقب الإمارة، فللملك أن يقرر بأمر ملكي حرمانه من لقب الإمارة. وللملك أن يقرر حرمان ذرية الأمير من تلك الريجة من ذلك اللقب، أو أن يقصر الحرمان على تلك الذرية، أو أن يقصر الأمر على حرمان الزوجة من أن تستمد الإمارة من زوجها. وكان للملك أيضاً أن يحرم من اللقب الأمير الذي عقد الزواج لموليه القاصر.

وكانت الحكومة المصرية تصرف مبلغاً شهرياً للأسرة المالكة. وللملك الحق الكامل في تعديل تلك المخصصات أو قطعها بصفة نهائية أو مؤقتة. وهذه المخصصات لم يكن يجري عليها التوارث، ولا يجوز الحجز عليها أو التنازل عنها لغير نفقة، ولا يجوز أن ينفذ الحجز أو التنازل أو كلاهما معاً في أكثر من ثلث المخصص.

وحددت اللائحة مهام وتقسيمات مجلس البلاط الجديد، والذي كان يؤلف من أمير من الأسرة المالكة من أقرب أقرباء الملك والذي يعين بأمر ملكي. كذلك يضم رئيس مجلس الشيوخ أو أحد كبار الدولة الحاملين لتبة الرئاسة أو الامتياز، فضلاً عن وزير العدل ورئيس الديوان الملكي وشيخ الجامع الأزهر (وكيله في غيابه. وصم أيضاً المجلس الجديد رئيس محكمة النقض أو وكيله، ورئيس المحكمة العليا الشرعية أو نائبه، ومفتي الديار المصرية أو أحد أعضاء المحكمة العليا الشرعية في غيابه.

وكان يشترط في أعضاء المجلس أن يكونوا مسلمين، فإن لم يتوفر هذا الشرط في أحدهم عُيِّنَ بديله بأمر ملكي. ولا يكون انعقاد المجلس صحيحاً إلا بحضور خمسة من أعضائه على الأقل.

كان مجلس البلاط أحياناً يعقد لمناقشة أمر من أمور الأحوال الشخصية التي تختص بها المحاكم الشرعية. وفي تلك الحال وجب أن يحضره الأعضاء الشرعيون جميعهم، وتصدر قراراته بأغلبية الآراء، وعند تساوي الآراء يكون الرجحان للجانب الذي فيه الرئيس.

في حالات الحجز على أحد أقارب الملك أو رفعه، كان يجب أن يضم المجلس أحد أقارب صاحب الشأن، ويكون رأيه استشارياً. وفي حال طلب أمير من الأمراء أو أميرة أو زوج أميرة أن يفارق زوجته، وجب عليه قبل ذلك أن يقدم طلباً إلى الملك يعرض به رغبته. فإذا رأى الملك ممحلاً للتوفيق بين الزوجين، ولم ير أن يتولى ذلك بنفسه أحوال الأمر على مجلس البلاط، الذي كان في بعض الأحيان يستدعي الزوجين لسماع أقوالهما وشهادة الشهود. فإذا تعذر الإصلاح بين الزوجين وصدر الطلاق يسلم المجلس وثيقة بذلك.

وقرارات مجلس البلاط بتعيين الأوصياء أو الوكلاء أو استبدال غيرهم بهم، كانت تعرض على الملك للتصديق عليها. ولم يكن جائزاً للمحاكم الشرعية والحسبية أن تتطرق قضية تدخل في اختصاص المجلس، إلا إذا صدر أمر ملكي يرفعها إليها.

لقد كان الملك يعامل أسرته بصرامة، وخاصة في حالة ارتكاب أحد الأقرباء جريمة أو أي أمر ينخل بكرامة الأسرة المالكة. وكان للملك حق إصدار قرار بطرد الأمير من الأسرة وحرمانه من لقبه لعدم جدارته بالانتساب إليها، وكان قرار الملك في ذلك نهائياً.

وكان التبليغ ب وفاة عضو من الأسرة المالكة أو ميلاد عضو جديد إلى رئيس ديوان الملك ومعه كاتب سر مجلس البلاط. وكان كاتب السر يتولى إثبات ذلك في سجل خاص في الديوان، ويقوم بدوره بتبليغ وزارة الصحة العمومية بالمواليد والوفيات. أما أولاد الملك فيتم التبليغ بميلادهم ووفاتهم إلى رئاسة مجلس الوزراء، وكانت تقيد في سجل خاص يحفظ بها. ولم يكن يحق لمن صدرت ضدهم قرارات الحرمان من لقب الإمارة بالتبليغ في كافة الأحوال، فقد أصبحوا أفراداً من عامة الشعب.

وقد ألحق بهذه اللائحة أمر ملكي مؤرخ بـ ٢١ يونية ١٩٢٢، يحدد اللقب الذي يطلق على من ينتسبون لمؤسس مصر الحديثة «محمد علي باشا»، والذين لا يحق لهم حمل لقب الأمير. وقرر الملك أن يكون اللقب المناسب لهم هو لقب «النبيل». وقرر كذلك أن يلحق بلقبهم اسم «صاحب المجد».

على أية حال، أصبح بموجب قانون (٢٥) للأمراء نظام خاص حدد لهم مهامهم وألقابهم وطرق زواجهم وطلاقهم. وكان ذلك يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على المجتمع المصري. فقد ازداد نفوذ أعضاء الأسرة المالكة في المدن المصرية وقراها، وهكذا. فالمجال مفتوح أمام الباحثين لدراسة تاريخ مصر في العصر الملكي، الذي يتضمن العديد من المسائل التي تستحق الدراسات المستفيضة في كافة المجالات.







# أريد من محمد نجيب

مقال منشور في مجلة الهلال عدد ١ مارس ١٩٥٣

بقلم أمينة السعيد

## حضرة الرئيس

## الحزم في معاملة الشباب

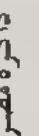
لا أظن أنه غاب عن ذهن سيدي الرئيس ما أصاب الأخلاق في مصر كنتيجة طبيعية لتوالي عهود الفساد والانحلال. ولا أعتقد أنك وصحبك الكرام تجهلون مدى الخلل الذي استبدت بشخصيتنا الاجتماعية في شتى صورها ومراحلها بسبب استغلال الكبار لقوى الصغار في تحقيق أهداف بيضاء في ظاهرها سوداء باطنة. ولن أذيع سرًا إذا قلت أن السياسة الحزبية كانت في خلال السنوات العشرين الأخيرة، سهمًا مسمومًا سدده الطامعون في السلطان المريح الزائف، إلى صميم هيكلنا الوطني، مما انحدر بالمثل والمبادئ إلى مهاوي المادية المبتذلة على حساب كرامة البلاد ومكانتها.

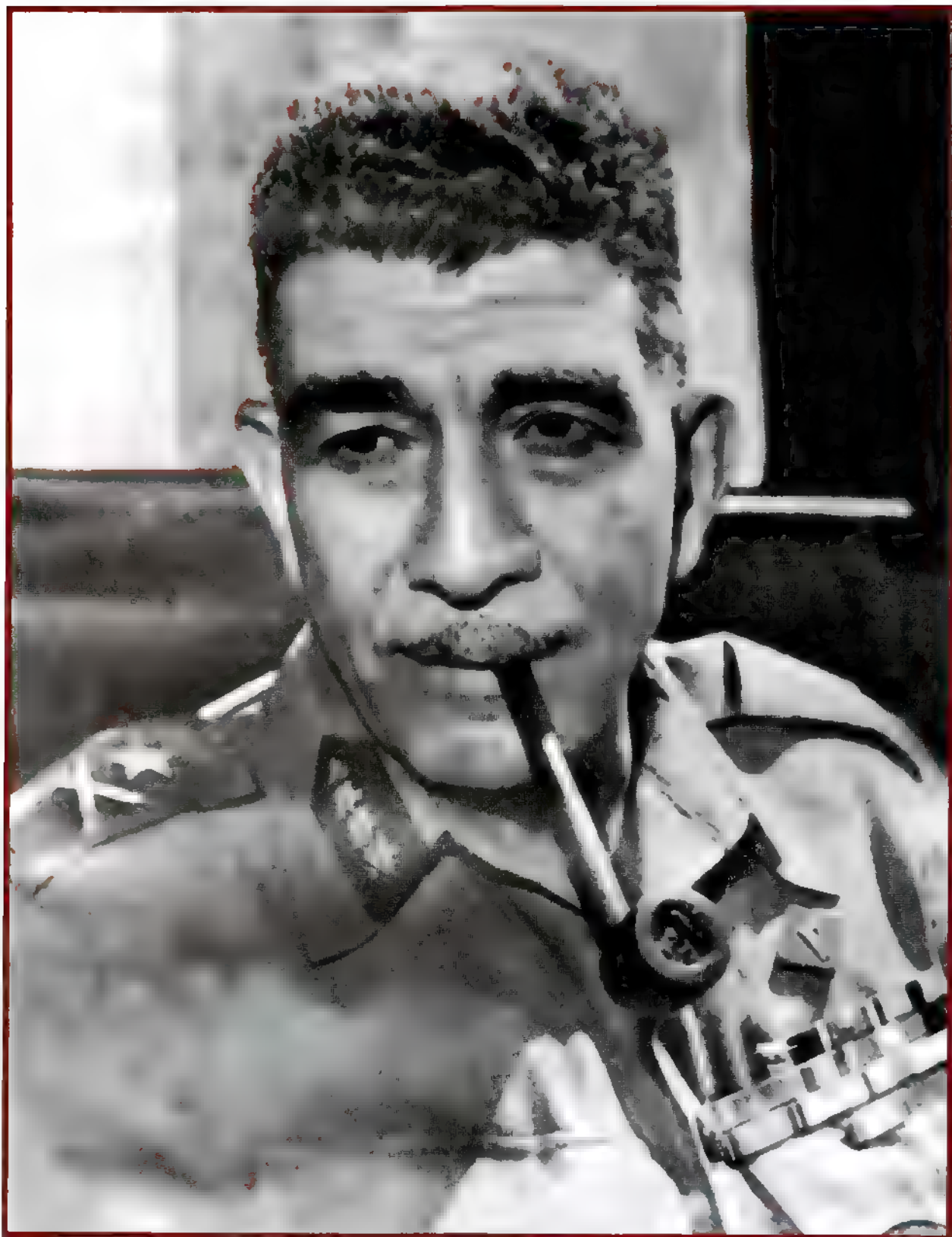
وإذا كنا نتفق جميعًا على أن اعوجاج الشيوخ هو أصل البلاء، فلسنا نستطيع أن نبرئ شبابنا من عيوب جسيمة أوجدتها فيهم التناهد الحزبي الذي أغرى الزعماء بأن يحاربوا بعضهم بعضًا بسلاح الطلبة، وأن يتذرعوا في اجتذاب أبنائنا إلى صفوفهم بشتى الحيل والوسائل مما أضر إضرارًا بالغًا بأحوال الشبيبة في هذه البلاد فهبط بمستواهم العلمي وقتل فيهم روح المسؤولية وأضعف قدرتهم على اتعاع النظام واحترام القوانين.

وكنا نرى الشر يعظم ويستفحل، ولا غم لك حيلة في رده فبقينا نتطلع إلى السماء ضارعين إلى المولى أن يمن على مصر بمن يخلصها من آلامها، ثم كان أن استجاب الله إلى دعواتنا، فقامت حركتكم المباركة وسمعناكم والغبطة تملأ صدورنا تهيبون بالشباب أن يتذرع بالحق، وتتوعدون عوامل الفساد بالعقاب الرادع، وتذهبون في سياستكم الإصلاحية النبيلة إلى حد إعلان نيتكم بتجنيد من تسول له نفسه الخيثة أن يحرك أبنائنا إلى ما يضر بصالح البلاد. فنزل كلامكم على قلوبنا بردًا

من حق كل مصري في هذه الآونة الخطيرة من تاريخنا الحديث، أن يتوجه إليك بمطالبه وآماله، ومن حق كل مصري عليك أن تفصح له من صدرك مكانًا رحيمًا لا ينقصه الصبر أو يعوزه التسامح. فمنذ أن قامت حركة التحرير في هذه البلاد، وتصدى جيشنا الباسل لقياداتها بزعامتك وتحت لوائك، لم تعد في حكمنا وحكم التاريخ مجرد ضابط عظيم؛ وذلك لأن المهمة التي أخذتها على عاتقك، خرجت بصفقتك الفردية عن محيطها المحدود الأول، وجعلت منك شخصية وطنية ترمز إلى السلطة الحاكمة في مصر. والسلطة الحاكمة فيما نعرف من أصول الديمقراطية الحرة جزء لا يتجزأ من الشعب، منه تستمد قوتها وبما تتحقق أمانه وأحلامه. ولا غرابة أن يغرينا حسن فهمك لأصول الحكم بالتوجه إليك في صراحة مطلقة أخذناها غير ملومين عن أساليبك في العمل والكلام.

وأنا وإن كنت ياسيدي الرئيس امرأة ليس لها حق انتخابي، ومن ثم فليس لها أن تحشر أنفها في شئون الدولة وأمورها، غير أنني مواطنة مصرية على كل حال. أحب بلادي من صميم قلبي وأساهم بقدر ما أستطيع في خدمة الأرض الطيبة التي ولدت عليها، كما ولد عليها آبائي وأجدادي من قبل. وإذا كانت قوانين بلادي قد شاءت أن تنساني باعتباري واحدة من فئة النساء التي لا يعترف أحد بوجودهن في جيرة النيل. فقد عجزت عن أن أتناساهن بالمثل، وأعيتني الحيل في أن أخفف من حدة شعوري بأنني على - على ضالتي - في مكاني ومعه أنداعى إذا مسه ضر لا قدر الله. فسامحني إذا أنا خضت في أمور وطني المحبوب رغم قسوته، واصبر على ما أقول، فرمما كنت على بعض حق في مطلبي المحدودة.





محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية بعد ثورة ١٩٥٢

وسلامًا وطمئينا - فيما بيننا وبين أنفسنا- أن تواتيكم الظروف بالفرصة السانحة التي تتيح لكم تجنيد بعض العصاة حتى تحتثوا جذور الشر وفروعه من أوساط الطلبة، فتصونوا بذلك رأس مالنا الوطني من ناحية وتقوّموا بالعسكرية روح الاعوجاج والفوضى وحانت الفرصة من أسابيع، وقام المشاغبون بمحاولة بث التفرقة بين طوائف الشعب، متخذين من أوساط الشباب ميدانًا لهدفهم الرخيص، وكنا على أبواب فتنة خطيرة لم ننفذنا منها إلا تدخلكم بالقبض على مدبري الحركة ورءوسها، ثم سمعنا من أحاديثكم ما يدل على أن العصاة في ضيافتكم معززين مكرمين، وأن غيبتهم عن ملائمتهم لن تزيد على شهر واحد يتعلمون فيه مبادئ النظام.

وإنتي أتساءل يا سيدي الرئيس عما يضير الجامعة إذا جند من أبنائها مئات لا عشرات، ينزلون في ضيافتكم سنة أو سنوات، ثم يعودون إليها رسل خير وفلاح. إنا نريد أن يؤخذ أبنائنا بالشدة فقد أضر بهم التدليل في العهود الماضية، ومصر في نهضتها الحديثة لا تحتل أجيالاً ضعيفة قد تعيد المأساة من جديد.

### الشدة في مجابهة الرجعية

وددت يا سيدي الرئيس لو كانت صلتني بشخصكم الكريم من القوة؛ بحيث تمكنني من أن أعرض على أنظاركم الصائبة رسالة تلقيتها من الجنوب بعث بها إلي مواطن سوداني مثقف يشغل وظيفة هامة. وقد وجه إلينا في رسالته هذه

بعض الملاحظات البريئة أولها وأهمها أننا في نهضتنا الجديدة المباركة مازلنا غميل إلى مجاملة الرجعية وملايتها. ويؤكد أخونا السوداني بصدق وإخلاص أن المسير في هذا الاتجاه قد يحول دون تحقيق كثير من أسباب التقدم، التي نطمح في بلوغها، والتي لا غنى عنها لأمة تريد بناء صرحها من جديد. وتعلمون كما نعلم جميعًا أن الرجعية كانت في هذه البلاد عاملاً قوياً من عوامل توقفنا عن السير قدماً في أهم نواحي المدينة والارتقاء، وأنه لولا سيطرتها على اتجاهات الفكر عندنا، لكان في استطاعتنا أن نقطع شوطاً مذكوراً في سبيل تحسين أحوالنا، رغم انتشار الفساد في العهود الماضية. والسر في ذلك أننا تعودنا أن نعطي الرجعية أهمية أكثر مما تستحق وسمحنا لأفرادهم أن يخرجوا عن محيط رسالتهم الحق، ليتدخلوا فيما لا يخصهم أو يعينهم من شئون الدولة ومهامها. أما لماذا سمح لهم بتعدي حقوقهم واختصاصاتهم فلأن الحاكمين في العهود البائدة كانوا يعلمون تمام العلم أن لا سند لهم من أعمالهم وأن الرأي العام يفضّ سلوكهم وأخلاقهم فركنوا إلى الرجعية يناشدونها التأييد للتنويه على الناس عن طريق أكثر النواحي حساسية أي الدين، ولكي يضمّنوا الولاء أجزلوا العطاء فكان لهم ما أرادوا وسار دعاة الرجعية في ركاب الحاكم يأتمرون بأمره ويتلونون بألوانه.

ولا أظن إلا أن سيدي الرئيس يتفق معي على أن هؤلاء الناس ساهموا إلى حد كبير فيما وصلت إليه الأحوال قبل عهد التحرير، وذلك بسكوتهم عن مجاهرة الضلال بالعداء، فقد رأوا الفساد على أنواعه، فلم يتحركوا وشهدوا استغلال النفوذ فلم

فعاليات الاحتفال بعيد الثورة الأول ١٩٥٣



قوات الجيش تتجول في ميادين مصر

احتفالاً بعيد الثورة الأول



ينطلقوا، وشغلوا أذهان الناس عن صلب الأمور بمناقشة حقوق المرأة وغير ذلك من الثانويات.

ومصر في نهضتها الحديثة تطمع في طفرات نحو الأمام، وبرامجكم الواسعة تستهدف للوطن مستقبلاً رائعاً قد يصعب تحقيقه إذا لم تختفِ العوائق من طريقكم، فينفسح المجال أمامكم، للبناء التقدمي الصحيح. وكل هذا يتطلب أن تؤخذ الرجعية بالحزم، وأن تجبر إجباراً على التزام مكانها، ويكون مفهوماً لمختلف الفئات والهيئات، أن أعداد الوطن الجديد مهمة المدنيين والمشروعين وحدهم، وليس لمخلوق غيرهم - مهما علا مكانه وارتفع مركزه - أن يتعدى اختصاصه، فيتدخل من قريب أو بعيد في سياسة بناء الدولة.

### إبعاد بعض العناصر عن هيئة التحرير

ولا أظنكم تجهلون يا سيدي الرئيس، أنه قبل قيام حركتكم المباركة، كانت النفوس كلها نائرة على السياسة الحزبية، وما جلبته على رموسنا من مفاصد أضرت بقضايانا الرئيسية، وجعلت من الوطنية حرفة للمرتزقين. وكان الشعب يقولها جريئاً صريحاً ويردد في مجالسه الخاصة والعامة، أن لا أمل لمصر طالما بقيت هذه الأحزاب حية في أبنائها، لأن الخلافات التي كانت تغذيها وتذكي نيرانها لم تكن قائمة على اختلاف وجهات النظر بقدر ما كانت قائمة على اختلاف الأغراض والمنافع.

وقد شهدنا كيف كان بعض الناس يتناطحون على الوزارة والنيابة، تطاحن الضباب الجائعة فإذا وصلوا إلى بغيتهم نسوا

بلادهم المسكينة، وانشغلوا عن حاجاتها الملحة باستغلال النفوذ، وملء الجيوب، وبناء القصور وامتلاك الضياع، مما انحط بكرامة الحكم إلى مهاوي الاحتراف الرخيص. وكان بعضنا متفائلاً فتمنى على الله يداً حازمة تطهر الدوائر السياسية من أدرانها، ولكن هؤلاء كانوا قلة قليلة، وكثرة الناس كانوا يؤمنون بأن التطهير إجراء مؤقت، قد تكون له بعض الفائدة لا كلها، وكانوا يرون أن العلاج الحاسم في قوة تهبط علينا من السماء. أنتم تدعون إلى الخير وتعملون له وبعد أن منحتم الأحزاب أكثر من فرصة، اضطرتهم أمام الحقيقة المؤلمة إلى إلغائها فحققتهم بذلك أعظم أمنية، لأهل مصر المثقفين. وكنتم قبل ذلك قد بدأتم بناء الهيكل الجديد، بتأليف هيئة التحرير، لتتحدث برغبات الشعب وآماله المرجوة، وقسمتموها إلى لجان للمشروعات والفنون والعلوم والآداب فملاكم بذلك الثغرات في الجبهات كلها. وضمتم إلى عضويتها أخصائيين من كل لون، وغرضكم من ذلك أن تجعلوا من هذه الفكرة السامية، هيئة كريمة صالحة تقرر مطالب الوطن الجديد، وتقود سفينة الآمال إلى بر الأمان وتبلي بكفاءات أعضائها مطالب الإنتاج المنشود.

ونحن معكم في كل هذه الأغراض ولكننا لاحظنا أن من بين أفراد الهيئة بعض من حرقوا الشموع على مذابح العهود البائدة وعرفوا في أكثر من مناسبة بالمداينة والتملق والوصولية. وأخشى أن يخيف وجود هؤلاء أصحاب الكفاءات الحقيقية، فيبتعدوا عن المساهمة الفعالة في إنجاح الفكرة التي يجب أن تنجح ويجب أن تصبح نواة صحيحة للمستقبل العظيم إن شاء الله.

اللواء محمد نجيب يحيي الجماهير في عيد الثورة الأول



مجلس قيادة الثورة



## حصّة شبشير

قرية مصرية

أحمد طایل

الجميع. لا فرق في هذا بين ابن غني أو ابن فقير. إذا أردت أن ترى صغاراً معلقة بأعناقهم مخلات من القماش تحمل مصحفاً أو جزءاً من القرآن، ولوحاً للكتاب يهرولون عند بزوغ الشمس للدهاب إلى الكتاتيب المنتشرة بكثرة بدروبها (لم يحدث يوماً أن ندفرت بل يزداد عددها يوماً بعد يوم). إذا أردت أن تعيش الصفاء والنقاء والحب والمودة التي نفتقدها بأيامنا هذه؛ فإنني أدعوك لهذه القرية الرابضة بأحضان الدلتا المصرية، الواقعة بالمنتصف تماماً بطريق طنطا - المحلة الكبرى؛ إنها قرية «حصّة شبشير» مركز طنطا. جاء عنها بكتاب (التحفة السنية في أسماء البلاد المصرية للشيخ الإمام (شرف الدين يحيى بن المقر الجيعان) والذي طبع في القسم الأدبي من مطبعة بولاق الأميرية في المحرم سنة ١٣١٦هـ والموافق مايو ١٨٩٨م. (حصّة شبشير مساحتها ١١١٢ فداناً بها رزق ٨٢ فداناً<sup>(١)</sup>... وعبرتها كانت ٣٥٠٠ دينار تعدلت إلى ٣٠٠٠ دينار<sup>(٢)</sup>.. كانت باسم عبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي... والآن باسم الأمير غرّاي من ثاني بك.. كما كتب عنها بكتاب دواوين ابن مماتي للوزير الأسعد ابن مماتي). إنها حصّة شبشير المحاورة لمحلة حسن. وهنا سؤال يطرح نفسه وأين بقية البلدان الموجودة حالياً

إذا أردت عزيزي القارئ أن ترى الريف المصري كما قرأت عنه من خلال دراستك أو سمعت عنه من خلال أباتك وأجدادك الذين هم بالأساس ينتمون لهذا الريف. إذا أردت أن ترى خيوط الدخان تتصاعد من أعلى الدور التي مازالت الكثير منها محتفظة بشكلها وبنائها القديم حتى لو بُنيت بمدخلها أبنية مواكبة للأغاط السائدة حالياً. هم حريصون على التمسك ببعض من آثار الماضي آثار الريف الحقيقي والذي لم يزيّف بعد. الأدخنة التي تسبى عن قيام صاحبتها بصنع الخبز اليومي ليكون ساخناً على طيلة الإفطار. إذا أردت أن ترى كل الأبواب تفتح بوقت واحد وكأنها على موعد وأن ترى الهرولات تسود كل شوارع القرية بالطريق إلى مساجدها التي تقع على رأس كل شارع سواء كان واسعاً أو ضيقاً. يسود نوع من الإيمان بأن هذه المساجد هي الحارسة لهم من كل شر.. يهرولون للحاق بصلاة العجر والركوع والسجود والخشوع والدعاء أن يمن المولى عز وجل بالخير والبركات بيومهم وبأعمالهم وبذريتهم. إذا أردت أن ترى التلاميذ والطلاب يسرون ذهاباً وعودة بين الحقول في ساعات الصباح الباكر، والندى يغلف كل المروج والطلاب يستذكرون دروسهم، وروح المرح والمداعبة تسود



وهناك ظاهرة هامة تحتاج للوقوف أمامها كثيراً وتحليلها وفهم محتواها وهي المنافسة حامية الوطيس بين شبابها وشاباتنا للحصول على أعلى الدرجات العلمية (ماجستير ودكتوراة). ولن أكون مبالغاً إذا قلت أن عدد الحاصلين على هذه الشهادات يقترب من الخمسين. وهذا عدد كبير بلا شك لقرية تعدادها حوالي ثلاثة عشر ألف نسمة. واللافت للنظر أيضاً أن معظم الحاصلين على هذه الدرجات العلمية هم أبناء شريحة مجتمعية تعاني كثيراً من شظف العيش. والذين آمنوا أن كفاحهم وإصرارهم على مواصلة درب التعليم الطويل هو نوع من رد الجميل وتتويج لمجهودات عائلاتهم. وهناك قول شائع ومتداول بكل القرية أن يقول الأب أو الأم لابنها أو ابنتها: (لماذا لا تكونون مثل أولاد هذا أو ذاك؟)

تنافس جميل أتمنى أن ينتقل إلى كل الربوع المصرية. والأمانة تتطلب مني أيضاً أن أقر أن الغالبية العظمى من أصحاب هذه الدرجات العلمية ينتمون إلى جامعة الأزهر الشريف وهنا يتبادر للذهن سؤال ما السبب؟

والمجاورة للقرية أم قصد عدم وجود أية قرية أخرى في المسافة الممتدة من القرية حتى قرية محلة حسن مركز المحلة الكبرى. وعند الله علم ذلك .

نشاط أهل القرية الأساسي هو زراعة المحاصيل التقليدية من قطن وأرز وقمح وذرة وغيرها. بالإضافة إلى نشاط أصبح هو السائد بها منذ قرابة الستين عاماً أو أكثر وهو القيام بأعمال النحالة أو بالأدق تربية النحل وتصنيع كل منتجاته. بل وصل بها الأمر حاليًا إلى تصديره وكل مشتقاته إلى معظم الدول العربية وربما بعضاً من الدول الأوروبية. وهذا النشاط أسهم بشكل كبير في القضاء على مشكلة البطالة التي تعاني منها مصر؛ عاجلت هذا الأمر بنسبة تتجاوز ٧٥٪. فالشباب ما يكاد ينتهي من دراسته سواء كانت متوسطة أم عالية إلا ويشرع على الفور بالانخراط بهذا العمل. ويبدأ بالحد الأدنى خلية أو خليتين ثم مع الأيام يزداد غموه ويتوسع نشاطه. ومن الأمور التي من الممكن أن تثير الدهشة أو تسبب سيلاً من الضحكات هو رواج زراعة البصل وتجارته.





الجمعية الشرعية



معهد الإمام محمد بن عبد الوهيد



وأقامت احتفالية كبرى بذكرى وفاته المثوية في الخامس من يوليو ٢٠١٥، وحاضر بها المفكر الإسلامي الراحل الدكتور عبد الحليم عويس.

للقرية أيضًا في صفحات التاريخ اسم كبير هو رائد علم الفلك الحديث محمود باشا الفلكي رفيق رحلة علي باشا مبارك التنويرية والمسمى ميدان الفلكي باسمه. وهناك نوع آخر من التنافس الجميل بين أهل القرية؛ فعلى مدار عقود تنافس العديد من أهلها بالتبرع بقطع أراضي لإقامة مشروعات خيرية وتنمية الخدمة القرية؛ مثل إقامة مجمع كامل للجمعية الشرعية يضم مستوصفًا طبيًا وورشًا للتجارة وتصنيع الأخشاب، ومشغلًا للحياكة والتطريز، ومركزًا لحفظ القرآن، ومسجدًا للصلاة، وعددًا آخر من المراكز الطبية التي تقدم الخدمة الطبية بالمجان للفقراء ويسر رمزي للشريحة المتوسطة. ومؤخرًا قام أحد أبناء القرية بالتبرع بمساحة أربعة قراريط لبناء مجمع إسلامي كامل يشتمل على كل الأنشطة التي تخدم قطاعًا عريضًا من أهلها. التعليم بالقرية شيء أساسي وأكاد أجزم وبكل ثقة أن نسبة الأمية بها قد تضاعفت إلى نسبة لا تذكر. القرية بها حوالي سبعة أضرحة لأولياء الله الصالحين. كانت تقام لهم احتفاليات إلى وقت قريب. كان يطلق على هذه الاحتفاليات اسم «السبتية»، وللحق لا أعرف سببًا لتسميتها بهذا الاسم. أقدم هذه الأضرحة على الإطلاق هو ضريح الشيخ محمد الشناوي الذي يعود حسب المتداول عبر الأجيال لأكثر من ثلاثمائة عام. والعجيب أن ضريح والده الشيخ أحمد الشناوي قد بُني بعد ضريحه. كما أنه ليس بالشكل المعماري الموجود به ضريح محمد الشناوي. كما يوجد ضريح للحفيد محمد محمد الشناوي بقرية محلة روح المجاورة للقرية. ثم هناك أضرحة لسيد «ماجد»، وسيد «محمد العراقي» وسيد «حسين»، وسيد «علي الخلعي». أما لهجة أبناء القرية فهي مغايرة تمامًا للهجات أهل القرى المجاورة فلهجتهم أقرب جدًا للهجة أهل المدن. وهذا أمر آخر يشير إلى الدهشة.

من وجهة نظري المتواضعة أرجع هذا الأمر إلى استمرار سريان مفعول الجينات الوراثية للأستاذ الإمام محمد عبده، ابن القرية وهذه حقيقة مثبتة وموثقة ومحقة بذكراته الخاصة التي كتبها الإمام وحققها الكاتب الدمياطي الشهير (طاهر الطناحي) والتي صدرت في طبعين عن دار الهلال المصرية عامي ١٩٦١، ١٩٩٣. وفيها قال عن حصة شبشير تحديدًا في الصفحة رقم ٢٣: (وفيها ولدت) أي أن مسقط رأسه هي قريتنا التي نتحدث عنها، ولا أعرف سببًا واحدًا لإصرار المؤرخين والباحثين على نسبته إلى قرية (محلة نصر) بالبحيرة. أنا لا أنكر أن والده عبده خير الله هو من أبناء محلة نصر ولكنه هرب منها بسبب السلطة الإنجليزية ونزل بمديرية الغربية وتحديدًا بقرية «شنره البحرية» مركز السنطة وعمل لدى سرايا المنشاوي باشا الذي وجده يتصف بالأمانة وجودة العمل والحماس، فقام بمكافأته بزواجه بالسيدة (جنينة بنت عثمان الكبير)، وكان (المنشاوي باشا) على صلة صداقة قوية بعائلتها. وما زالت العائلة متواجدة بالقرية بل هي إحدى كبريات العائلات بها. بها ولد، وبها تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ مخلوف عمر الفقي. والمكان الذي ولد به بالقرية كان يطلق عليه اسم (الدويرة) وللأسف هدم منذ قرابة الثلاثين عامًا. وهناك حكاية تتناقل بين أهل القرية جيلًا بعد جيل حتى الآن، مفادها أن وفدًا من المسئولين المصريين والإنجليز أتوا إلى القرية وتقابلوا مع عمدتها وسألوه هل هذه قرية الإمام محمد عبده فتبادر إلى ذهن العمدة حينها أنهم جاءوا لعقاب القرية نظرًا لسابق معرفته بمدى كفاح ونضال الإمام ضد الإنجليز فأثر السلامة ونفى انتسابه إليها تمامًا. ومن هنا توجه اهتمام الدولة تمامًا إلى قرية الأب «محلة نصر»، وانصرف الاهتمام عن القرية الحقيقية للميلاد. فلا عجب إذا انخرط غالبية أبناء القرية بالتعليم الأزهري فالحقود والدوافع موجودة لديهم بما أثرى الوازع الديني لديهم. القرية يغلفها تمامًا الغلاف الديني؛ التقوي والتمسك بتعاليم الله ورسوله ﷺ دون تطرف أو مغالاة. القرية وفاء للإمام أقامت معهدًا أزهيًا باسمه،

(١) الرزق: المقصود به الأراضي المملوكة لأوقاف الدولة.

(٢) العبارة: تعني الضريبة المفروضة من قبل السلطة على القرية.



سيدة الشاشة العربية  
فاتن حمامة



ذاكرة مصر







فاتن حمامة مرحلة جديدة في حياتها وهي الميلودراما. وكانت عمرها آنذاك ١٥ سنة فقط، فبدأ اهتمام النقاد والمخرجين بها.

في عام ١٩٤٧ تزوجت فاتن حمامة من المخرج عز الدين ذي الفقار أثناء تصوير فيلم «أبو زيد الهلالي» (١٩٤٧). واشتركت مرة أخرى في التمثيل إلى جانب يوسف وهبي في فيلم «كرسي الاعتراف» (١٩٤٩)، وفي نفس العام قامت بدور البطولة في الفيلم «اليتيمتين» عام ١٩٤٩، و«ست البيت» (١٩٤٩)، وحقت هذه الأفلام نجاحًا كبيرًا على صعيد شبك التذاكر.

كانت فترة الخمسينيات هي بداية ما سمي بالعصر الذهبي للسينما المصرية. وكان التوجه العام في ذلك الوقت نحو الواقعية، خاصة على يد المخرج صلاح أبي سيف، فقد قامت فاتن حمامة بدور البطولة في فيلم «لك يوم يا ظالم» (١٩٥٢)، الذي اعتبر من أوائل الأفلام الواقعية واشترك هذا الفيلم في مهرجان كان السينمائي. كذلك اشتركت في أول فيلم للمخرج يوسف شاهين «بابا أمين» عام (١٩٥٠)، ثم في فيلم «صراع في الوادي» عام (١٩٥٤) الذي كان منافسًا رئيسيًا في مهرجان كان السينمائي.

أسست فاتن حمامة مع زوجها عز الدين ذي الفقار شركة إنتاج سينمائية قامت بإنتاج فيلم «موعد مع الحياة» عام (١٩٥٤)، وكان هذا الفيلم سبب إطلاق النقاد لقب سيدة الشاشة العربية على فاتن حمامة وظلت منذ ذلك اليوم وحتى آخر أعمالها الفنية «وجه القمر» (٢٠٠٠) صاحبة أعلى أجر على صعيد الفنانين.

ولدت فاتن أحمد حمامة في ٢٧ مايو ١٩٣١ في المنصورة عاصمة الدقهلية في مصر حسب سجلها المدني، لكنها وحسب تصريحاتها ولدت في حي عابدين في القاهرة، وكان والدها موظفًا في وزارة التعليم في مصر.

بدأت ولعها بعالم السينما في سن مبكرة عندما كانت في السادسة من عمرها عندما أخذها والدها معه لمشاهدة فيلم في إحدى دور العرض في مدينتها، وكانت الممثلة آسيا داغر تلعب دور البطولة في الفيلم المعروض. وعندما بدأ جميع من في الصالة بالتصفيق لآسيا داغر واستنادًا إلى فاتن حمامة فإنها قالت لوالدها إنها تشعر بأن الجميع يصفقون لها ومنذ ذلك اليوم بدأ ولع فاتن حمامة بعالم السينما.

عندما فازت بمسابقة أجمل طفلة في مصر أرسل والدها صورة لها إلى المخرج محمد كريم الذي كان يبحث عن طفلة تقوم بالتمثيل مع الموسيقار محمد عبد الوهاب في فيلم «يوم سعيد» عام ١٩٤٠.

اقتنع المخرج محمد كريم بموهبة الطفلة فاتن حمامة وقام بإبرام عقد مع والدها ليضمن مشاركتها في أعماله السينمائية المستقبلية وبعد ٤ سنوات استدعاها نفس المخرج مرة ثانية لتمثل أمام محمد عبد الوهاب في فيلم «رصاصة في القلب» عام ١٩٤٤، ومع فيلمها الثالث «دنيا» عام ١٩٤٦، استطاعت فاتن حمامة وضع قدم لها في السينما المصرية. وانتقلت العائلة إلى القاهرة تشجيعًا منها للفنانة الناشئة والتحقت فاتن حمامة بالمعهد العالي للتمثيل عام ١٩٤٦.

لاحظ يوسف وهبي موهبة الفنانة الناشئة وطلب منها تمثيل دور ابنته في فيلم «ملاك الرحمة» عام ١٩٤٦. وبهذا الفيلم دخلت

للسجن في منتصف الليل، وأشياء عديدة فظيعة ناهيك عن موضوع تحديد الملكية.

تعرضت الفنانة فاتن حمامة إلى مضايقات من المخابرات المصرية؛ حيث طلبوا من الفنانة التعاون معهم، ولكنها امتنعت من التعاون بناءً على نصيحة من صديقها حلمي حليم «الذي كان ضيفهم الدائم في السجن»، ولكن امتناعها عن التعاون اضطر السلطات إلى منعها من السفر والمشاركة بالمهرجانات.

استطاعت فاتن حمامة ترك مصر بعد تخطيط طويل، وفي أثناء فترة غيابها طلب الرئيس جمال عبد الناصر من مشاهير الكتاب والنقاد السينمائيين بإقناعها بالعودة إلى مصر، ووصف ناصر الفنانة فاتن حمامة بأنها «ثروة قومية». وكان جمال عبد الناصر قد منحها وسامًا فخريًا في بداية الستينيات. إلا أنها لم ترجع إلى مصر إلا في عام ١٩٧١ بعد وفاة عبد الناصر.

عقب عودتها بدأت بتجسيد شخصيات نسائية ذات طابع نقدي وتحمل رموزًا ديمقراطية كما حدث في فيلم «إمبراطورية ميم» (١٩٧٢)، وحصلت عند عرض ذلك الفيلم في مهرجان موسكو على جائزة تقديرية من اتحاد النساء السوفيتي، وكان فيلمها التالي «أريد حلاً» (١٩٧٥) نقدًا لاذعًا لقوانين الزواج والطلاق في مصر.

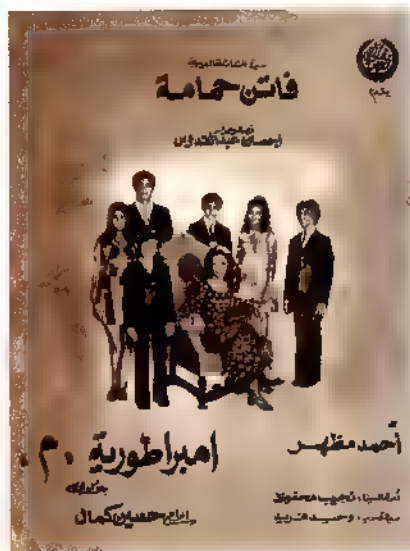
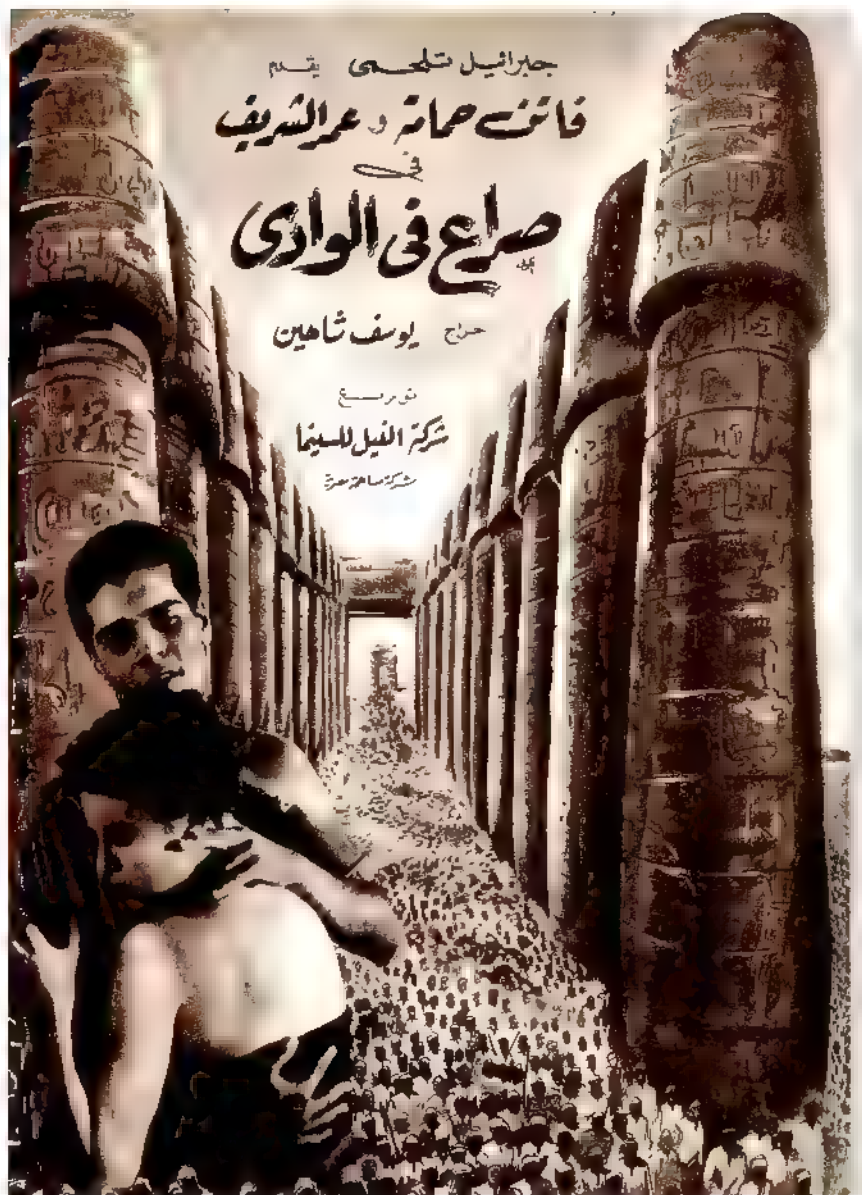
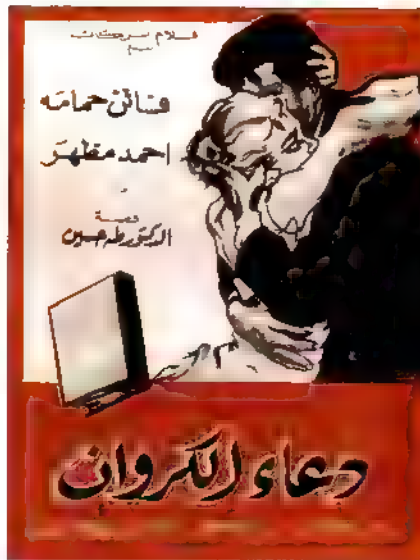
انتهت العلاقة مع ذي الفقار بالطلاق عام ١٩٥٤، وتزوجت عام ١٩٥٥ من الفنان عمر الشريف.

كذلك اشتركت فاتن حمامة في أول فيلم للمخرج كمال الشيخ «منزل رقم ١٣» الذي يعتبر من أوائل أفلام اللغز أو الغموض. ويرى معظم النقاد أن فاتن حمامة وصلت إلى مرحلة النضج الفني مع فيلم «دعاء الكروان» (١٩٥٩). هذا الفيلم الذي اختير كواحد من أحسن ما أنتجته السينما المصرية والذي رشح لجائزة أحسن فيلم في مهرجان برلين الدولي، وكان مستندًا إلى رواية لعميد الأدب العربي طه حسين. وكانت الشخصية التي قامت بتجسيدها معقدة جدًا من الناحية النفسية. ومن هذا الفيلم بدأت فاتن حمامة بانتقاء أدوارها بعناية فقدمت فيلم «نهر الحب» (١٩٦٠) الذي كان مستندًا إلى رواية ليو تولستوي الشهيرة أنا كارنينا، وفيلم «لا تطفئ الشمس» (١٩٦١) عن رواية إحسان عبد القدوس، وفيلم «لا وقت للحب» (١٩٦٣) عن رواية يوسف إدريس.

استنادًا إلى مقابلة صحفية لفاتن حمامة مع خالد فؤاد فإن فاتن حمامة غادرت مصر من عام ١٩٦٦ إلى ١٩٧١ احتجاجًا لضغوط سياسية تعرضت لها؛ حيث كانت خلال تلك السنوات تنتقل بين بيروت ولندن. وكان السبب الرئيسي وعلى لسان فاتن حمامة «ظلم الناس وأخذهم من بيوتهم ظلمًا









### الجوائز التقديرية

- جائزة أحسن ممثلة لسنوات عديدة.
- شهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٩٩.
- جائزة نجمة القرن من قبل منظمة الكتاب والنقاد المصريين عام ٢٠٠٠.
- وسام الأرز من لبنان (١٩٥٣، ٢٠٠١).
- وسام الكفاءة الفكرية من المغرب.
- الجائزة الأولى للمرأة العربية عام ٢٠٠١.
- ميدالية الشرف من جمال عبد الناصر.
- ميدالية الشرف من محمد أنور السادات.
- ميدالية الاستحقاق من ملك المغرب الحسن الثاني بن محمد.
- ميدالية الشرف من إميل لحود.
- وسام المرأة العربية من رفيق الحريري.
- جائزة نجمة القرن من قبل منظمة الكتاب والنقاد المصريين عام ٢٠٠٠.
- عضو في لجنة التحكيم في مهرجانات «موسكو»، و«كان»، و«القاهرة»، و«المغرب»، و«البندقية»، و«طهران»، و«الإسكندرية»، و«جاكرتا».

### الأفلام

- «يوم سعيد» عام ١٩٤٠.
- «رصاص في القلب» عام ١٩٤٤.
- «أول الشهر» عام ١٩٤٥.
- «دنيا» عام ١٩٤٦.
- «نور من السماء» عام ١٩٤٦.
- «ملاك الرحمة» عام ١٩٤٦.
- «الملاك الأبيض» عام ١٩٤٦.
- «الهانم» عام ١٩٤٧.
- «ملائكة في جهنم» عام ١٩٤٧.
- «القناع الأحمر» عام ١٩٤٧.
- «أبو زيد الهلالي» عام ١٩٤٧.
- «كانت ملاكًا» عام ١٩٤٧.
- «العقاب» عام ١٩٤٨.



- «حياة حائرة» عام ١٩٤٨ .
- «المليونيرة الصغيرة» عام ١٩٤٨ .
- «خلود» عام ١٩٤٨ .
- «اليتيمتين» عام ١٩٤٨ .
- «نحو المجد» عام ١٩٤٨ .
- «كرسي الاعتراف» عام ١٩٤٩ .
- «ست البيت» عام ١٩٤٩ .
- «كل بيت له راجل» عام ١٩٤٩ .
- «بيومي أفندي» عام ١٩٤٩ .
- «ظلموني الناس» عام ١٩٥٠ .
- «باب أمين» عام ١٩٥٠ .
- «أخلاق للبيع» عام ١٩٥٠ .
- «ابن الحلال» عام ١٩٥١ .
- «أنا الماضي» عام ١٩٥١ .
- «وداعاً يا غرامي» عام ١٩٥١ .
- «أنا بنت ناس» عام ١٩٥١ .
- «ابن التيل» عام ١٩٥١ .
- «أشكي لمين» عام ١٩٥١ .
- «لك يوم يا ظالم» عام ١٩٥١ .
- «أسرار الناس» عام ١٩٥١ .
- «من عرق جيبيني» عام ١٩٥٢ .
- «سلوا قلبي» عام ١٩٥٢ .
- «المهرج الكبير» عام ١٩٥٢ .
- «زمن العجايب» عام ١٩٥٢ .
- «كاس العذاب» عام ١٩٥٢ .
- «الزهور الفاتنة» عام ١٩٥٢ .
- «المنزل رقم ١٣» عام ١٩٥٢ .
- «أموال اليتامى» عام ١٩٥٢ .
- «لحن الخلود» عام ١٩٥٢ .
- «الاستاذة فاطمة» عام ١٩٥٢ .
- «بنت الهوى» عام ١٩٥٣ .
- «بعد الوداع» عام ١٩٥٣ .
- «عائشة» عام ١٩٥٣ .
- «عبيد المال» عام ١٩٥٣ .
- «حب في الظلام» عام ١٩٥٣ .
- «موعد مع الحياة» عام ١٩٥٣ .
- «أثار في الرمال» عام ١٩٥٤ .
- «الملاك الظالم» عام ١٩٥٤ .
- «دائماً معاك» عام ١٩٥٤ .
- «ارحم دموعي» عام ١٩٥٤ .
- «موعد مع السعادة» عام ١٩٥٤ .
- «قلوب الناس» عام ١٩٥٤ .
- «أيامنا الحلوة» عام ١٩٥٥ .
- «الله معنا» عام ١٩٥٥ .
- «حب ودموع» عام ١٩٥٥ .
- «صراع في الوادي» عام ١٩٥٦ .
- «موعد غرام» عام ١٩٥٦ .
- «القلب له أحكام» عام ١٩٥٦ .
- «أرض السلام» عام ١٩٥٧ .
- «لن أبكي أبداً» عام ١٩٥٧ .
- «لا أنام» عام ١٩٥٧ .
- «طريق الأمل» عام ١٩٥٧ .
- «حتى نلتقي» عام ١٩٥٨ .
- «الطريق المسدود» عام ١٩٥٨ .
- «الزوجة العذراء» عام ١٩٥٨ .
- «سيدة القصر» عام ١٩٥٨ .
- «بين الأطلال» عام ١٩٥٩ .
- «دعاء الكروان» عام ١٩٥٩ .
- «نهر الحب» عام ١٩٦٠ .
- «لن أعترف» عام ١٩٦١ .
- «لا تطفئ الشمس» عام ١٩٦١ .
- «القلب له أحكام» عام ١٩٦١ .
- «المعجزة» عام ١٩٦٢ .
- «لا وقت للحب» عام ١٩٦٣ .
- «الباب المفتوح» عام ١٩٦٣ .
- «الليلة الأخيرة» عام ١٩٦٣ .
- «الحرام» عام ١٩٦٥ .
- «حكاية العمر كله» عام ١٩٦٥ .
- «الاعتراف» عام ١٩٦٥ .
- «شيء في حياتي» عام ١٩٦٦ .
- «رمال من ذهب» عام ١٩٦٦ .
- «الحب الكبير» عام ١٩٧٠ .
- «الخيوط الرفيعة» عام ١٩٧١ .
- «امبراطورية ميم» عام ١٩٧٢ .
- «حبيبتني» عام ١٩٧٤ .
- «أريد حلاً» عام ١٩٧٥ .
- «أفواه وأرانب» عام ١٩٧٧ .
- «ولا عزاء للسيدات» عام ١٩٧٩ .
- «ليلة القبض على فاطمة» عام ١٩٨٥ .
- «يوم مر... يوم حلو» عام ١٩٨٨ .
- «أرض الأحلام» عام ١٩٩٣ .

#### مسلسلات

- «ضمير أبله حكمت» عام ١٩٩٠ .
- «وجه القمر» عام ٢٠٠٠ .



# ذيل المقرئ

تأليف: الأديب الفاضل عبد الحميد بك نافع

تحقيق: الدكتور خالد عزب ومحمد السيد حمدي

الناشر: الدار العربية للكتاب

تاريخ النشر: ٢٠٠٨





يعد كتاب ذيل خطط المقرئزي للأديب الفاضل عبد الحميد بك نافع - تحقيق الدكتور خالد عزب ومحمد السيد حمدي، والصادر عن الدار العربية للكتاب، إضافة جديدة لسلسلة كتب الخطط المصرية التي تتناول تخطيط مدينة القاهرة وتطورها عبر عصور مختلفة أو خلال فترة زمنية محددة.

والخطة بكسر الحاء وجمعها خطط، هي الأرض التي ينزلها الإنسان ولم ينزلها من قبله نازل أو يختطه الإنسان لنفسه من أرض، أي يجعل لها حدوداً ليعلم أنها له. وقد تطور مدلول هذه اللفظة واتسع معناه، فصار يقصد به الحي الذي تختص به القبيلة أو أصحاب حرفة واحدة أو طائفة من الناس عند تعمير مدينة من المدن الإسلامية.

وقد حظيت مصر القاهرة بعدد كبير من المؤرخين الذين اهتموا بالكتابة عن الخطط المختلفة؛ إذ كان لمؤرخي مصر فضل ابتكاره، ثم فضل تقدمه وازدهاره، حتى غدت آثاره تكون وحدها ثبناً حافلاً في تراثنا التاريخي. وفي هذا النوع من التأليف التاريخي يرصد المؤرخ حركة التعمير العمراني والطوبوغرافي للمدن المختلفة اعتماداً على ما ينقله من المصادر السابقة من المصادر السابقة من جهة ومشاهداته وملاحظاته من جهة ثانية، وهو الأمر الذي مكن في ضوءه رسم صورة واضحة المعالم للملامح ذلك التطور في أي عصر من العصور. ولا تقف أهمية كتب الخطط عند ذلك الحد بل إن المؤرخ كثيراً ما يتجاوز موضوع كتابه الرئيسي إلى التاريخ السياسي تارة وإلى التاريخ الاجتماعي تارة أخرى، وإلى تراجم مشيدي العمائر والمباني المتناثرة في خطط المدينة والتعريف بهم تعريفاً يطول ويقصر وفقاً للمجال من ناحية وللمعلومات المتوفرة حول سيرة المترجم لهم من ناحية أخرى. فقد نجد في كتب الخطط تراجم لأشخاص أعفقت سيرتهم كتب التاريخ العام أو حتى كتب التراجم نفسها. ومن هنا تبرز أهمية كتب الخطط في إمدادنا بفيض من التراجم يضيف إلى حصيلة الترجمة للرجال والنساء في الإنتاج التأليفي للمسلمين.

ولم تحظ مدينة إسلامية مثلاً حظيت به مدينة القاهرة - القاهرة المعز - من اهتمام المؤرخين بتاريخها وخططها، فكانت مادة خصبة للتأليف والإيداع، وخصصت لها السير والخطط، وحازت على ألباب وأقنعة المؤرخين المصريين، الذين يعدون أول من ابتكر هذا النوع من الأدب التاريخي، كان أولهم ابن عبد الحكم، ومن بعده توالى سلسلة مؤرخي الخطط المصريين حتى بلغت ذروتها على يد المقرئزي أعظم مؤرخي الخطط المصرية.

ومن مؤرخي الخطط المصريين نذكر ابن عبد الحكم والكندي وابن زولاق والمسيحي والقضاعي والشريف الجواني وابن عبد الظاهر وابن المتوج وابن دقماق والأوحدي والمقرئزي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن أبي سرور البكري وعلي باشا مبارك.

وقد فقدنا الكثير من هذه السير والخطط التي تصف عظمة القاهرة وبهاءها في العصور الوسطى، ولكن لا يزال لدينا اليوم متها تراث نفيس خالده وتبدو أهمية هذا التراث خاصة، متى ذكرنا أن القاهرة وحدها من بين الأمصار الإسلامية العظيمة، لازالت تحتفظ بمعظم مواقعها وآثارها القديمة، بينما فقدت معظم الخواضر الإسلامية المشرقية منها والمغربية أثوابها الزاهية التي كانت لها في العصور الوسطى، وفقدت معظم مميزات وخواصها القديمة، إذا بالقاهرة وحدها تجمع إلى عظمتها في العصور الوسطى وإلى آثارها الإسلامية الزاهرة، كل مميزات الأمصار الإسلامية العظيمة، وإذا بالكثير من خططها ومعالمها القديمة لا يزال حياً قوياً الأثر، تؤكد وتعينه آثارها الباقية.

الهجري / التاسع عشر الميلادي، أو ما يصطلح على تسميتها بـ «عصر النهضة في مصر»؛ تلك النهضة التي قادها محمد علي باشا وبلغت ذروتها في عهد الخديوي إسماعيل، وكان لها أكبر الأثر في نقل مصر من دولة تتخبط في ظلمات الحكم العثماني بما فرضه عليها من انغلاق وتخلف إلى دولة تتطلع بفخر إلى الرقي والتحضر والأخذ بأسباب التقدم الحديث. وهي النهضة التي انعكس أثرها على مدينة القاهرة فتطورت خططها وأحيائها، وازدانت شوارعها بالعمائر الفخمة من مدارس واسباليات وورش وفابريكات وسرايات وحدائق، أفاض المؤلف في وصفها وذكر مآثرها. كما أن القسم الأول من الكتاب يقدم إضافة جديدة في ذكر ما احتوت عليه خزائن الكتب بالمساجد من الكتب والمجلدات. كما احتوى الكتاب على إشارة واضحة إلى قيام محمد علي باشا بإنشاء كتبخانة بحي الحسين (قبل كتبخانة علي باشا مبارك).

ولعل ما أورده المؤلف من إضافات تقودنا حتمًا إلى إعادة تأريخ بعض المنشآت، على نحو قصر عابدين والذي كان الرأي السائد حوله أن بناءه بدأ بعد أن تولى الخديوي إسماعيل حكم مصر، لكن ما كشف عنه هذا الكتاب يشير إلى أن بناءه بدأ في عهد سعيد باشا. ومع وفاة أحمد باشا رفعت وريث العرش، وصعود إسماعيل عوضًا عنه، تغيرت خطط إسماعيل ونظرتة إلى هذا القصر، والذي أعاد هدمه وبناءه مع توليه حكم مصر.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدة فصول. يدور الفصل الأول حول القاهرة وأجناس أهاليها ودياناتهم، ويدور الفصل الثاني حول ما بالقاهرة من الأثمان والشوارع والدروب والحارات والعطف. ويدور الفصل الثالث حول ما بأثمان القاهرة المعزية من الجوامع والمساجد والزوايا والتكايا والمشاهد والأضرحة والأسبلة والمكاتب. ويدور الفصل الرابع حول ذكر مدارس واسباليات وفابريكات القاهرة وإقليمها. ويدور الفصل الخامس حول ذكر الفابريكات المعبر عنها بالورش. ويدور الفصل السادس حول ذكر دور القاهرة العظيمة المسماة بالسرايات والقصور والكوشك وما بالضواحي من ذلك. ويدور الفصل السابع حول ذكر متنزهات القاهرة المسماة بالجنانين والبرك والغيطان.

ولعل مؤرخي الخطط لم يأتوا تقريبًا بجديد بعد المقريري، فعلى سبيل المثال جاء كتاب ابن أبي سرور البكري والمعروف بـ «قطف الأزهار في الخطط والآثار» ملخصًا لخطط المقريري مع إضافات يسيرة جدت بعد المقريري. ومن هنا تبرز أهمية كتاب «ذيل المقريري» لعبد الحميد بك نافع، فهو يستكمل ما جاء به كل من المقريري وابن أبي سرور البكري، وما أورده جومار في كتابه «وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل» والذي نقله عن الفرنسية، وقدم له وعلق عليه الدكتور أمين فؤاد سيد. وقبل أن يضع علي باشا مبارك خطته، لذا فقد جاءت كتابات المؤلف مركزة على فترة النصف الأول من القرن الثالث عشر

قصر الجزيرة







سوق النحاس في بولاق

مثل ابن الصايغ وابن خطير والقاضي عبد الخالق بن عون الأحميمي وجمال الدين علي بن ظافر الحداد والشيخ حسن العطار والشيخ رفاعه الطهطاوي والسيد أحمد البقلي، مما يدل على سعة علم المؤلف وحبه للشعر وتنظيمه إياه، فقد وردت في الكتاب بعض الأبيات الشعرية المنسوبة للمؤلف.

وقد قام المحققون بالتحقيق فيما ورد في الكتاب من معلومات، وخاصة أسماء الشخصيات وأسماء الشوارع والمنشآت القائمة، أو ما اندثر منها وما ورد من معلومات أكدتها الأبحاث العلمية الحديثة وأوردها المؤلف.

وختامًا، فإن العديد من المعلومات التي وردت بالكتاب إنما هي رصد لما حدث لمدينة المعز من تغيرات في الفترة التالية لقدم الحملة الفرنسية، والسابقة لوضع علي باشا لخطته المسماة بـ «الخطط التوفيقية».

وقد اعتمد مؤلف الكتاب بشكل واضح على كتابات المؤرخ الكبير تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، وخاصة كتاب «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» المعروف بـ «الخطط المقرئية»، وذلك عند الحديث عن آثار الأقدمين، والشيخ حسن بن حسين المعروف بابن الطولوني الحنفي؛ صاحب كتاب النزعة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية، ومؤلفات الإمام عبد الرحمن السيوطي؛ ومنها كتابه المعروف بـ «كوكب الرؤفة في تاريخ النيل وجزيرة الرؤفة»، ومؤلفات الإمام عبد الوهاب الشعراني، وكتاب «قطف الأزهار من الخطط والآثار» لابن أبي سرور البكري، وإحدى مؤلفات المؤرخ أبي عمر الكندي عند الإشارة لمقياس النيل. كما اعتمد المؤلف على بعض الروايات السمعية من بعض من لهم دراية بعلم التاريخ وخاصة عند نسبته القصر العيني إلى المؤرخ بدر الدين العيني. يضاف إلى ذلك ما أورده الكاتب من أشعار لشعراء؛



مؤسسة الشرق  
تقدم

معمود عبد العزيز معالي زايد

جورج سيد هم عبد الله فرغلي

نعيمه الصغير

فريده سيف النصر

محمد الشويخي

هانم محمد

عمر عبد العزيز

المخرج

# الشقة من حق الزوجة



مطيع زايد

رئيسة فتراج اسماعيل مونا رشيدة عبدالسلام

مخرج ضياء المهدى مخرج عبد العظيم حليم

مخرج مختار زايد

إنتاج مصر وجمهوريات العالم  
شركة مصر للتوزيع ودار العرض



ذاكرة مصر

